(صفقة زواج)

304
روايات عبير
ستيفاني هوارد

الملخص:

يبدو انه لايوجد حل اخر
فزعت اوليفيا حينما اكتشفت ان وصيه زوج امها وضعت كل الامور الماليه للاسره بين يدي "ماثيو جوردان" المتغطرس وبصوره او باخرى صممت اوليفيا ان تناضل لاستعاده شركه "جارلاند " فهي قبل كل شئ جزء من ميراث اخيها الصغير ولم تكن اتصالاتها مع ماثيو جوردان ناجحه الى ذلك الحين فكل اقتراحاته مرفوضه وكل ما يمكنها عمله هو ان تستمر في المحاوله على امل الا يكون الثمن المقابل متجاوزا للحدود المقبوله لها.

شخصيات الرواية

"اوليفيا جارلاند ": سيدة اعمال شابه ترى ان الرجال صوره من ابيها في قسوته وانانيته
"ماثيو جوردان": رئيس مجلس اداره شركه جوردان للالكترونيات .رجل اعمال شاب ناجح ذو شخصيه مسيطره
"ريتشارد جارلاند": اخو اوليفيا طالب في المرحله المتوسطه
"لويس اوتلي": مدير وكبير محاسبي شركه جارلاند للالكترونيات وموضع سر اوليفيا جارلاند

المقدمة

صمت "ماثيو جوردان"
وانتظرت اوليفيا نافده الصبر
واختتم قائلا "وكذا الزوجات"
-الزوجات ؟!
وبعينين محملقتين كررت وهي غير فاهمه
-تقول الزوجات؟!
واستمر يرقبها من خلال كاس شرابه دون ان يبدو في عينيه اي انفعال ثم استطرد
-لوكنت زوجتي لدخلت ضمن الشروط
وتملكتها مشاعر مختلطه من الرعب وعدم التصديق لمجرد الفكره ثم قالت اخيرا
-ولكني لست زوجتك
-يمكنك ان تكوني
وساورها الشك
-اهو الشراب لعب براسه ام انه قال بالفعل ما فهمته هي
-ماذا يعني ذلك؟
وانحنى في مواجهتها شارحا ببطء
-عزيزتي الانيه جارلاند ان ذلك يعني اني على استعداد لان اعيد لك شركتك بشرط ان توافقي على ان تكوني زوجتي .

www.rewity.com

الفصل الاول

-شكرا لله على لويس العزيز ذلك الصديق القديم الذي يمكنني الاعتماد عليه ماذا تراني كنت فالعه بدونه؟

قطبت اوليفيا جبينها وهي منكبه براسها الداكن اللامع الانيق على صفحات من الارقام والاحصاءات اعدها بكل دقه محاسب الشركه وهو مديرها في نفس الوقت ولم تكن الاحصاءات والارقام مجال اوليفيا المفضل وكم كان بودها لو تتراجع ولكنها الان في حاجه ماسه لان تكون هذه الاحصاءات تحت يدها فهي درعها وسلاحها الفعال في المعركه التي تلوح في الافق ورفعت راسها عندما فتح الباب وابتسمت بعينيها الزرقاوين لهذه الهيئه الفارعه المتميزه تدخل عليها الحجره بشعرها الاشيب وسالها صاحب هذه الهيئه بايماءه عطوف

-اجاهزه انت؟ اعتقد ان علينا ان نتحرك

فتمددت قائله

-انه لم يصل بعد اليس كذكل ؟

وانتابها رغما

عنها رعشه من التوجس ولكن لويس رمقها بنظره مطمئنه وهو يسوي اكمام بذلته الانيقه الداكنه ثم القى نظره على ساعته الذهبيه الرشيقه قائلا

-ليس بعد يا انسه جارلاند ولكن سائقه اتصل بنا عن طريق لاسلكي السياره منذ عده دقائق ولذا كان من المنتظر وصولهم في اقل من ربع ساعه

فاومات قائله

-حسنا

وكانت تعني ذلك على الرغم من الرعشه التي عاودتها لقد كانت تحاول طوال شهرين ترتيب عقد هذا الاجتماع ولا تكاد الى الان تصديق ان ماثيو جوردان الملعون قد تنازل اخيرا قبل ان يقطع الرحله الى شيستر ليقابلها وجها لوجه

ونهضت وهي تزيح الاوراق المليئه بالمعلومات المركبه التي كانت تصبها في عقلها خلال الساعات الماضيه فهي ان لم تعرفها الان فلت تعرفها ابدا وسوت الجونله الضيقه للزي البحري الداكن الذي كانت ترتديه ولمست في عصبيه زر الياقه المرتفعه لبلوزتها الحريريه (الكرب دي شين) المتباينه بلونها الكريمي مع ما ترتديه واعطى شعرها الداكن الناعم مع عينيها الواسعتين الزرقاوين وجسدها المتسق تكوينا لونيا غايه في الجاذبيه بينما اعطت تسريحته السنيون مع الزي المفصل باتقان صوره لامراه عمليه وهي الصوره التي كانت تتنمى من قلبها ان تخفي ما في داخلها من قلق واضطراب ونظرت بامتنان الى لويس شاكره الله انه بجوارها وسالت

-اكل شئ جاهز ؟

بالضبط كما خططنا يا انسه جارلاند تفضلي والقي نظره بنفسك

وتبعته الى الباب مبتسمه لنفسها قليلا لاصراره على مخاطبتها بهذه الرسميه فقد كان هذا مسلكه منذ التحق بالعمل لدى زالدها كبير لمحاسبي شركه الالكترونيات الصغيره سريعه النمو كان ذلك منذ عشره اعوام وكانت لا تزال مراهقه ذات خمسه عشر ربيعا

كانت ووالدها بل واخوها الطفل ريتشارد ينادونه باسمه الاول ولكنه كان ملتزما بالرسميات التقليديه وحينما حاولت من جانبها ان تقنعه برفع اكلفه وان يناديها باسمها الاول رد بحزم

-عفوا ان ذلك ليس من باب الاحترام انت ابنه رئيسي وانا مجرد مرؤوس هنا انه ادعى لسعادتي ان تسير الامور على ماهي عليه

وهذا ماكان ...رغم ان الامور لم تعد كسابق عهدها بايه صوره كان هذا ما تفكر به وهما يعبران الابواب المروحيه الى البهو الرئيسي فهي اولا لم تعد رئيسه في العمل فشركه جارلاند اختفت كشركه قائمه بذاتها ادى الى ذلك وفاه والدها المفاجئ ثم زواج والدتها المتعجل والطائش باحد رواد صناعه الالكترونيات رونالدجوردان وان كانت حماقه والدتها لم تتضح بكل ابعادها الا منذ عده اشهر حينما لقيت هي وزوها مصرعمها في حادثه ماساويه اثناء التزحلق في فرنسا

فقد اتضح انه خلال اشهر من زواجها المشئوم تم تدبير ارتباط اكثر شؤما وتم ابرامه في نفس يوم سفرهما الى منحدرات فال دي سير لقد كان من دواعي حزن اوليفيا واشمئزازها ان شركه جارلاند قد ضمت الى شركه رونالد العملاقه جوردان للالكترونيات

-مارايك يا انسه جارلاند؟

قطع هذا السؤال من لويس افكارها المريره فرفعت نظرها تجاه السقف في البه الرئيسي حيث علقت لافته بامتداد الصاله تطالب باصرار اعيدو لنا شركتنا

ثم ادارت بصرها من خلال الابواب الزجاجيه الى مجموعات متناثره من العاملين المخلصين وهم يقومون بالتظاهر جيئه وذهابا في الجو البارد خلال شهر ابريل (نيسان)حاملين لافتات بشعارات مشابهه فابتسمت برضا ل لويس قائله

-اعتقد ان المفروض ان يفهم الرساله

فاجابها بابتسامه

-اعتقد ان عليه ذلك

-فلنامل ان يؤدي ذلك تاثيره المطلوب وان يقنعه بالموافقه على مطالبنا وتحولت وملامحه الى تقطيب حاد

-لو كادن لدي الرجل اي قدر من اللياقه لادرك ان ما نطلب به هو حقوقنا لاكثر من حقوقك انت صحيح بدبلوماسيه حقوقك وحقوق اخيك

فتهندت قائله

-اخي في المقام الاول

اذا كانت تحارب اساسا من اجل مستقبل اخيها فبالنسبه لها كان لديها مشروع صغير خاص بها فعتد بلوغها الحاديه والعشرين افتتح لها ابوها معرضا لبيع اللوحات الفنيه وكان الترتيب ان يتسلم اخوها الذي يصغرها بتسع سنوات ويدرس حاليا في مدرسه دارخليه شركه جارلاند وابتسمت ل لويس موافقه فلنامل كما قلت ان يكون الرجل على مستوى من اللياقه خلافا لعمه رونالد اما في اعماقها فقد كانت تشك في ذلك

www.rewity.com

لم تقابل اوليفيا رولاند جوردان الا مره واحده وقد كرهته من حيث المبدا الا ان الايام اثبتت صدق تقييمها اللحظي له والان فان لديها احتمال كبير ان يكون الرجل الذي ستقابله الان عديم المبدا وعديم اللياقه بنفس الصوره التي كان عليها عمه

ولهذا السبب دبرت له هذا الاستقبال العدائي فعلى الاقل سيسبب له ذلك الحرج ويجعله على مستوى الموقف فذلك اخر شئ يتوقعه مما قد يؤدي الى اثارته بعض الشئ

وازدادت الهتافات قوه :فلتخرج جوردان |! فلتخرج جوردان

ولكن الى الدرجه التي امرت بها فقط دون تجاوز ومع ذلك فقد دبت الرجفه في كل عظامها مصاحبه بابتسامه جافه على شفتيها فاذا كان لتلك الهتافات هذا التاثير عليها فكيف يكون واقعها على ماثيوجوردان الرجل الذي ستتوجه اليه لاحت فجاه خلال الابواب الزجاجيه سياره الشركه السوداء الفارهه الدايملر ثم توقف في رشاقه انه هو كما قال لويس ..انها اللحظه التي انتظرتها طويلا وبدون وعي رفعت يدها الى شعرها من الخلف لتسوي الشنيون الداكن المهندم بالفعل الا انها بحركتها هذه كشفت عما يجول في داخلها من اضطراب واكدت لنفسها انه لايوجد ما يبرز هذا الاضطراب فقد كان بجانبها لويس يشد ازرها واكثر من ذلك فان الحق بجانبها

لم يكترث الجالس في مقعد الدايملر الخلفي بان يفتح له السائق باب السياره بل فتحه بنفسه لحظه توقفها وترجل منها وتلفتت بفضول متلهفه لرؤيته وجال بخاطرها مسحه من الضيق انه ليس الشخص الذي توقعته على الاطلاق فقد كان تصورها رجلا اداريا صارم الهيئه متوسط العمر مرتديا حله تقليديه بخطوط رفيعه اما هذا الرجل فكان اصغر سنا في الثلاثينات من عمره على حد تقديرها طويلا داكن الشعر عريض المنكبين مرتديا حله حاده التقاطيع يمكنها ان تقول رغم هذا البعد انها تحمل ذوق مصمم ايطالي كل هذا كان مقلقا ام اقلقها اكثر فهو انه لم يبد على تصرفه اي قدر من التاثير بتلك المظاهرات التي اخذت تتزايد في مواجهته وهو يعبر مسرعا

الدرجات المؤديه الى الباب الزجاجي الخارجي هل توترت اعصابه بالتاكيدلا بل على العكس بدا على ملامحه الداكنه شئ من الاستهجان المصحوب بالتلذذ بينما از الباب المنزلق وهو ينفتح اوتوماتيكيا
كما كان هناك امر ذو اثر بخصوص مقدمه امر جدير بالانتباه له هو تلك الشقراء التي تلحظها اوليفيا حين خرجت وراءه وهو يرتقي الدرجات وفي عده خطوات كان قد عبر البهو ووقف مواجها اوليفيا ماذا لها يده قائلا انسه جارلاند على ما اظن ماثيو جوردان
وبينما هي تصافحه وجدت نفسها تحملق في وجه صارم حاد التقاطيع وانف مستقيم وفك مربع وزوج من العيون العسليه تحت حاجبين مستقيمين اسودين ينمان عن دهاء وذكاء لايعرفان الرحمه وكانت قبضته على يدها بارده وقويه ذات سيطره لاتذكر وتكوينه الرياضي القوي وملامحه الداكنه يدلان على رجل مرتبط بالعمل في المواقع الخارجيه اكثر من القبوع خلف المكاتب
وقدرت ان الامر يحتاج الى اكثر من عده مظاهرات هتافيه لاثاره ماثيو جوردان ولكنها ليست سهله الاثاره ايضا رغم ان سهما من عدم الارتياح اخترقها وبينما هي تبادله النظر دون ان تطرف له عين اومات الى الرجل الاشهب بجوارها قائله:

اسمح لي ان اقدم لك لويس اوتلي وهو كما تعلم مدير شركه جالاند منذ وفاه والدي
وتصافح الرجلان ثم ستدار ماثيو ليقدم باقتضاب وبابتسامه خفيفه الفتاه الشقراء الواقفه بجواره سلين باريز سكرتيرتي الشخصيه
ولاول مره تنظر اوليفيا الى الفتاه بتمعن تتفحص عينيها الواسعتين المزينتين بلا تحفظ والتسريحه المنفوشه باهظه التكاليف والزي ذا القطعتين بلون الكريمه غير المناسب لمجال العمل وبدون سبب واضح شعرت باريز الكراهيه تجاهها وهما تتبادلان التحيه وشعرت بان سلين باريز ليست مؤهله لان تكون صديقه وفيه

ولكن رئيس الشقراء الذي كان منذ لحظه مستحوذ على اهتمام اوليفيا هو الذي تدخل بنبره سارخه -اقترح يا انسه جارلاند ان تدخلي اولئك المعترضين الان اعتقد انهم بينوا وجهه نظرهم بما فيه الكفايه ثم لمعت عيناه في تلذذ قاس وهو يضيف في تهكم وقح

-كما اني اعتقد ان الجو بارد بالنسبه لهم في الخارج

واثارتها هذه الصوره من الاستخفاف المتعالي فقالت في حده

-انهم لا يتذمرون من ذلك

-ولكن انا الذي اتذمر

قال في نبره حاده وقاطعه وقد اختفى التلذذ من عينيه اللتين جالتا محملقتين في وجهها الذي تدفق اليه الدم فجاه ثم اشار الى اللافته المعلقه بطول البهو

-كما ارجو ان تتطلفي بالعمل على رفع هذه اللافته فورا يا انسه جارلاند

وجفلت جفولا واضحا لقد تقابلا على االعلن والقيت قفازات التحدي وها هي ذي تتلقى تنبيها حاسما بان ماثيو جوردان هو الرئيس الان لهذا المكان سواء ارادت ام لم ترد ولكنها تمكنت من ان تبادله النظر في ثبات وان ترد في سخريه ملموسه

-اسفه لم اكن اعلم بانك على هذا القدر من الحساسيه

رد عليها بابتسامه خاليه من المرح

- اعتقد ان هناك الكثير الذي لا تعرفينه عني يا انسه جارلاند ولكن ارجو الا تقلقي نفسك بشان حساسيتي ثم صمت بينما تؤكد تقاطيع وجهه الرساله الخشنه اليت حملتها الفاظه وبدا ل اوليفيا جليا وهي تقابل عينيه بامتعاض شديد انه ابعد ما يكون عن ان يعاني عبء الحساسيه المفرطه وقد اكد هذهالملاحظه عندما اضاف بصوره قاطعه

-تاكدي فقط من ازاله هذا القذي وتفريق هذا الجمع السخيف قبل ان اغادر هذا المكان

-سادبر هذا الامر يا سيد جوردان بهذا تدخل لويس في لهجه استرضائيه وهو يوجه نظره تهدئه الى اوليفيا التي رات انه على حق لاعنه نفسها لما سببه لسانها الحاد الزلق الذي لم ينجح معه الى الان الا في زياده غضب

الرجل الذي تسعى جاهده الى الوصول معه الى اتفاق كما ان تكتيكها الخشن قد حقق من الضرر اكثر مما حقق من النفع وشعرت بموجه من الامتنان لكياسه لويس التي جاءت في وقتهاالمناسب وهو يشير الى موظف الاستقبال اشاره واضحه ثم يضيف قائلا

اقترح ان نتوجه الى الاجتماع الان من هنا يا سيد جوردان ثم قاد الجميع عبر الابواب المروحيه فالردهه المؤديه الى قاعه مجلس الاداره واتخذوا مجلسهم حول النمضده البيضاويه اللامعه المصنوعه من الماهوجني وقد وضعت عليها اوراق بيضاء واقلام رصاص وقوارير ماء واكواب وجلس ماثيو على راس المنضده تزينه سكرتيرته الى يمينه ولاى اليسار جلست اوليفيا وبجوارها نصيرها الرئيس لويس وساد الجو من الصمت المتوتر بينما اخذت سلين الشقراء تخرج بعض الاوراق من الحافظه الجلديه السوداء وتدفع بها الى رئيسها عبر المنضده وتجهمت اوليفيا في داخلها لقد جاء مستعدا هو الاخر للمعركه رغم انه لم يلق نظره على ما امامه من اوراق وهو يميل بجسمه متكئا على المنضده والتقط قلما من الاقلام التي امامه في عفويه

لقد كان لديه وجه على الخصوص يدان حسنتا التكوين لم تمنع اوليفيا نفسها من ملاحظه ذلك اصابعه طويله واضحه القوه لا تزينها ايه خواتم تتباين سمره جلده بوضوح مع الاكمام ناصعه البياض لقميصه يدان بارعتان وماهرتان لاحظت اوليفيا بعدم رضا انهما تتكلامان مع وميضي البراعه والمهاره في عينيه ودخل راسا في الموضوع مركز عينيه على اوليفيا وهو يتكلم

-اننا هنا لنناقش الاندماج الذي تم مؤخرا بين شركه جارلاند وشركه جوردان للالكترونيات وعلى ما يبدو للاسف ان الانسه جارلاند ترى ان هناك بعض الامور التي يجب تسويتها

وبادلته النظر متوتره للهجه الفظه قائله

-بعض الامور ليس بالوصف السليم يا سيد جوردان اود ان ابين ان الامور اعمق من ذلك اني في الواقع افند مشروعيه هذا الاندماج اصلا

وتشكلت شفتاه في ابتسامه متعاليه وقال بحده
-اعتقد انكم فعلتم هذا وفشلتم وحملقت فيه مؤكده في حسم
-وكيف لا تعلم بعد ثلاثه اشهر من المعارك القضائيه التي تركتها منهكه روحيتا وماديا لقد كان القضا في صف جوردان بصوره قاطعه اذ كان الاندماج قانونيا تماما وقالت اوليفيا وي تكز على اسنانها
-ان ما افنده عو المشروعيه الاخلاقيه
ويبدو ان ماثيو وجد في ذلك شيئا مضحكا اذ افتر ثغره عن ابتسامه مقتضبه اظهرت اسنانا بيضاء كامله التكوين وردد وهو يرقبها :المشروعيه الاخلاقيه ؟
لقد اعتقد ان هذه مناقشه اعمال ولم يتخيل انك ستخرجين بها الى مجال الفلسفه الاخلاقيه
فردت بعدم اكتراث
-وهذا ليس مجالك بكل تاكيد اذ يبدو ان سرقه الامور المتفقه مع طبيعه ججوردان ولعنت اوليفيا نفسها في صمت وهي ترى المرح يغيض من وجهه ليحل محله تعبير اشبه بالزجاج المهشم لقد كان اتهامها صحيحا بلا شك ولكن كان يجب عليها ان تعالج الامور بدبلوماسيه طبقا للظروف واطرقت مضطربه وهو يتحد قائلا
-لعل الانسه جارلاند تتكرم بشرح هذه الملاحظه الاخيره؟
وبينما هي تفتش في ارتباك عن الكلمات التي تعبر بها عن اعتذار مكرهه عليه تدخل لويس لانقاذها مره اخرى قائلا
-اخشى ان تكون الانسه جارلاند قد اساءت التعبير عما تقصده ولعلكم تتفهمون جيدا ماهي فيه من حزن عميق لما مر بها في الاشهر الماضيه لقد كانت وفاه والدتها صدمه فظيعه وكان يتكلم بهدوء وهو يستحثه على الصفح ويبعث نصف واع بخاتم ذهبي ذو فص ضخم في اصبعه الاوسط ثم استطرد
-ثم هذا التطور المفاجئ تماما من الاستيلاء على شركه الاسره..
صحح ماثيو بسرعه وان كانت لهجته قد خفت حدتها بعض الشئ

www.rewity.com

- الاندماج وليس الاستيلاء

واتكا الى الخلف تاركا عينيه تتحركان نحو اوليفيا قائلا

-انا مدرك ان وفاه والدتك كانت صدمه لك ومديرك ايضا ان هذا الاندماج كان مفاجاه لك

ثم صمت برهه مضيقا عينيه

-كما هو ايضا مفاجاه بالنسبه لي

وخامرها الشك في ذلك بصوره او باخرى ولكنها تقبلت الملاحظه في حرص وفي المقابل وجهت له الحديث في نبره رزينه متعمده ان تستخدم اللفظ الذي لم يتقبله

-من الواضح ان عمك كان يعتقد ان الاستيلاء على شركتنا في صالح شركه جوردان فالمجال المتخصصه في جارلاند والذي تمتلك فيد قدرا لاباس به في السوق المشتركه هو المجال الذي كانت تبحث شركه جوردان ان تجد لنفسها موضع قدم فيه هذا ما افهمه

ثم انطلقت تسرد بصوره متقنه من الاحصاءات ماتؤيد به ما قالته وهي منتبهه لايماءات لويس الموافقه الامر الذي شجعها على الاستمرار

-ان الاسباب التي ولدت الرغبه لدي عمك في ان يضع يده على شركه والدتي جد واضحه وحيث ان والدتي لم تحصل على اي مقابل فان السبب وراء قبولها هذا الامر يحتاج الى تفسير

وحينما توقفت عن هجومها المرير رفع حاجبا داكنا في تساؤل

-وتفسيرك على ما اعتقد انها قد خدعت وهمي قام بخدعه ليسلبها شركتها ؟

-بالضبط

واحتدت العيون الزرقاء

-وربما لهذا السبب بالذات اقدم على الزواج منها

وهز ماثيو منكبيه وسوى ربطه عنقه الزاهيه الحمره وهو يقول

- انا اشك في ذلك

ثم ابتسم ابتسامه المتعاليه المغيظه وهو يقول

-ربما كانت جارلاند ذات فائده عند امتلاكها ولكنها على ايه حال ليست شركه صنعه الالكترونيات المتطوره بالمعنى الصحيح

زمت شفتيها مدافعه وهي تشعر بالمراره لهذه الملاحظه التي تحقر من شان شركتها

-ومع ذلك لا اراك متعجلا باي صوره لاعادتها لنا

-على ايه حال عرضت مبلغا محترما كتعويض

-ليس هذا ما نريده لقد كانت رغبه والدي ان تؤول الشركه الى اخي وهي ايضا ورغبه اخي

ومال في جلسته مره اخرى الى الامام وعينه الماكره تتفحص وجهها بينما تعبث اصابعه الطويله بالقلم الرصاص الاصفر

-وكبديل عرضت ان اهب اخوك قدرا من الاسهم يكافئ قيمه شركه جارلاند ثم مركزا قياديا مضمونا في الشركه بعد تخرجه وكذا مقعدا في مجلس الاداره لدى بلوغه الخامسه والعشرين واعتقد ان ايا من العرضين يعتبر بديلا في غايه الكرم

ورمقته في عناد اذ ليس من سبيل الى ان يميل راسها بكلامه المعسول

-انا اكرر يا سيد جوردان اننا لا نريد ذلك اننا نريد استعاده شركتنا

وتراجع في جلسته والقلم يتوازن في رشاقه على اطراف اصابعه وقابل نظراتها الجامده بثقه نفس لايعكر صفوها شئ وقال

-في هذه الحاله يؤسفني الا يمكنني مساعدتك

وردت في صوت جليدي

-لاتقدر ام لا تريد ؟

الا قدر يانسه جارلاند حتى لو اردت فذلك يتجاوز قدراتي

وبادلته النظر الذي يفصح عن شك واضح

-اعذرني لو وجدت ان هذا يصعب تصديقه بعض الشئ

انها تعلمما ال اليه بعد وفاه عمه من هيمنه كامله على مجلس الاداره فهو الذي يدير من الناحيه الواقعيه هذه الشركه الضخمه مطلق اليدين ان ادعاءه هذا مثل واضح لما اجبلت عليه عائله جوردان من ختل واكاذيب

-لاتخبرني ان امر يسيرا كامضاء عده اوراق خارج قدرتك
-خارج قدرتي لا ولكن اخشى انه خارج سلطاتي القانونيه
-وكيف يتاتي ذلك؟
-كيف يتاتي؟
كرر السؤال بابتسامه ساخره ثم صمت فتره لكي ينتحنح وفي الوقت سلين الشقراء التي كانت منتبهه تماما لما يدور الى دورق الماء لتناول رئيسها كوب ماء بابتسامه دلال وبكل امتنان تناول منها الكوب وشرب وراقبت اوليفيا هذه المسرحيه الصغيره بمزيج من عدم الارتياح والامتعاض ولكن دون اي قدر من الدهشه لقد قدرت على الفور ان هذه الشقراء تنتمي الى جنس من النساء اللواتي يرين ان دورهن هو خدمه الرجال وشعرت بطعنه داخلها انها ترعف هذا الطراز جيدا فقد كانت والدتها واحده منهن وصعدت عينيها في ماثيو في نفور متزايد لقد كان من السهل تبين انه من الطراز الرجال الذين يقبلون هذه الايماءات المذله بل ويطلبونها كحق لهم وقد كان هذا الطراز مالوفا في اسرتها ايضا

وانتظرت حتى فرغ من شربه ثم باردته
-حسنا انك لم تجب عن سؤالي بعد
-اني في سبيل ذلك انسه جارلاند لو اعطيتني الفرصه فقط
ثم تراجع وهو يواصل العبث بالقلم
-على الرغم من خشيتي الا تجدي ما اقوله مريحا لك
ونظرت اليه نظره سطحيه دون ان تقول شيئا لقد كانت ايضا خائفه من ذلك بشكل ما
ورمقها بعينيه العسليتين وهو يقول
-ان عمي الاكبر جوليوس مؤسس الشركه كان رجلا عائليا من الطراز الاول وكان همه ان تظل الشركه في محيط الاسره
وصمت كما لو كان يريد ان يتاكد من اقصى وقع كلماته عليها

-ولهذا ادخل ميثاق في الشركه شرطا يمنع تحويل اي جزء منها الى اي فرد خارج الاسره

ثم القى بالقلم بلا مبالاه ونطق بما كانت اوليفيا تخشى سماعه وبما ان جارلاند اصبحت الان جزء من جوردان للالكترونيات فاخشى ان هذا الشرط سئ الحظ ينطبق عليها

وحملقت فيه بفم نصف مفتوح ثم بدات تقول

-ولكن هذا مناف للعقل

ثم نظرت الى لويس تطلب المعاونه وهزت راسها بعنف موافقه على اقتراحه الذي قدمه بدهاء

-ولكن من المؤكد يا سيد جوردان انه يمكن ايجاد وسيله للالتفاف حولهذا الشرط لابد من وجود ثغره لمواجهه مثل هذه الحالات الاستثنائيه

ثم لف الخاتم حول اصبعه وابتسم ل ماثيو قائلا

- لو كنت موافقا فانه يتاتى لمحامينا ان

ولكن ماثيو قاطعه بجفاء

-الشرط محكم واني اؤكد لك انك ستضيع وقتك لو حاولت الالتفاف حوله

وصمت لويس في التو ولكن عقل اوليفيا كان في قمه نشاطه فقالت متحديه

-ولكن امي كانت متزوجه من عمك الايجعلنا ذلك انا واخي منضمين تحت هذا الشرط

فهز راسه في رفض ساخر

-للاسف يا انسه جارلاند فان الشرط قد حدد بكل دقه مدلول افراد العائله وطبقا له فان علاقتنا الهشه ليست داخله تحته

وعبرت صفحه وجهه عن ابتسامه قاسيه

-ان الرجل العجوز لم يترك شيئا للصدفه ويمكنك القول بانه لم يكن يؤسس شركه بل كان يؤسس اسره

-اسره ملكيه

من الواضح ان جنون العظمه والاحساس المبالغ فيه بالذات من الخصائص الوراثيه لهذه العائله وان كانت تتمنى من اعماقها لو كان ابوها على هذا

القدر من بعد النظر اذ يبدو ان المشروع الذي اسسه ليؤول من بعده لورثته قد تسرب الى ال جوردان وللابد واعتصر الالم قلبها لقد كانت متاكده انه بقليل من المساومه وجها لوجه ستتمكن من كسب قضيتها الا انها تشعر الان كان حائطا منيعا قد سد عليها الطريق

وحملقت فيه على غير رغبه منها وهو يقول دون ذره تعاطف او اسف

-وهكذا ترون ان يدي مغلولتان

فردت بما يناسب الموقف من ازدراء

-ياله من امر ظريف

-ام لك ان تاخذي وقتك لتقرير اي البديلين تختارين وقد تشاورين اخاك في ذلك

-لست بحاجه الى مشاورته فهو يريد استعاده شركته

وبايماءه مجهده قال

-لقد بينت لك لمذا يستحيل ذلك ان البديلين هما ماقررت بالفعل مالم يكن لديك اقتراحات اخرى

ولم يكن لديها من ذلك في هذه اللحظه ولكنها ايضا لم تكن مستعده للتسليم اذ لابد من وجود مخرج من هذا المازق ولذا قالت في اصرار

-ساستمر في محاربتك

واستدار في لامبالاه

-هذا متروك لك يا انسه جارلاند ان لك كل الحق في اضاعه وقتك ان كان ذلك ما تبغين وفي اثناء ذلك ولاول مره يلقي نظره على ما امامه من اوراق

-لقد عينت احد كبار موظفي كنائب للمدير وسيكون مصاحبا للسيد واتلي خلال الاشهر القليله القادمه ثم وجه حديثه الذي الشعر الاشيب يتعرف على الشركه وما لها من مداخل ومخارج

وتجمدت اوليفيا لمهانه التي لحقتها لقد بدا ذلك تهديدي مشئوما لنصيرها الوفي اذ لماذا يبادر بتعيين نائب له ما لم يكن ينوي ان يحل محله فقالت باعلى صوت لها في تحد

-ولكنك وعدت بعدم اجراء اي تعديل في العماله حينما الت اليك الشركه
فرد عليها في بلاغه
- وهل قمت بشئ من ذلك؟ ان هذا مجرد اضافه
ثم وجه حديثه ل لويس دون اي صدق فيه
-واني متاكد ان السيد واتلي ليس لديه اي مانع مطلقا فيمن يشاركه عبء
الاداره لفتره ما
-بالتاكيد لا
وعلى الرغم من هدوئه الظاهري فقد استطاعت اوليفيا ان تحس بما في
داخله من حسره وتجاوبت بمشاعرها معه فهو لا يستحق تلك المعامله وهو
الذي يقوم بعمله بصوره ممتازه في دفع الشركه الى الامام منذ وفاه والدها
ولكن حتى قبل ان تفتح فمها للاعتراض بدلا منه دفع اليه ماثيو بملف عبر
المنضده
-ان اسمه ماك كي
وهذه نسخه من سيرته الذاتيه يمكنك ان تتعرف عليها قبل مجيئه الاسبوع
القادم ثم نظر بسرعه في ساعته الذهبيه قائلا
-ان سكرتيرتي تود اجراء مكالمه خاصه لعده دقائق ربما يكون من
المكن...
-يمكنها استخدام تلفون مكتبي
كان لويس قد هب على قدميه بالفعل فمن المؤكد كما ظنت اوليفيا بشفقه انه
سعيد بهذه الفرصه للهرب وجمه الاوراق المشئومه قائلا
-دعيني اصاحبك
وبينما تنهض الشقراء في اغراء مثير لتتبع لويس الى الباب امرها رئيسها
قائلا
بمجرد انتهائك انتظريني في السياره فساكون هناك بعد دقائق
فردت بابتسامه حلوه
-حسنا يا سيد جوردان
وقالت اوليفيا في داخلها مستهزئه

-مستر جوردان حقا اراهن انه مجرد ماثيو في جلساتكما الخاصه فقد احست بشكل ما ان حمل حافظه المستندات وملء اكواب المياه ليست الخدمات الوحيده التي تؤديها سلين الحلوه لرئيسها
وحينما اصبحا وحيدين استدارلها ماثيو
ربما لا تمانعين يا انسه جارلاند في ان تصاحبيني في جوله داخل المصنع انا؟-
ورفعت حاجبيها في سخريه
-اتطلب مني انا ذلك؟اني لم تعد لي بهذه الشركه ايه علاقه لقد بذلت كل جهدك لتبين لي ذلك اعتقد ان السيد اوتلي او احد المديرين احق مني بان يحوز هذا الشرف
ونهضت لتستخدم التلفون ولكن قبل ان تصل الى منتصف الطريق كان قد وقف واعترض سبيلها قائلا لا داعي لذلك يا انسه جارلاند فبقدر ما انا حريص على عدم ازعاجك بقدر ما اثق ان معرفتك بالمكان تكفيني
وكانت وقفته قريبه منها جدا حتى اضطرتالى الرجوع الى الوراء مرتبكه بتاثيره الرجولي الواضح وتقدم منها خطوه مضيقا الفجوه بينهما حتى استطاعت ان تشعر بعبيره الرجولي الواضح والدافئ فرفعت يدها الى بلوزتها عاليه الياقه في موقف دفاعي واضح وشعرت بجفاف حلقها فتنحنحت وقالت في صوت مبحوح
-حسنا
وكان قلبها مازال يدق في عنف وهي تسدير لتقوده عبر الباب ثم الردهه المؤديه الى اقسام التصميم والتجميع وكان مما زاد من غيضها من هذه الاستجابه الصبيانيه المؤلمه معرفتها انه مدرك تماما ما سببه لها من ارتباك وانه واقع من نفسه موقع الاستحسان ولاح وميض السرور في العينين العسليتين اللامعتين وهو يخطو خلفه في مكان التجمع الممتلئ بالحركه وجال بنظره قائلا
-اهذا كل ماهناك
فرمقته بنظره ماكره قائله

-نعم يا سيد جوردان هذا كل ما في الامر مبنى متواضع قياسا لمعاييركم بكل تاكيد ولايستحق التمسك به

وصعد فيها بصره وكان هناك تلميح غامض في نبره صوته وهو يطقطق رفضا ثم يقول

-لا ياانسه جارلاند لاتغمطي نفسك قدرها ان عده اشهر بين يدين على درجه من الكفاءه هو كل ما يحتاج اليه ليعطي اقصى كفاءته

وبدا يكمل جولته بنفسه وهي تتعبه في صمت ساخطه على هذه الطريقه الهادئه التي يتسيد بها وساخطه ايضاعلى هذا الاسلوب العادي الذي يقدم به نفسه لعاملين والمداعبات التي يتبادلها معهم انه ليس الا وغدا ماكرا مثل عمه

ولاحظت انه كان ياخذ وقتا كافيا رغم انه اكد من قبل ان الجوله قصيره ولمعت في ذهنها فجاه صوره سلين الجالسه في سلبيه وصبر بالخارج انها متعوده بلا شك على ذلك ولا تبدي بلا شك اي تذمر مجرد "شرابه خرج"مفصله على مزاج الرجال المغرورين والمتعجرفين كامثال ماثيو جوردان

واخيرا قال لها

-حسنا لقد شاهدت ما يكفيني

وبقلب ملئ بالارتياح بدات تصاحبه راجعين عبر الردهه الى الابواب المروحيه المؤديه الى البهو الخارجي وعلى الرغم من سرعته فقد اجبرت نفسها على ملاحقته حتى وصلا معا الى مجموعه الابواب المروحيه المزدوجه وفي لحظه خاطفه ولكنها تخطف الانفاس ايضا تصادمت يداهما وهما يدفعان الباب معا

وجذبت اوليفيا يدها كام لو كانت قد لمست جمره نار وادركت تماما تدفق الدم الى وجنتيها وماثيو يركز عينيه في عينيها للحظه قبل ان يتنحى في شهامه قائلا:

-خلفك يا انسه جرلاند السيدات اولا

وتحركت متخشبه امامه الى البهو الرئيسي ملاحظه في اسى ممزوج بالارتياح اختفاء لافته الترحيب التي كانت قد اعدتها له وكانت الدايملر منتظره في الخارج دوناي اثر للمظاهرات لقد اغاظها انه سير الامور على هواه ولكنها كانت ممتنه ايضا انها تجنبت ايه مواجهات اخرى فكل ما كانت تتمناه هو ان تراه يركب سيارته الفارهه امله الا تقع عيناها عليه مره اخرى

زبادب صاحبته الى الابواب المنزلقه المؤديه الى الخارج وقال مودعه

-اتمنى لك رحله طيبه

واضافت في نفسها سريعه ايضا

ولكنه رد متبسما

-اوه اني لست متجها الى الجنوب ابقى هنا الى الغد واتسعت ابتسامته لاضطراب ابتسامتها لهذا الخبر ثم اضاف

-اذا اردت الاتصال بي فانا مقيم في فندق رويال

وشركته في سرها على هذا التحذير وانتظرت بصبر رحيله ولكنه لم يكن متعجلا للرحيل وبادرها قائلا

-ايضا اذا وصلت انا الى حل فقد اتصل بك

ثم قبل ان تعترض قال

-ان لدي في الملف رقم تلفونك

احقا لديه؟ يالها من فكره مزعجه وسالها

-اعتقد انك ستقضين الليله بالمنزل

-قد افعل ورمقته في ازدراء متجاهله مافي قوله من تلميح مهين ثم اضافت في عفويه مدروسه بعنايه

-قد نقضي انا وساندي ليله هادئه في المنزل لمجرد التغيير

-ساندي؟ وارتفع احد حاجبيه الداكنتين في دهشه ظاهره ولكنها احست بالارتياح اذ لم يتابع الموضوع بل ابتسم وهو يمد لها يده قائلا

-قد كان من دواعي السرور ان القاك

ولم تجد ما يدعو الى ان تجشم نفسها عناء الرد على هذه المجامله الزائفه
فمدت على الرغم منها يدا بارده وردت قائله
وداعا ياسيد جوردان

ربما لو لم تكن اوليفيا في قمه انفعالها لتوقعت ما حدث بعد ذلك ولكن ماحدث انه اخذها على غره اذ بكل لطف اخذ ماثيو جوردان يدها وحدق في عينيها لحظه وقبل ان تتحق مما يجري انحنى ورفع يدها الى شفتيه وطبع على ظهر يدها قبله لسعتها كجمره من نار وقال لها وهو يعتدل
-ليس وداعا انسه جارلاند بل الى اللقاء
وسار متمهلا الى الابواب تاركا اياها تتميز من الغيظ.

www.rewity.com

الفصل الثاني

كان أول شيء فعلته أوليفيا لدى عودتها إلى المنزل هو رفع سماعة الهاتف , فقد كانت رغبة ماثيو بالاتصال بها تلميحاً بتهديدها ولا شك , فهو أولاً لم يال جهداً في إقناعها بعدم وجود حل سوى البديلين اللذين عرضهما , وثانياً من المحتمل انه الآن منغمس في لعض الممارسات الطائشة مع سلين الجميلة , فهي بشكلها الاقرب لفتاة الجيشا اقدر على أن تعين رئيسها على الاسترخاء .

ولكن مع شخص كَ ماثيو جوردان لا يتاتى للمرء ان يكون مطمئناً , ومن ثم فقد رفعت السماعة , اذ شعرت انه من الطراز الذي قد يجد لذة شيطانية في إفساد راحة بالها .

وكان ساندي نائماً متكوراً على الأريكة وهي تقذف بحذائها من قدميها , وانحنت عليه تشد أذنه :

هكذا ليس هنا سوى أنا و أنت , كالعادة

قالت هذا لتفسها بينما القط الضخم يتثاءب في كسل ثم يواصل نومه .

وزمت شفتيها فجأة وهي تتذكر نظرة الدهشة على وجه ماثيو حينما ذكرت بلا مبالاة اسم ساندي , وحتى الآن لاتدري لماذا فعلت ذلك , أو لماذا ضايقها رد فعله.

وخلعت ملابسها في سرعة في حجرة النوم , ثم رمقت نفسها في مرآة الحمام المجاور وهي تشد يد الدش وتفتح صنبوره .

إن الزي العملي القور كان يضم تحته جسداً رشيقاً وصدراً ناهداً , وخصراً نحيلاً وسيقاناً طويله رائعة التكوين .

قد تكون من الخارج ليست بالفتاة ذات الأنوثة الصارخة من النوع الذي يروق رجلاً كَ ماثيو جوردان , ولكنها كانت من الداخل امرأة كاملة بلا شك .

ولكنها امرأة كما تريد هي , لا كمايريدها رجل مغرور يستولي على حياتها ثم يحتقرها حينما يمل منها .

لقد كان هذا هو مصير أمها , كزوجة لرجل طموح مجرد من المشاعر , كل همه هو ذاته ومستقبله المشرق . وكانت أوليفيا طوال فترة طفولتها تشاهد طقوس الاذلال لأمها , فهي تتشرف بدور الزوجة في المناسبات العامة , مهملة وتعامل بإزدراء بقية ساعات اليوم , إن العذاب الذي كان يشع أحيانا من عيني أمها كان يحترق في ذهنها كالجمر .

ولذا اقسمت أوليفيا منذ طفولتها المبكرة ألا يقترب منها رجل بالقدر الذي يتيح له ان يذيقها مثل ذلك العذاب و الإذلال . ومن ثم كان الاستقلال وعدم القابلية للمس هما الدرع الذي اتخذته حماية لنفسها , اذ تدرك هي جيدا في أعماقها مدى ماهي عليه من ضعف , وهو ايضا ماكانت تخشاه .

وتنهدت وهي تدخل تحت الدش وتترك الماء الدافئ المتدفق يزيل عنها عذاب اليوم , فهي تعترف ان هذا اليوم كان مزعجا بصورة غير عاديه , لقد استطاع ماثيو جوردان ان يعكر صفوها بصورة لا تتاح الا لقليل من الناس . جففت نفسها ثم دلكت بدنها كله بغسول معطر , قبل ان تعود الى غرفة النوم لتدلف في قفطان هو لباسها المعتاد حينما تسترخي في منزلها , ثم فكت الشنيون تاركة شعرها ينسدل على كتفيها وأعملت فيه الفرشاة بعدة ضربات قوية , قبل ان تدس قدميها في خف جلدي وتعود الى غرفة المعيشة .

واستلقت في سعادة بجوار ساندي , شاعرة بتوتر اليوم يتلاشى وهي تربت برفق على فرائه الغزير , مبتسمة في رضا والقط يخرخر ويمدد جسده .

وتناولت رموت جهاز التلفزيون وشاهدت برنامجا مفضلا لها لنصف ساعة , ثم دست عشاء مجهزا في فرن الميكروويف , فاليوم لا تجهيز للعشاء بل كسلا واسترخاء امام التلفزيون , ولها ان تبدا التفكير في مستقبل اخيها في الغد , بعد نوم هادئ طوال اليوم .

ولكن هذا التخطيط الممتع كان مقدرا له ان يذهب هباء , اذ ماكادت تصب لنفسها شرابا وتعود للغوص في حشيات الاريكة حتى افزعها صوت رنين

جرس الباب .. اللعنه ! من ترا يكون ؟ وضعت كأسها على منضدة القهوة أمامها و اسرعت كارهة الى الصالة , لقد كان من النادر ان يمر أي فرد عليها في هذا الوقت دوم إخطار سابق , وان كان من المحتمل ان يكون احد الجيران يجمع بعض الصدقات.

ولكن لم يكن احد الجيران , وبالتأكيد لم تكن المسألة جمع صدقات , تحول الضيق الى تقزز مفزع وهي ترى ذلك الطويل الاسمر واقفا امامها .

مساء الخير آنسة جارلاند قالها بابتسامة منغما صوته . وحملقت فيه متمنية من أعماقها لو لم ترد على جرس الباب ودون ان ترد تحيته بادرته بجفاء :

ماذا تفعل هنا ؟

كان يرتدي حلة اقل رسمية من تلك التي كان يرتديها صباحا , رصاصية فاتحة مع قميص خفيف الزرقة وربطة عنق باللون الازرق الملكي , وانحنى برشاقة وشعره الداكن يلمع في الضوء المبهر للصالة , وتفحصها على مهل وعيناه العسليتان تشعان بابتسامة ساخرة , ثم اخبرها :

انها أمسية الحظ يا آنسة جارلاند , لقد جئت لاصحبكِ للعشاء .

ياللفكرة المفزعة , وضاقت عيناها وهي تخبره باقتضاب :

أخشى ان تكون قد أضعت وقتك , فإن لدي بالفعل ترتيبا آخر .

فتقلصت شفتاه في تهكم :

مع ساندي, من المؤكد انه يمكنه الاستغناء عنك ليلة واحدة.

وانتصبت مدافعة, ها قد بدأ يضايقها مرة أخرى :

ان ترتيباتي ليست من شأنك لقد أخبرتك إنك تضيع وقتك . وبدأت تقفل الباب في عنف , لولا ان دفعه بقدمه ليحول دون إغلاقه الباب قائلا :

لحظة آنسة جارلاند ليس بهذه السرعة , ثم أضاف بابتسامة مشرقة :

إن لدي اقتراحا أعتقد انه يهمكِ سماعه .

وتوقفت محملقة فيه بشك, ثم سألت بفضول: أي اقتراح؟

وعادت الى شفتيه الابتسامة الساخرة :

اني انوي مناقشته معكِ على عشاء عمل , فلكِ ان تطمئني ان دعوتي للعمل وليست للهو , فمن المؤكد اني لم أتنازل عن أمسيتي لمجرد التمتع بصحبتك الكريمة , ثم سألها وقد بدا عليها التردد :

هل ستسمحين لي بالدخول ام سنواصل الحديث على عتبة الباب ؟

وتنحت له متصلبة وكارهة , تراقبه بغيظ وهو يخطو الى غرفة الاستقبال . وتلفت حوله قائلاً :

لطيف جداً واستطرد وهي تراقبه بوجه خال من أي تعبير :

لقد حاولت الاتصال بك عدة مرات دون جدوى . ثم ألقى نظرة على المنضدة الموضوع عليها التليفون ثم قال بسرور : الآن عرفت السبب . ولعنت نفسها في سرها إذ لو لم ترفع السماعة لوفرت على نفسها هذا البديل المقزز , ان تجده بلحمه وشحمه أمام بابها . فعبر التليفون كان يمكنها الادعاء بارتباط سابق , أما التخلص من شخصه فأمر لا يبدو هينا , وهي حقيقة يؤكدها الآن بجلوسه بارتياح على أحد الفوتيهات .

وبينما كانت واقفة في منتصف الحجرة أشار تجاه القط النعسان قائلاً :

إذن هذا هو ساندي . وتلون وجه أوليفيا وحملقت فيه في صمت بكل مثقال تقزز تشعر به تجاهه , وهو يبتسم في خبث قائلاً :

لقد شككت بصورة ما أنه يكون رجلاً .

حقاً ؟ وكان صوتها خالياً من التعبير , وقاومت الرغبة في أن تسأله لماذا ؟ إلا انه استطرد على اية حال ليخبرها :

فأنتِ بالتأكيد من هذا الطراز العفيف المتبتل , من السهل كما تعلمين على أي رجل ان يتبين ذلك في المرأة .

و أسدلت عينيها فجأة , فاقدة توازنها لحظة لملاحظته المباشرة عديمة الشهامة , على الرغم أنه كان محقاً في أمر واحد على الأقل , فلم تكن أي شيء سوى عفيفة , أما زهدها في الزواج فهذا مالم تتصوره في نفسها إطلاقاً . ولكنها ذكرت نفسها بسرعة تقيين ماثيو جوردان لها هو آخر شيء يعنيها فرفعت عينيها ونظرت له نظرة كالثلج :

لقد قلت إن لديك اقتراحاً من نوع ما بمقدورك إخباري به على الفور .

www.newfit.com

فمد يده يتصفح بعض المجلات المتناثرة وهو يقول :
لقد أخبرتك أننا سنتناول ذلك على العشاء .
فتقدمت منه ضامة ذراعيها على صدرها لمواجهته قائلةً :
يمكنك ان تقوله هنا ثم ترحل على الفور .
وألقى بالمجلات جانباً ثم حدجها بنظرة بطيئة متمهلة , وخاطبها بنبرة أب يخاطب ابناً معتباً له :
آنسة جارلاند إني في غاية التعب . لقد كان يومي طويلاً ولم أتناول شيئاً يذكر منذ الصباح , فإذا أردتِ سماع اقتراحي فهيا بنا , وأؤكد لكِ .. ثم استطرد في تهكم إني لستُ ناوياً أن أغريكِ على أية مفاجأة مذهلة .. ثم أنهى حديثه في جدية :
الأمر يرجع إليكِ , احزمي أمركِ , وإذا أردت قضاء الليل مع (ساندي) فانسي الأمر كله .
وقد كان يعني ذلك , فهذهِ الواجهة المتشامخة تقبع ورائها إرادة لا تلين وسيكون من الغباء ان تفوت هذهِ الفرصة دون أن تسمع مالديه , فرغم ماتكنه له من عداء فإن مسؤوليتها تجاه أخيها هي أن تسمعه .
كان ينتظر متخذاً وضع الاستعداد للرحيل , فقالت له :
حسناً , سأذهب لأبدل ثيابي . وأسقطت ذراعيها في هزيمة متعالية , وراقبها وهي تذهب , بابتسامة ثم قال :
بأسرع مايمكنكِ فأنا جائع , وتذكري وجود تاكسي في الخارج وعداده يعمل . ثم أضاف وهو يتصفح المجلة مرة أخرى " واتركي شعركِ منسدلاً , فأنا أحبه هكذا".
أحقاً ؟ يهيم بها ذلك الملعون الحقير من دون الرجال . وشعرت وهي تبحث عن رداء مناسب بعد ان وصدت باب الغرفة , بفوران الغضب في داخلها .
إن ماثيو جوردان شخصُ لا يطاق , عنيد مزعج وهي على استعداد لأن تجري عدة كليومترات لتبتعد عنه , وإن قضاء أمسية معه لأشبه بضربة على الرأس .

www.rewity.com

والتقطت رداءً محبباً لها , أسود طويل الأكمام تفصح بساطته عن روعة تفصيله , عريض الكتفين , عالي الرقبة , تحتك أطرافه السفى بركبتيها , ثم طوقت جيدها بعقد من الذهب ثم ارتدت قرطاً متوافقاً معه , وهكذا أصبحت مستعدة للخروج .

مستعدة تقريباً , إذ عمدت إلى شعرها في سرور وتحدٍ ترفعه في أناقة بتسريحة شنيون مثبتة جيداً . فهو إذن يفضله منسدلاً , أليس كذلك ؟ إن الصحاري قد تزدهر حدائق غناء قبل أن تزين نفسها طبقاً لما يروق له.

ودخلت تتباهى داخل الغرفة , والشال الكشمير ينسدل على كتفيها هفهافاً.

كان قد نهض بالفعل واقفاً , ورمقها بنظرة فاحصة أدت إلى توترها ثم قال:

زي صار بعض الشيء ولكنه لا بأس به . زلم يكن يمزح بالنسبة للتاكسي وعداده الذي يحسب الجنيهات , وخامرتها فكرة شريرة وهي تصعد التاكسي وهي أن تتمهل أثناء ارتدائها . فقد تذكرت بمرارة , وماثيو يأمر السائق بالتوجه إلى أغلى مطعم فرنسي بالمدينة , أن عدة جنيهات أخرى لن تقلقه , ولا حتى عدة مئات بل ربما عدة آلاف من الجنيهات .

ورفع عنها النادل شالها مرحباً" مساء الخير يآنسة جارلاند , مساء الخير يا سيدي" , ثم أجلسهما في ركنٍ منعزل يطل على المطعم بأكمله وبينما هو يقدم لهما قائمتين للطعام , إحداهما دون أسعار قدمها لها , لاحظت أن ماثيو يرمقها بسرور عبر المنضدة , فرسمت ابتسامة زائفة وأخبرته إني أحضر إلى هنا بين الحين والآخر , حينما أريد الاحتفاء بعملائي .

عملائك ؟ آه بالتأكيد ثم أضاف مبتسماً " لمعرض اللوحات الفنية الذي تديرينه ,إني أفهم أنه يحقق نجاحاً باهراً أحقاً ؟ إن ماثيو جوردان يعلم عنها أكثر مما كانت تود , فبادلته النظر ببرود و أكدت له أنه يسير على خير مايرام . وسألها :

أتديرينه بمفردك ؟ فردت :

لدي مساعد إنسان ممتاز , إن الجاليري كما يسمى معرضها , لم يكن ليحقق نجاحه لولا معاونة جيفري باركر , ومهارته خاصة في مجال الحسابات .

وكان ماثيو راجعاً بظهره في كرسيه يرقبها من فوق قائمة الطعام , ثم قال لها :

لقد ألقيت نظرة على بعض اللوحات الفنية لديكِ أثناء ارتدائكِ ملابسكِ , وأقر أن لكِ ذوقاً رفيعاً " ثم أكد عبارته بقوله :

إني أقولها بكل إخلاص ، إن لكِ عيناً فنية " فردت بازدراء :

" إني سيدة أعمال ولستُ فنانة ياسيد جوردان , إني أدرك بالغريزة أمور السوق لما أقوم ببيعه , هذا كل مافي الأمر ".

ولكنكِ انتهيتِ إلى بيع اللوحات الفنية وليس الحاسبات الإلكترونية " ثم حدجها بنظرة قائلاً:

أعتقد أن هذا تحول نحو الفن " فردت :

افهم ماشئت , فالعمل هو العمل ". أن آخر شيء مستعدة له هو أن يستدرجها للحديث عن لوحاتها , فبفضل سنوات الممارسة مع والدها , تعلمت منذ زمن الأساليب لتفادي الملاحظات المستدرجة , وقد كان هذا التحول نحو الفن كما أسماه , حقلاً مقرباً جداً إلى قلبها , لن تسمح لمثل ماثيو جوردان أن يغزوه , ومن ثم فقد قالت مؤكدة :

بيع اللوحات عمل تجاري كأي بيع آخر .

ولمعت ابتسامة خفيفة على ركني شفتيه وصمت برهة ثم سأل :

أخبريني , كم مضى عليكِ في إدارة مشروعكِ هذا ؟ فردت :

أربع سنوات , فقد اشتراه لي والدي قبل وفاته . وقاومت نفسها بقوة حتى لا تكمل' لقد كان في وسعي بالتأكيد أن ألتحق بالعمل في شركة جارلاند , ولكني فضلت عملاً يحقق لي الاستقلال , أتحكم فيه بنفسي . فالعمل مع والدها كان أمراً مستحيلاً إذ لم تكن لتتحمل أخلاقه ومضايقاته , كما يفعل بقية العاملين لديه , ولكنها كتمت تلك الملاحظة , إذ من شأنها أن تثير تعاطف ماثيو معها , والذي هو نفسه دكتاتور مزعج بكل خلية فيه . وبدلاً من ذلك أضافت :

كما أن أخي له ولع بالحسابات منذ نعومة أظفاره " ثم أنهت أليه ومن المعقول أن تؤول إليه الشركة يوماً ما, ثم أضافت:

وهذا يفضي بنا إلى ماجئنا من أجله , وهو الاقتراح الذي لديك "ومالت إليه بجسارة وسألته "ربما تود الإفضاء به الآن ؟

الأول فالأول ذلك أن النادل اختار هذه اللحظة بالذات ليصل دون صوت إلى المائدة . واستطاعت أن تلمح سرور ماثيو الواضح لفرصة مداورتها مرة أخرى واقترح بخبث :

فلنطلب أولا فأنا أكره الحديث بمعدة فارغة .

وطلبا بعض الحيوانات البحرية كمشهيات ثم طلبت هي قطعة من الدجاج المحمر , أما هو فطلب قطعة اللحم "ستيك" ثم زجاجة من أجود أنواع الشراب .

ولكن لحظة أن أصبحا منفردين مرة أخرى عادت تلح عليه :

اقتراحك ياسيد جوردان . أريد أن أسمعه .

فتراجع قليلاً في مجلسه وخلل شعره القصير الداكن باصابعه الطويلة المسمرة وتباعد الحاجبان العريضان قليلاً وهو يبدأ بالشرح وكان صوته عميقاً ينم عن الأخلاص :

لكي أكون صادقاً تماماً , أوضح أنه ليس لدي أية فكرة عما دار من اتفاق بين عمي ووالدتك حينما تسلم شركة جارلاند او حتى السبب في ذلك الاندماج . وعلى الرغم من محاولاتي فإنه لم يتسن لي الحصول على أية مستندات عن هذا الاتفاق" . ثم هز كتفيه قائلاً :

أنا لا أفهم السبب .

أنا أقول لك السبب , لانها كانت سرقة , والمرء لا يحتفظ عادة بمستندات جريمته" . إلا انه استمر دون تغيير في نبرة صوته , متجاهلاً إهانتها :

ولما كان عمي رجلاً أميناً , لم يكن في نيته سلب والدتك أو أسرتها باية صورة , فقد قدمت لكم مايمكن أن يعتبر تعويضاً كريماً .

وانحنت برسغيها على المائدة وقالت بصوت مفعم بالسخرية :

دعني أقل لك شيئاً ياسيد جوردان , لقد قابلت عمك مرة , فوجدته من الطراز الفاتن معسول اللسان الذي يسهل عليه اللعب برأس أية امرأة.

ورمقته بنظرة استهجان, مقاومة الرغبة في أن تعلن أنه من الواضح ورث خصائص عمه مع الملايين التي ورثها عنه, وهي خواص من دواعي سرورها أنها محصنة ضدها. وبدلا من ذلك قالت بوقاحة :

وكانت والدتي للأسف امرأة يسهل قيادتها وكان من الممكن توجيهها إلى أية وجهة , خاصة من رجل " ثم رمقته بنظرة فظة وهي تقول :

ولكني لستُ أمي ياسيد جوردان , ومن ثم فإني أرفض ماتسميهالتعويض الكريم . فشركة جارلاند أسمى من أن تكون بضعة أسهم تافهة في شركة جوردان للالكترونيات .

وللحظة لم ينظر إليها . بل أخذ يعبث بالسكين أمامه وسمرة أصابعه متباينة في لونها مع قماش المنضدة , ثم رفع ناظريه في بطء وبلامبالاة قال :

إن وصفكِ للأسهم التي أعرضها بالتفاهة فيه إجحاف كبير , فهي أكثر مما تستحق شركة جارلاند " ثم أكمل قبل أن تقاطعه :

ولكني مقدر إن حيازة أسهم في شركة كبيرة ليس للمرء سيطرة عليها , ليس كإدارة الإنسان لشركة يملكها ومن ثم فهذا الاقتراح الذي لدي .

وكان هناك شيئ ما في تعبيرات عينيه جعلها تحبس أنفاسها , وأحست فجأة أنها في مواجهة أمر خطير , فأخذت تدعو في صمت . هل من الممكن بعد كل ماحدث أن يكون قد وجد وسيلة لحل هذهِ القضية السخيفة . وقالت وهي تبلع ريقها :

" الذي هو" ؟

فاعتدل في جلسته قائلاً :

الذي هو هذا ! ثم بدا عليه التردد قبل أن يواصل " بالإضافة إلى عرضي السابق بأسهم في شركة جوردان , والمنصب المضمون , فأنا على استعداد لأن أترك لأخيكِ إدارة جارلاند , بعد فترة تدريب , يديرها عيناً كما لو كان يملكها " .

يدير جارلاند عينا ! وتحول الآمل لديها إلى خيبة أمل لقد أخطأت فهم عينيه وقالت:

آسفة, لايمكنني أن أقبل ذلك . فأشاح ببصره بعيداً وقال : هذا أقصى مايمكنني عمله .
حسنا , إن ليس كافياً , إننا نريد استعادة شركتنا . وصمتت برخة بينما النادل يحضر الشراب , وأخذت تراقب ماثيو وسحابة من النفور والغضب تغشى عينيها وهو يتذوق الشراب بخبرة عالية , إن آل جوردان الملاعين مهرة زلقو اللسان وأشرار , كيف تأتى لأمها أن تكون بهذهِ السذاجة حتى تتورط مع فردٍ منهم ؟
وبعد استطابته الشراب وحضور المشهيات تركا نفسيهما منفردين مرة أخرى , وبدأت تتناول طعام البحر من طبقها , لقد كانت غبية إذ حضرت , لقد كان عليها أن تعرف أن ذلك مضعية للوقت .
وكان قد أتى نصف ما أمامه حينما توقف لينظر إليها قائلاً :
حينما يتاح لكِ أن تفكري في عرضي , فأنا متأكد أنكِ ستجدينه عادلاً .
عادلاً! ومدت يدها إلى كأسها مستبعدة عبارة تحقيرية , وهي أن رؤية آل جوردان للعدالة لا تتطابق إطلاقاً مع رؤيتها .
"فكري في الأمر مع أخيكِ وانظرا ماذا تريان , أو ربما تفضلين أن أحادثه أنا " وبينما هي تشرب متجاهلة ماقال واصل في نبرة منطقية :
ربما كانت لديه افكاره هو مما يجعلنا قادرين على أن ندخلها في الصفقة .
الصفقة ! إن هذهِ العبارة الباردة اللامبالية كشفت عن خبيئة نفسه تماما .
وشعرت بجسدها يتصلب و أصابعها تضغط على ساق الكأس حتى يكاد ينشطر , لقد فارت كل مشاعر الغضب واليأس داخلها حتى لقد أوشكت أن تنفجر . و أزاحت كأسها بعناية وحملقت فيه عبر المائدة قائلة :
"على الرغم مما تعتقد ياسيد جوردان , فإننا هنا لا نتحدث عن صفقة تجارية. ولكننا نتكلم عن مستقبل أخي الذي سُلب منه وإذا كنت تعتقد أني سأقف سلبية لأدع هذا يحدث فأخشى أنك ستكون مخطئاً حقاً .
وصمتت لتلتقط أنفاسها :" إنني و أخي , و أيضا والدتي , قد عانينا ماعانيناه من أجل شركتنا , فكل شيء في حياتنا هو في مرتبة تالية لها .

والشيء الوحيد الذي جعل هذا مقبولا هو معرفتنا أنها ستكون من نصيب ريتشارد يوما ما " .

و أشاحت وجهها لتخفي ماهي عليه من ألم وغضب .

"وكان هذا سيحدث لو لا ما أصاب والدتي من سوء حظٍ بمقابلة عمك وزواجها منه . ويعلم الله اني توقعت أن يكون لها بعض الإدراك بعد كل ما لاقته من أبي " صمتت فجأة , وعضت شفتيها نادمة على زلة لسانها , ثم أكملت في سرعة :" ولكن مامن أحدٍ إلا وقد توقع أن تكون أكثر تعاسة في المرة الثانية , فوالدي على آل ترك لها شيئاً ما , وكل ما فعله عمك هو أن جردها منه " .

وبعد أن انتهت من هذا السيل من الكلمات , كانت تنتفض بمعنى الكلمة من الانفعال , و أخفت يديها تحت المائدة على رجليها , ثم أخذت نفسا عميقا وخفضت رأسها , مدركة تماما حملقته فيها . ولم يتبادلا حديثاً فترة طويلة , كان صمتاً يسبب الصمم , ثم تكلم ماثيو في هدوء تام :" لقد تولد عندي انطباع أنكِ لم تحبي والدكِ " . وشعرت بالذنب لكلماته , هل كشفت فعلا أكثر مما ينبغي ؟ وردت بحرص غير ناظرة إليه :

" كرجل أعمال أعجبت به جدا , لقد تعلمت كل ماتعلمته من دنيا الأعمال على يديه أيضا , كما تعلمت كيف يتأتى للمرء أن يكون ذا قلب قاس غير مهتم بالآخرين ". لقد كان سوء طباعه ولسانه القاسي يرعبانها وهي طفلة , ولكن مع الأيام تحول الرعب إلى إزدراء باد وحقيقي , ونظرإلى ماثيو قائلة :

" ولكني لم أحبه كا إنسان " .

" ولكنكِ كنتِ لصيقة بأمكِ ".

" لصيقة كما يجب أن تكون الإبنة " . ألم تكن هي أكثر من ابنة ؟ كانت حليفة ومواسية وصديقة لها . وتحاشت العينين العسليتين وهي تقول :" بقد كان هذا ولا شك قبل أن تقابل عمك . إذ لم نكن أبدا قريبتين من بعضنا بعد ذلك " .

وقطب حاجبيه الداكنين وهو يسأل: " لماذا؟".

وضحكت ساخرة :" لماذا ؟! لأني كنتُ ضد هذا الزواج من البداية . إذ كونها تواتيها الفرصة لكي تفلت من براثن إنسان أناني ومسيطر ماتلبث أن تلقي بنفسها على التو في يد إنسان آخر بدا لي ذلك نوعا من الماشوسية المحملة بالجنون " ثم صمتت برهة لتتذكر :

" ولكن وا أسفاه لقد كانت أمي من طراز النساء اللواتي لا يستطعن العيش بدون رجل".

وقفز شيء قريب من السرور الى العينين العسليتين , وتأملهما ماثيو لحظة ثم رشف على مهل من الشراب قائلا :" على العكس من ابنتها حسب ما هو ظاهر ".

وحدجته غير مرتبكة قائلة :" ليست كل امرأة محتاجة الى رجل يدلها على مايجب عليها ان تفعله . فيسرني أن أقول : إن بع ا منا يستطعن تدبير أمورهن دون حاجة لرجل ".

" ألف مبروك ". لم يكن ذلك تهنئة منه , بل توبيخا ساخرا .

فردت عليه :" أظن أن غرورك يجعل من الصعب عليك أن تتصور أن جنسك يمكن الاستغناء عنه ".

لم يرد إلا بابتسامة رضا تبعث على الجنون ثم قال :" أعتقد يا آنسة جارلاند أنكِ تصدرين أحكاما على أمورٍ لا تعلمين منها شيئاً , وكما يقول المثل : لايستطيع المرء ان يفقد شيئا لم عليه أصلا "

ونظر في عينيها قائلا :" ألستُ على حق ؟".

وتوردت وجنتاها ولكن لم تدر عينيها وقالت :" وليس على المرء ان يقوم بمغامرة في الصحراء ليعلم انها تحتويي على رمال ".وابتسمت مسرورة لما هي عليه من حكمة .

ولكن الكلمة الأخيرة كانت له اذ قال :" قد يكون هناك بترول تحت الرمال , ثروات تفوق الخيال , وغروب رائع وراء الكثبان , إنه من قبيل قصر النظر فقط يا آنسة جارلاند ان لا يرى سوى الرمال ".

www.rewity.com

وخفت حدة الاتجاه الفلسفي للحديث مع قدوم الصنف الثاني .إذ يبدو ان جاذبية شريحة اللخم المحمر المتبلة قد حولت انتباه ماثيو إليها بينما انصرفت أوليفيا الى دجاجها الصغير الذي وجدته بلا طعم .

وكانت تحس بان العينين العسليتين تراقبانها من حين الى آخر , وبدا لها انها تلمح بين الفينة والفينة ومضة من تلك الصورة الجادة , ثم كان يدير بصره فجاة ليبتسم تلك الابتسامة الساخرة ابتس تجعلها تشعر بالتوتر والاضطراب يعاودانها . لم يكن هناك أعماق مختبئة في ماثيو جوردان , فهو بالضبط ذلك المغرور المزهو بنفسه الذي يدل عليه مظهره .

وسألها النادل وهو يرفع الأطباق :" هل تتفضل السيدة وتأمر بالحلو؟" .

فهزت رأسها ونظرت بحدة الى ساعتها قائلة :" لا , قهوة لي فقط مع الشكر ". لقد نالت بالفعل مايكفيها من المهزلة وأكثر فلا داعي للإطالة فيها . ولكن رفيقها كان من الواضح انه ليس في عجلة من أمره , فعلى الرغم من أن إشارتها غير خافية الدلالة , فإنه طلب لنفسه سلطة فواكه ثم مشروبا بعدها .

" إني ألاحظ أن زهدكِ يمتد إلى كل مجالات حياتكِ ". قال لها هذهِ الملاحظة وهو يضع كميات وافرة من الكريمة على سلطة الفواكه , بينما هي تتململ مع فنجان قهوتها . وردت عليه :" و إني ألاحظ أنها تمتد إلى ما لايعنيك ".

ونظر إليها في دهاء قائلا :" أنا أعتقد أن هناك متعا في الحياة يجب التمتع بها حتى الثمالة ".

" بكل تأكيد ". وكانت صورة سلين الشقراء قد ومضت بها في ذهنها .

" أرجوك لا تجعلني أحرمك من أي منها , فأنا أعتقد أن لديك مايشغلك تماما الليلة ".

ورد عليها بابتسامة فاهما مغزى ما تقول :" لا تقلقي آنسة جارلاند , إنكِ لا تحرمينني من أي شيء أتوق إليه , فضلا عن أني لستُ متعجلا فأنا في غاية المتعة بالفعل ".

بالتأكيد ! على حسابي ! هذا ماجال في خاطرها بمرارة , فإن ما يستمتع به حقا هو أنها تكره كل لحظة من هذه المحنة . وانتظرت وهي تزم شفتيها بينما يزيح النادل أخيرا أطباق الحلوى , ثم يعود بعد برهة بفنجان قهوة جديد وزجادة مشروب بارد لِماثيو .

و رفع كأسه وهو يديره على مهل ليدفئه قبل أن يشرب , وعيناه مسلطتان على الشكل المتخشب أمامه , بينما تداعب شفتيها ابتسامة خفيفة .

" حسنا يا آنسة جارلاند ماذا ترين في عرضي الأخير ؟ ".

فردت :" أراه غير معقول كغيره ".

وأخذ يشرب على مهل :" هل تريدين حقا استعادة شركتكم ؟".

أحقاً يسأل ؟ .

" لن أرضى بأقل من ذلك ! ".

وواصل الشرب , ثم تراجع قليلا في مجلسه ونظر اليها من خلال جفنين منسدلين.

" لعلنا , رغم كل شيء , نجد طريقا ما ".

وقفز قلب أوليفيا بين حنايا صدرها , وومض فجأة تفاؤل داخلي , ومالت تجاهه وعيناها الزرقاوان تبرقان . ألم تكن عالمة أن في جعبته مايخبئه , وسألته في التو :" قل لي كيف ؟ ".

و أخذ جرعة أخرى من الشراب , ثم رمقها من فوق كأسه :" كما سبق وبينت لكِ فإن شرط عمي جوليوس محكم . فلا يحق إلا لأفراد العائلة تملك أي جزء من الشركة , كما أن تعريف أفراد العائلة محدد بكل دقة .

و أومأت نافذة الصبر :" أعلم ذلك ".

يبدو أنه يدور حول الموضوع ويتعمد تأخير لحظة ذكر الحقيقة :" إن التعريف يضم الإخوة والأخوات و أبنائهما وأبناء العم .. إلخ ".

ثم صمت برهة وكانت تنتظر :" وكذا الزوجات ".

" الزوجات ؟ ". وحملت فيه غير فاهمة ثم كررت :" تقول الزوجات ؟ ".

www.rewity.com

وواصل النظر إليها من فوق حافة كأسه وكانت تعبيرات عينيه غامضة بصورة غريبة , ثم قال موضحا :" لو كنتِ زوجتي لدخلتِ ضمن ذلك الشرط ".

ولم يكن لِ أوليفيا إلا أن تحملق فيه عدة دقائق , جافلة تماما , وغمرها شعور غريب بالرعب وعدم التصديق ثم قالت أخيرا :

" ولكني لستُ زوجتك ! ".

وأطلقت ضحكة قصيرة مرتبكة , متعجبة أهي تخيلات الشراب لعبت برأسه , أم حقيقة قال مافهمته , أم ان تخيلاتها تخدعها ؟ وابتلعت ريقها الجاف و قالت : "مامعنى هذا ؟ ".

وضع كأسه جانبا وبدأ يشرح في بطء وهدوء بينما هي تحس كما لو كان العالم من حولها قد فقد عقله :

" عزيزتي الآنسة جارلاند , إن هذا يعني أني على استعداد أن أعيد لكِ الشركة على شرط واحد " ثم بعد برهة ...

قال : " على شرط أن تقبلي الزواج مني" .

www.pewity.com

الفصل الثالث

حمدت اوليفيا الله ان مكانهما كان متطرفا فلم يلاحظ احد ما ران على وجهها من بلاهة اذ فغرت فاها له متسائله اذا كان هذا نوعا من المزاح وسألته :

هل فقدت عقلك ؟ وابتسم فى رباطة جأش قائلا:

لا اعتقد ذلك

أجاد انت فى نيتك ان تعيد لنا شركتنا مقابل زواجى منك ؟

www.rewity.com

اومأ قائلا:

هذا هو الطريق الوحيد ثم تراجع فى جلسته وقال بتعقل:

انظرى اليها كخطوة تجارية فأنت سيدة اعمال فى المقام الاول كما تنظرين الى نفسك دائما فنحن علينا ان نظل متزوجين الى المدة الكافية لجعل الامور تبدو محترمة لنقل ستة اشهر او فى هذه الحدود ثم اوقع مستندات تحويل الشركة لكم واطلقك بعد ذلك وتحصلين انت واخوك على ما تريدان.

وعلى ذلك فهو ليس عرضا لزواج دائم وهذا ما جعله اقل غرابة على الاقل خطوة تجارية لقد قال ذلك واذا ما حافظ على وعده فى الصفقة فسنكسب الشئ الكثير

وكما لو كان يقرا ما يدور بخلدها قال لها :

ومن المؤكد ان شروط العقد ستوضع مسبقا على حدة بين محامينا بما يرضى كلينا , وذلك لمواجهة اى شك فى انى ساتراجع عن كلمتى .

هذا ما دار بخلدى بالفعل

وكان هناك سؤال اشد سوءا فى ذهنها لماذا؟ وواجهته به :

اذا كنت رجل اعمال كما انى سيده اعمال فما الذى ستجنيه من هذه الصفقة ؟ وابتسم ابتسامة من ابتساماته المتعالية المثيرة وقال:

www.rewity.com

ألا تعتقدين ان الزواج من سيدة مثلك ولو لتلك الفترة المحدودة يكون مكسبا كافيا لأى رجل ؟ فنظرت اليه بوجه خال من اى تعبير غير سعيدة بهذه السخرية المكشوفة واطلقت لسانها اللاذع قائلة :

اعتقد يا سيد جوردان ان رجل اعمال مثلك لن يتصور عقدا من اى نوع الا اذا كان له منه مكسب جوهرى فهز كتفيه قائلا :

لا باس ان لى مبرراتى ولكنى افضل ان احتفظ بها لنفسى

والان ثار الشك لديها فسألت:

لماذا ؟ الديك ما تخفيه ؟ فغشيت وجهه نظره من غموض وهو يقول :

اعتقد ان ما يهمك هو موقفك من الموضوع والمكسب الذى ستكسبينه انت واخوك وكان يتكلم كما لو كانت قد وافقت بالفعل ولكنها قررت له بلا تردد:

اطمئن يا سيد جوردان فقد كان سؤالى نظريا بحتا فليس فى نيتى ولو للحظة ان اخذ اقتراحك ماخذ الجد . فهز كتفيه مرة اخرى بلا مبالاة وقال :

انها الوسيلة الوحيدة.

هذا محتمل جدا ولكن هناك حدود لما يمكنها ان تصل اليه ولذا قالت بإصرار والفكره فى حد ذاتها تثير الرعشة فى اوصالها :

www.newity.com

انه اقتراح محال قبوله

محال او غير محال انها الفرصة الوحيدة ثم قال متفكها :

وبالتاكيد ليس فى نيتى تقديم هذا الاقتراح لاخيك

ظريف منه ان يجد فى الموضوع فكاهه وبينما هى تجاهد لتجد ردا مناسبا استدار للنادل ليحضر الفاتوره ثم قال لها :

من الحكمة ان تفكرى فى اقتراحى اذا كنت ملحة فى طلبك

واحضر النادل الفاتورة فى غلاف فرمقها بنظرة خاطفة ووضع فوقها بطاقه ائتمان لـ لاميركان اكسبريس وهو يقول لها :

بالنسبة لما يحتاج اليه المرء فى الحياة فلا بد من ان يدفع مقابلا فلك ان تقررى ان كنت مستعده لدفع الثمن ام لا وانى اعطيك ثمانيا واربعين ساعه اذا لم اسمع منك خلالها ردا فسأعتبر اقتراحى مرفوضا وينتهى الامر عند ذلك فكرى جيدا فلن تحصلى على فرصه اخرى

ولليومين التاليين لم يكن لها من شاغل سوى هذا الموضوع ظلت تردد فى نفسها لا بد ان الرجل مخبول فمن غير رجل مجنون يمكنه اقتراح مثل ذلك ؟ ولما كانت لا تزال متمتعة بقواها العقليه فإن الشئ المعقول والسليم هو ان تنسى الفكره برمتها .

www.rewity.com

ولكن لم يكن ذلك بالخيار السهل فكيف يمكنها ان تدع الامل الحقيقى الوحيد امامها ؟

فـ ماثيو لم يكن كاذبا حينما قال:

انه لا يوجد حل اخر وقد اثبتت تحريات محاميها وجود ذلك الشرط اللعين فى ميثاق الشركة لقد كان الطريق مغلقا امامها تماما على ما يبدو .

وكان الشخص الوحيد الذى ذكرت له اوليفيا ذلك الاقتراح هو لويس الذى تحولت رباطة جأشه الى تعبير عن عدم التصديق والاهتمام البالغ وسألها فى عبوس :

هل كان جادا ؟ لماذا اراد ان يفعل ذلك ؟ ثم استدرك فى دبلوماسية :

انا لا اريد ان اجرح شعورك فأنت قبل كل شئ سيده على اعلى قدر من الجاذبية ولكن الامر يبدو مفاجأة الى حد ما فردت مبتسمة :

نفس شعورى بالضبط فربما لو كنا على علم بدوافعه لكنا فى وضع افضل لاتخاذ القرار فأجابها :

ان لديك فرصة حتى مساء الغد كما تقولين اهدئى ودعى الامر لى .

www.newTy.com

وكما ذكر لويس من قبل اصبحت الامور الان واضحه تماما ان ماثيو جوردان سيحصل من زواج المنفعه هذا على مايماثل ما تحصل عليه هي انه من الصعب بل من المستحيل تصور ان يتخلى هوعن رئاسه الشركه اختيارا انهما سيدخلان تلك الصفقه على قدمي المساواه ولعل الامر رغم كل شئ يكون معقولا

وقال لها لويس وهو يراقبها بعينين متوقعتين

-وهكذا تصبحين يا انسه جارلاند في موقف تملين فيه شروطك وكانعىل حق بلاشك ولكن اوليفيا كانت لا تزال غير متاكده فابتسمت في وهن له قائله

-ولكن الزواج يا لويس من رجل مثل هذا انها خطوه قاسيه مرعبه وما تجاههها في تاعطف

-انسه جارلاند انك تعلمين اني دائما وراءك في معركه استرداد الشركه وصمت قليلا وهي تومئ معترفه بهذه الحقيقه التي ذكرها فلم يكن لاي

موظف ان يساندها بمثل هذا الاخلاص فالاندماج لم يصبه باي اذى شخصي وحتى في وجود رجل مثل ماك كي فان لويس سيكسب في النهايه من وجوده في مؤسسه بمثل تلك الضخامه ومن ثم فقد ردت عليه قائله

-اعلم هذا واقدره

وعبس وهو يعبث بخاتم اصبعه

-لوكان هناك مخرج اخر لنصحتك بالتعلق والمحاوله ثم هز كتفيه في قنوط ويأس

-ولكننا الان نواجهه سدا صخريا فالحقيقه ان هذه هي الفرصه الوحيده

وتنهدت وهي تشيح بنظرها بعيدا متيقنه من الحقيقه القاسيه في كلماته واستطرد هو

-انها ستكون تضحيه من جانبك اعلم ذلك ولكني متاكد انه سيكون ترتيبا موقوتا وبعد صمت

-فكري في اخيك انت تعلمين كم سيتحطم قلبه لفقد شركته الى الابد

-اعلم اعلم

واسقطت بين يديها في ياس واسى وتنهد لويس متعاطفا معها ثم قال

-ولكن القرار قرارك يا انسه جارلاند ومهما كان قرارك فانا بجانبك

-اشرك ورفعت راسها وتنهدت بعمق ثم القت نظره خاطفه على ساعتها لقد كان هناك عده ساعات باقيه على انتهاء الموعد ووجهت الحديث الى لويس

-اذا سمحت لي اريد الانصراف الان ساتدبر الامر بهدوء مع نفسي

-دون شك

ونهض بكل احترام

-ساخرج بمفردي وساخطرك بما ساقرره

-يجب ان تؤخذ القرارات الصعبه في جو يعطيني سلاما للذهنو بصوره اليه وجدت اوليفيا نفسها تتجه الى المنتزه المحبب لعائلتها والمطل على نهر دي وكان المكان مهجورا في ذلك الوقت والشمس مائله للمغيب حمراء ملتهبه في سماء ابريل الصافيه واتكاءت على مقود سيارتها محملقه في الخارج تحاول ان ترتب الامور في عقلها

لقد كانت المشكله كما هي دائما الصراع بين عقلها وقلبها فالعقل يقول :كوني هادئه وانظري الى الامر من الناحيه الواقعيه اما القلب فيقول:احذري ولكن الاعتبار النهائي يجب ان يكون ل ريتشارد هل سيغفر لها لو تركت الفرصه النهائيه لاستعاده شركته تفلت من يديها؟

لقد كان حجم المسؤوليه مدمرا وما تشعر به من خوف يدفعها الى الاحجام اذ هي خطوه مفزعه لها ان تقذف بنفسها في حاله زواج حاله لم تكن قد فكرت فيها بعد ومن الرجل الذي تمقته من اعماق قلبها دون كل الرجال العالم

وسرت الرعشه في اوصالها احقا هي من الصلابه بحيث تقدم مثل هذه التضحيه ؟ وبهد ساعه عادت الى مسكنها وصبت لنفسها شرابا قويا ثم التقطت من حقيبتها بطاقه ماثيو وطلبته باصابع مرتعشه وهي تدعو الله ان يحالفها الحظ وان سكون قد سافر فتترك له رساله على اله التسجيل ولكن نبراته الباردة اجابت

-هنا ماثيو جوردان

وترددت بعض الشئ ثم قالت بعصبيه

-انا اوليفيا جارلاند

-انسه جارلاند يالها من مفاجاه طيبه ثم تغيرت نبرته قليلا

-اي خدمه؟

وفي لحظه من الاضطراب خانتها اعصابها تماما فاتشفت رشفه من شرابها وقاومت الرغبه في وضع السماعه وبدلا من ذلك قالت بصولا لاتكاد تتعرف عليه .كما لو كان لشخص اخر لا تعرفه

-انه بخصوص اقتراحك لقد قررت قبوله

****

قالت اوليفيا بصعوبه

-اريد ان ابين شيئا بكل وضوح ان السبب الوحيد الذي من اجله قبلت الدخول في هذا العقد السخيف هو انني علمت الشرط السري المتعلق بالزواج فانا اقدم لك خدمه في مقابل ما تقدمه الي من خدمه عمليه تجاريه محضه

كانا جالسين في قاعه الاستقبال الفسيحه في مسكن ماثيو في سانت البانز وكانت قد وصلت عصر ذلك اليوم على متن طائره تابعه لشركه جوردان لتقضي عطله نهايه الاسبوع كما طلب هو واستطردت

-وعلى ذلك يمكننا اتمام هذه الصفقه

كان ينتظر عرضا وهو في حلع رصاصيه وقميص ازرق مفتوح الرقبه وقد تمدد على احد المقاعد المخمليه الضخمه في الحجره الانيقه وكانت اقل منه راحه وهي تقبع امامه على حافه كرسيها وساقاها متشابكتان عند الكاحل وتنورتها تغطي ركبتيها تماما

وكانت مديره المنزل قد احضرت الشاي والبسكويت الا ان اوليفيا لم تكن قد تناولت شيئا بعد بسبب ماهي عليه من عصبيه اما ماثيو فعلى العكس كان يرشف قدحه الثاني وقال بابتسامه باهته

-لقد كان السيد اوتلي غايه في البراعه لاكتشافه الشرط السري المتعلق بالزواج

-دون شك ماهر ولهذا تستخدمه الشركه وبادرته بنظره ساخره وهي تساله

-لماذا لم تذكر لي ذلك من البدايه بدلا من ان تصور الامر على انه خدمه من قلبك الكبير

وتراجع في مجلسه ورمقها بابتسامه مرحه من عينيه العسليتين وهو يجب مجرد طبيعه شريره على ما اعتقد فاانا احب العب وارواقي الى صدري وكذا تحب ان تكون اليد الطولى لك هكذا بينت له انها تعرف حقيقته وانها يمكنها ان تكشف مافي داخله كما لو كان لوحا من الزجاج ثم استطردت

-انك تحب ان تشعر بالسيطره ..حسنا ان عليك ان تنسي هذا الان

وتعمدت ان تبسط كفيها وهي تكمل

-فنحن ندخل هذه الصفقه على قدم المساواه
فابتسم ابتسامه غامضه وخلل شعره الكثيف الداكن باصابعه قائلا
- نفس مشاعري بالضبط فانا دائما ارى ان الزواج عقد يجب ان يدخله الطرفان على قدم المساواه
وعبست لذكر كلمه الزواج فقالت
-افضل ان تشير اليه كصفقه تجاريه فهو كذلك على اي حال
-بكل تاكيد
قال ذلك مؤمنا على كلامها وهي تركز عينيها في عينيه غير قادره على التصريح بما تود ان تقوله
وفجاه انتبهت الى رجولته الممتلئه بالحيويه من خلال لمحه الى صدره الداكن السمره الممتلئ بالعضلات البدي من الجزء المكشوف من القميص والمنكبين العريضين والساعدين والساقين القويتين الممدودتين امامها في عفويه
ولمست ياقه بلوزتها المملوءه بالازرار ثم كرردت
-انها صفقه تجاريه ارجو الا يكون هناك اي التباس في هذا الامر
-وهل هو غير ذلك؟ واكمل شرابه ثم ازاح الكوب في عفويه قبل ان يضيف متهكما
-لايمكن ان نسميه مباراه حب على ايه حال
-اني قد اخذت وعد منك بان تبدا اجرارت الطلاق بمجرد استرجاع الشركه
-لك كلمتي ولكن بعد فتره معقوله من الوقت اعتقد اننا حددناها بسته اشهر
وامتقع وجهها فقد بدت الفتره لا نهائيه ولكنها اومات ثم قالت بنبره شك
-امتاكد انت من عدم وجود شرط سري اخر يلزمنا بالبقاء متزوجين انه امر غير محتمل على الاطلاق لو كان ينوي النكوص في وعده ولكنه هز راسه نافيا وقال
-اخشى ان يكون هذا هو الشئ الوحيد الذي فشل عمي في توقعه ففي زمانه لم يكن الطلاق بالشيوع الذي هو عليه الان فقد كان الناس يدخلون الزواج

بنيه الدوام وقد ارتكب عمي خطا جسيما اذ تصور ان هذا المبدأ سيكتب له الدوام

وشعرت اوليفيا بطعنه حاده نتيجه لكلماته فهي بحسب ترتيبها تؤمن بهذا المبدا مطلقا وهذا سبب اخر لشعورها بعدم الرضا لما هي مقبله عليه ولكنها ذكرت نفسها بانه على المرء ان يضحي وللاسف باحد المبادئ من اجل مبدا اسمى وهذا الزواج لن يكون زواجا على الاطلاق بل مجرد ورقه اتخذت هذه الصفه

وقالت له اوليفيا

-اود ان تعطيني تعهدا كتابيا بعدم وجود ايه شروط اخرى

فرد قائلا

- لك ذلك ولكن يجب ان تدركي انه لايمكن تحرير ورقه رسميه مسبقه بالاتفاق على الطلاق اذ من شان ذلك ان يبطل الزواج فهزت راسها قائله

-نعم للاسف

قال

-عليك ان تثقي بي هذا امر لا نملكه واستطرد

-كما ان على ان اثق فيك قد يعن لك بعد انتهاء المده ان تغيري رايك وتجدي انه من الافضل ان تظلي زوجتي

كادت تنفجر ضاحكه

ان غرور هذا الرجل لا يعرف الحدود فقالت هازئه

-هذا امر يجب الا تخشاه اطلاقا فبعد سته اشهر لن ترى مني شيئا

فهز راسه قائلا

-وهذا ما اعول عليه

وحينما شعرت بشئ من الارتياح استرخت في جليتها وتناولت كوب الشاي الذي لم تكن قد مسته وبدات ترشفه وهي ترقب ماثيو من فوق حافته ثم سالته

-هناك شئ اخر ما زال يحيرني لماذا اخترتني انا بالذات؟ اني متاكده من ان رجلا مثلك لن يعز عليه ان يجد زوجه له واضافت في نفسها

-زوجه تعطيك سته اشهر من المتعه التي لست مستعده لان اعطيها لك
وقفزت في ذهنها صورت سلين فاكملت
-سكرتيرتك مثلا فانا متيقنه انها سيسعدها ذلك
-فاكد لها في تواضع
-نعم اعلم ذلك جيدا
ثم ابتسم قائلا
-ولكنها على عكسك لن يكون من السهل التخلص منها حينما تنتهي المده
وحدقت عيناه العسليتان طويلتا الاهداب في عينيها وقال
-ولذا فانت منا سبه تمام لهذه الصفقه التجاريه
ثم مال اليها حتى اضطرت الى سحب ركبتيها لا راديا وقال
واقترح الان ان ندخل في التفاصيل كالمواعيد وما اشبه فالزواج يجب ان
يحدث باسرع ما يمكن ثم نظر اليها نظره فاحصه وهو يكمل
-فكلما بدان اسرع انتهينا اسرع هذا وما يريده كلانا اليس كذكل ؟
واومات وهي تحاول اخفاء ارتعاشها واستطرد
-اعتقد انه يمكن ترتيب كل شئ كي يتم الاسبوع القادم
وسرت الرعشه البارده في اوصالها وهو يواصل
-وبما انك سبقين هنا فيجب اتخاذ الترتيبات الخاصه بالمعرض ايتاتي
لمساعدك ان يديره في غيابك؟
واومات
-لامشكله في ذلك
-حسنا من المؤكد اننا سنحتفظ اتفاقنا فيم بيننا ام تراك قد اذعتها بالفعل ؟
فاعترفت بانها اخبرت لويس ولكنها طمانته قائله
-ولكن لا تقلق فاني اثق فيه ولن يذيع ذلك السر
وبد عليه التفكير مليا ثم قال
-تاكدي انه لن يفعل لاجل الطلاق اكثر من اي شئ اخر فانا متاكد انه ليس
لكلينا ايه رغبه في ان يحدث اي شئ يعوقه
هذا ما لا شك فيه

ونهض قائلا
-والان هيا بنا الى المنزل فهو على ايه حال سيكون منزلك لسته اشهر قادمه على الاقل
ونهضت على غير اراده منها وهي تسوي التنوره الفاحمه اللون ثم انتهبت دون ارتياح الى انه يحدق النظر في صدرها فتراجعت في ذعر وهو يمد يده لتلمس بلوزتها وصاحت
-مذا تفعل بحق الشطان ؟
فاطبقت يده الاخرى على ذراعها ليمنعها من التراجع وقال مبتسما
-لا تراعي ان احد الازرار مفكوك فقط
ثم اخذت اصابعه الرشيقه تكمل مهمتها على مهل الى ان قال
-هذا افضل
ثم ركز نظره عليها وهو يمسح بجانب يده على صدره
-يجب الا نسمح ان تسئ الى مظهرك فيجب ان تدركي انك امراه
وكان وجهها يلتهب وه مازال قابضا على ذراعها بيد كالشرطه من صلب
وكان هناك شئ خانق لهذا الاقتراب بينهما وهو يبتسم ساخرا قائلا لها
-عزيزتي اوليفيا
وهكذا خاطبها لاول مره دون كلفه
-لاتجعلي شيئا من هذه المداعبه يزعجك الى هذا الحد
ثم اكمل في تلذذ
-انك وانا الام زوج وزجه من الناحيه الفعليه
وكان وجهه قريبا من وجهها الى درجه انها استطاعت رؤيه مافي داخل انسان عينيه بوضوح وشعرت بمعدتها تتقلص من الالم الفجائي بينما فمه الكبير ينفرج بابتسامه فقالت تامره وهي تجاهد دون طائل للتخلص من قبضته
-دعني وشاني
واخذت تقدر عنف لطمتها لو حاول تقبيلها
ولكنها كانت في امان لفتره على الاقل اذ اسقط يده عنها فجاه وتراجع قائلا

-هيا بنا يا اوليفيا الى المنزل عبر الغرفه وهي تتعبه محتفظه بمسافه مامونه وجسدها مازال ينتفض بالغضب والحنق وقلبها يدق في عنف ودمدمت في داخلها

-اللعنه عليك يا ماثيو جوردان

اياك ان تحاول لعبه اخرى من هذا القبيل

ولكن كل ما شحنته داخلها من حنق لم يستطع ان يزيل اتوجس الذي شعرت به.

www.rewity.com

الفصل الرابع

بعد عشرة أيام , فى مكتب الموثق بلندن , أصبحت أوليفيا وهى متوترة الأعصاب وزامة شفتيها زوجة رسمية لـــ ماثيو جوردان . لقد مر كل شئ بسرعة البرق , وكانت أوليفيا من الحكمة بحيث تقنع نفسها بأن ذلك خير خفى , وبذا لم تجد وقتا لتتمعن فى موقفها المريع , وكما بين لها ماثيو كلما أسرعنا فى بدء هذه المحنة , كانت نهايتها أسرع .

www.newtq.com

- وأكد لها عطف , لويس وهى تلقى إليه بخبر الزواج محتقنة الوجه : لم تندمى على ذلك , فالأشهر الستة ستمضى كلمح البصر, ثم انظرى ماذا ستكسبين فى نهايتها ثم أمسك يدها وعلى وجهه ابتسامة فخور مبارك يا آنسة جارلاند , إنه لعمل نبيل ماتقومين به نعم , ستسحقين عليه وسام الملكة فكتوريا ! دار هذا فى ذهنها بتهكم وهو يكمل : إن على ريتشاد الصغير أن يكون ممتنا له طوال حياته ولكن ريتشاد لن يعرف على الاطلاق . مدى المهانة التى ستلحقها فقط لو علم بسبب زواجها الفجائى , ولكن لما سيحمله ايضا على كتفيه من عبء الامتنان لما فعلته من أجله .

- وحينما تغير وجهها لما قاله لويس طمانها قائلا : لا تقلقى , انما كنت اتكلم من الوجهة النظرية ولكن لم انبس بكلمة عن هذا الموضوع .

- لقد أخذت منك وعداً بذلك فأكد لها : أنت تعلمين أنه يمكنك الوثوق بى . وكانت قد أبلغت أخاها فى مدرسته الداخلية بالنبأ وهى فى قمة الاضطراب , وذلك أنه منذ تجربة والدتها المريرة مع رولاند لم يكن سجل عائلة جوردان مشرفا لدى أخيها كما هو غير مشرف لديها وكان تعليقه : يا إلهى , ما الخطب مع أولئك الرجال من أل جوردان ألم يكفيهم ما فعلوه بنا عن طريق الزواج ؟ أسف يا أختاه , لقد كنت أعتقد أن لك ذوقا أرقى .

- وكزت على أسنانها . إنها لا تلومه ألبتة , وحمدت الله أن زواجها توافق مع رحلته المدرسية إلى بلجيكا , وبالتأكيد لم يكن لقاؤه بزوج أخته على رأس أولوياته . ورد عليها دون حماس وهى تطلب منه على مضض أن يزورها يوما ما : سوف أحاول . وكان عزاؤها ان ذلك سيجعل من إبلاغه نبأ الطلاق أمرا هينا . ولكن الطلاق ما يزال بعيدا بدرجة محزنة , فهناك أولا الزواج ثم الزفاف من بعده .

- ابتسامة من فضلك ومضت مصابيح آلات التصوير , وثبتت أوليفيا ابتسامة على شفتيها , بينما ماثيو يحيط خصرها بذراعه فى حركة رومانتيكية زائفة . وقامت رغبتها فى دفعه بعيدا عنها . واستجمعت كل قواها المسرحية لترسم صورة العروس السعيدة المتودرة الوجنات . وصاح أحد المهرجين : قبل العروس وتصلبت فى داخلها وماثيو يسرع فى تلذذ بتنفيذ الطلب . ونصحها من بين أسنانه :

- استريحى , فلن أهجم عليك , أمام هذا الجمع . وابتسمت ابتسامة مرتجفة , ولم يكن فى تصرفات ماثيو فى واقع الآمر ما يدعو إلى تذمرها , فمنذ بداية هذا اليوم المحطم لأعصابها , كانت تصرفاته معها تدل على الشهامة

والتقدير لها . لقد قال لها قبل بدء الحفل , وهو يبدى إعجابه بالسترة الحريرة العاجية التى ارتدتها على مضض لهذه المناسبة .

- عزيزتى , إنك غاية فى الجمال . ولما كانت تدرك أن هذه اللفته الكريمة وما صاحبها من بعض الحركات العاطفية لم تكن إلا من أجل الجمع المحتفل المتجمع فى مكتب الموثق المملوء بالازهار . فقد ارتاحت لما بدا عليه من يسر فى التصرفات . إذ وجدت فى ذلك نوعا من الاطمئنان بشكل ما , فكل هذا العمل المعلون ليس إلا مسرحية سخفية , ولكنه تمكن على الآقل من إسدال ستار خارجى يحفظ لهما كرامتهما .

www.rewity.com

- ولكنه الحفل فى حد ذاته كان فيه من الواقعية قدر كبير , قدر أثار البغض فى قلبها . فهى قد وطنت نفسها فى الليلة السابقة أن الطريقة الوحيدة التى يمكنها بها تجاوز ما سيحدث . هى أن تنغلق بمشاعرها عن كل ما سيجرى حولها . ولكن اتضح أن هذا مستحيل على مسرح الأحداث . فعلى الرغم من أن الجو لم يكن مبالغاً فيه على الإطلاق , بل مجرد عدة أفراد أغلبهم من أصدقاء ماثيو , إلا أن الحفل الذى لا ينكر مدلوله , والوعود التى تبادلاها , كل هذا كان حقيقيا إلى درجة تثير الوجدان .

- وكان حقيقيا أيضا , حقيقيا إلى درجة أزعجتها , ذلك الوجود الفعلى لهذا الرجل الوسيم الواقف بجوارها فى حلته الداكنة .

- وحينما تناول يدها بين يديه ليلبسها الحلقة الذهبية , كانت لمسته ثابتة دافئة وناعمة , شعرت بأنفاسها تحتبس داخلها , وبقلبها يتوقف بين ضلوعها

. وعندما أحست بوقع هذه الحلقة المعدنية الباردة على بشرتها , بدا لها أن جلال هذا الحدث قد حل من نفسها فى مكانه الطبيعى .

- وهمست فى نفسها تخاطب كاهنا وهميا بداخلها : سامحنى وأغلقت عينيها وماثيو يسرق منها وعدا زائفا ثم قبلة زائفة .

- ثم انتقل الجمع إلى شقة ماثيو المطلة على حديقة ريجنت فى لندن لحفل رائع يقام هناك . ثم وقفا جنبا إلى جنب بينما مصابيح التصوير تومض وقد اصطف المدعوون لتقديم التهانى التى جعلت أوليفيا تتقلص فى داخلها لشدة إخلاصهم فى تقديمها .

- أتمنى لكما السعادة من كل قلبى , من بين الجمع خطت شقراء فى ملابس قرمزية صارخة . وأدارات إلى أوليفيا عينيها صارختى التزيين , عينين واسعتين يكذب برودهما ما بدا فى كلماتها من حرارة . ذلك لأن إنسانا واحدا هو الذى لن يكون سعيدا لارتباطها المتعجل بـ ماثيو وهذا الإنسان هو سكرتيرته شبيهة فتيات الجيشا وكانت أصابعها باردة , عند تلامسها مع أصابع أوليفيا وهما يتصافحان . ثم استدارت فى تعبير غامض إلى ماثيو لتقبله قائلة فى دلال .

- مبارك يا سيد ماثيو . وسدت نظرة من جانب عينيها إلى أوليفيا قائلة : أرجو ألا يكون لديك مانع أنى قبلت العريس .

- على الطريق ثم أضافت فى سرها : افعلى به ما تشائين وأسفت أن لم تقدر أن تقول ذلك علانية . كما سرها أن ماثيو لم يقطع علاقته بها , إذ بقدر ما سيقضى مع سلين الحلوة من وقت , بقدر ما سيريحها من مضايقات . واستدار لها ناظرا فى ساعته وهو يقول : حان وقت الرحيل , فلدينا طائرة

يجب اللحاق بها . وعبست للطريقة التى أخبرها بها عن هذه الرحلة هذا الصباح لدى وصولها من شستر إذ بادرها بقوله .

- أرجو أن تكونى قد أحضرت معك جواز سفرك . لقد حجزت رحلة إلى باريس وفغرت فاها : باريس ؟ هل توجد مدينة فى العالم أكثر رومانسية لقضاء شهر العسل ؟

- ووقعت الفكرة فى نفسها مفزعة إلى حد الإغماء . فأعترضت قائلة : ما الذى تريد شهر العسل من أجله ؟ إن هذا لن يكون زواجا حقيقا . وومضت العينان العسليتان خلف أهدابهما الطويلة وهو يقول :

- عزيزتى أوليفيا أنت وأنا نعلم ذلك , ولكن العالم من حولنا لديه انطباع بان زواجنا كامل تماما , ولأسباب سبق أن ذكرتها لك من الأفضل أن ندعهم يعتقدون ذلك . وابتسم وهو يكمل .

- أن فكرة قضاء أسبوع فى باريس فكرة جذابة فى حد ذاتها . ولم تكن أوليفيا تعتقد أنها ستعبر بصراحة عن رأيها ولكنها فعلت إذ ردد بأمانة :

- هذا صحيح . ولكن ليست باريس هى القضية , إن الصحبة هى التى تخلو من الجاذبية .

- وحان وقت الرحيل , فالحجز ميعاده الخامسة , وها هى ذى الثالثة والنصف وهبطا إلى الشارع تحت توديع صاخب من القصاصات الملونة والارز حيث تنتظر سيارة ماثيو الرولز بسائقها .

- وجذبها من ذراعها لاعبا مشده الأخير ببراعة أمام المصورين ليدخلها فى السيارة قائلا :

- هيا يا أوليفيا . وكانت تود وهو يركب بعدها لو تهنئه على براعته , فهو يلعب دور العريس العاشق المزيف تماما , إن الزيف يجرى فيه حتى النخاع .

- وعمتها الفرحة إذ أوقف هذا الفصل المسرحى بمجرد أن ابتعدا عن المدعويين . فطوال الرحلة إلى المطار والرحلة الجوية كان فى حالة ذهنية هادئة ومتاملة . ولاشك أنه فى أعماق أعماقه يتطلع لانقضاء تلك الأشهر الستة برغبة لا تقل عن رغبتها .

- ورمقته والمضيفة تحضر طعاما خفيفا على صينية من البورسلين تختلف عن البلاستك المعتادة عليها فى الدرجة السياحية . إنه نفسه ليس أكثر من ضحية للظروف كشأنها تماماً . وحينما انتبه الى نظرتها سألها
- اكل شئ على مايرام ؟ على مايرام كأقصى ما يمكن طبقا للظروف . وردت عليه فى رسمية .
- نعم , على مايرام , شكراً وابتسم وقال : انقضى واحد , وباق مائة وتسعة وتسعون فقط . وعبست غير فاهمة , وتساءلت فى شك إذا ماكانت هذه الملاحظة البلهاء نوعا من المزاح الخفى ضدها , وسألته عن معنى ذلك الواحد الذى انقضى وذلك العدد الباقى فرد : أيام . من زواجنا المبارك . فعبست فى وجهه وهى تحس بتوجس حاد ثم قالت مصممة :
- اتقصد صفقتنا التجارية ؟ وكانت تعبيرات وجهه قاسية كالصلب .يا عزيزتى أوليفيا إنك لست رومانتيكية على الإطلاق ثم بابتسامة من ابتساماته الساخرة قال : أرى أن هذه الاقامة القصيرة فى باريس ستكون ضائعة بالنسبة لك فحملقت فيه وردت بجفاء :
- كلية !ثم أكملت بواقعية : لو كان العسل هذا ضروريا كماةقلت , لكان فى إمكانك توفير نقودك والاكتفاء بما هو اقل من ذلك . ولكن ذلك لم يكن صحيحاً تماماً , فقد تراجعت عنه فى داخلها وهما يهبطان مطار شارل دى جول الأنيق ويأخذان وجهتها بالتاكسى إلى قلب المدينة العتيقة . لقد مرت

سنوات على اخر زيارة لها لباريس . كانت فى الثامنة عشرة وكانت بصحبة والديها وأخيها ريتشارد وما زالت تذكر المكان الساحر ذا الطراز الفخم .

- وألصقت رغما عنها وجهها بالنافذة وانفعالها يتزايد وهما يمران عبر المرور الصاخب , وحول قوس النصر المغمور بالأضواء ثم عبرالشانزليه الواسع ذى الأشجار المورقة التى تزخر تحتها المقاهى والمحال الغالية . والباريسيون المتانقون فى نزهاتهم .

- وأخرجها صوت ماثيو وهو يتمتم : ها قد وصلنا ورأت أنهما يدلفان فى ساحة فندق من أشهر وأرقى فنادق المدينة . وقالت باقتضاب لتخفى إحساسها بالروعة : لا شئ إلا الأحسن . ولم يزد هو على ابتسامة من ابتساماته المغيظة وهو ينحنى تجاهها ليفتح الباب ويقول : بالتأكيد , ليس إلا الأحسن لعروسى .

- وتحاشت النظر إليه وهما يغادران السيارة , كارهة أن يرى وقع مزاحة عليها , إذ هى تعلم أنه لا يفعل ذلك إلا لإغاظتها , فكلمة عروسى الروتينية هى مجرد وسيلة ليسلى نفسه على حسابها .

- وحينما هرع اليهم عامل الفندق فى زيه المألوف , ليحمل حقائبهما , أخذت نفسا عميقا واستردت ربأطو جأشها . إنها لن تدعه يعكر صفوها . ولن تسمح أبدا أن تكون له اليد العليا , وإلا فإن الأشهر الستة القادمة ستكون جحيما لا يطاق .

- ومرة اخرى أخذ بذراعها بكل نبل , يقودها إلى البهو الفسيح المملوء بالارائك المخملية والثريات البلورية , والمرايا الضخمة المذهبة .

- وسألها عرضا وهو يلاحظ تلفتها : هل جئت هنا من قبل ؟ وردت بابتسامة ملتوية : لقد تناولت القهوة هنا ذات مرة . وتذكرت عائلتها فى تلك الاجازة حتى فى الإجازات لم يكن والدها يقضى معهم وقتا كافيا لقد قضوا حوالى الساعتين يديران إبريق القهوة مع بعض قطع من الجاتوه . نظف ما يساوى وجبة ذات ثلاثة أصناف فى مدينتها . وكما ذكرت والدتها . فإنهم شاهدوا . كيف يعيش النصف الآخر . ولكن لم يخطر على بالها أنذاك أنها

قد تنتمى ذات يوم إلى هذا النصف الآخر . وتنهدت فى داخلها متحسرة أن صعودها المفأجئ كان بمثل هذه الكابةوعلى يد الرجل الذى تكرهه بكل إخلاص .

- وانتحت جانبا وهى تشعر بتقلص معدتها يزداد , بينما اتجه ماثيو إلى مكتب الاستقبال . لقد كانت تلك لحظة الحقيقة التى كانت تخشى مواجهتها , حينما تلقى إليها تفاصيل الأمر الخطير الذى لم تكن تجرؤ على التفكير فيه , ألا وهو ترتيبات النوم للأيام التالية . فبالتأكيد إن لديه من الذوق ما يجعله ان يحجز لهما غرفتين منفصلتين . رغم شذوذ ذلك بالنسبة لهما كحديثى عهد بالزواج .

- ولكن صدمتها كانت حادة , إذ يبدو أنه لم يفعل ز فقد عمتها قشعريرة وهى تسمع موظف الاستقبال يقول بكل أدب : مرحبا يا سيد جوردان . ثم بابتسامة واضحة تجاهها وهو يضيف بالإنجليزية :

- سيأخذكما الصبى إلى جناح العروس المخصص لكما .

- وسقط قلبها فى حذائها , جناح العروس ؟ أحقا ؟ ألم يذهب ماثيو فى المزاح أكثر من اللازم ؟ .

- وأبعدت ناظريها عن وجهه عمدا وهو يأخذ بذراعها , ويقودها عبر الصالة المرمرية الهائلة إلى حيث ينتظرهما الصبى عامل المصعد وأخذت تحملق فى الأرضية طوال صعودهما , متحمة فى غضبها بكل ما تملك , بينما هى تغلى فى داخلها . كيف يجرؤ أن يعرضها لهذه اللعبة السخيفة . وفى نهاية الممر ذى السجاد الوثير , وصلا أخيرا إلى الباب المذهب لجناح العروس . ودفع الصبى الباب وتنحى جانبا وقال أدب : سيدتى , سيدى .

- وكان وراءه غرفة فخمة , أشبه بما فى القصص الخيالية مؤثثة بذوق راق ذات ظلال وردية وسماوية , وخمنت أوليفيا أن هذا الأثاث الراقى من الطراز الأصل لـ لويس الخامس وكانت الستائر حريرية ناصعة , أما السجاد فصينى لا يقدر بثمن .

- ولكن الشئ الذى كان يطغى على كل ما فى الغرفة , والذى جنب نظرها مسببا لها الضيق , كان سريرا يلمع تحت الثريات المتألقة , مزخرفا ومنمقا فى كل جوانبه .

- لم يكن هناك مشهد أكثر رومانسية لشهر عسل يمكن أن يجول بالخيال أكثر من هذا المشهد . زتحسرت أوليفيا فى داخلها , إذ لن يستعمل أى جزء فيه فيما قد صمم من أجله .

- وكان الصبى يتجول بهما فى المكان , دافعا باب حمام لا يقل فخامة بمشتملاته المذهبة وحمامه الغاطس ودشه المنفصل .

- ثم فتح بابا ثانيا وهو يلعن والصالون , ويقودهما إلى غرفة ثانية ملحقة واسعة ومؤثثة أثاثا مربحا من أريكة وعدة فوتيهات ومكتب ماهوجنى فى ركن منها وبرؤية الصالون شعرت اوليفيا بتوترها يتبدد . إذن فهناك غرفتان منفصلتان يبدو أنها أساءت الحكم عليه فمن الواضح أنه حجز الجناح لآجل المظاهر عالما بأنه سيفى بالغرض تماما . فالأريكة المنجدة بالحرير المقصب وان كانت لا تصل إلى مستوى السرير فى الغرفة المجاورة , إلا أنها ستكون مناسبة , فهو بالتأكيد نام على ما هو أسوا , وسمحت لنفسها أن تتنفس الصعداء .

- وبعد انحناءة وإكرامية سخية , حياهما الصبى : شكرا سيدى , سيدتى . تصبحان على خير . ثم اقفل الباب بعد انحناءة اخيرة.

- واستدار لها , وعلى شفتيه واحدة من تلك الابتسامات المرحة المشوبة بالسخرية التى تعودت عليها أوليفيا وقال : ها نحن أولا وأخيرا وحدنا . فلنخرج ملابسنا ونطلب شيئا نتناوله من خدمة الغرف , أم تفضلين الخروج لنتناول الطعام ؟

- ونظرت تلقائيا فى ساعتها , شاعرة بما هى فيه من جوع وإرهاق . كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة . وبعد الإثارة وأحداث ذلك اليوم فضلا عن ليلة مسهدة سابقة , لم تجد رغبة فى الخروج . فردت عليه متثائبة : أفضل أن أتناول الطعام هنا ثم قالت لنفسها : واذهب رأسا الى الفراش , ولكنها

فضلت أتبوح بذلك خشية أن تفهم خطأ , فليس هناك أى سوء فهم مسموح به : فى هذه النقطة بالذات .

- قال وهو ينزع عنه جاكتته ويلقى بها على الكرسى : وهذا نفس شعورى ثم اتجه الى الحقائب يخرج ما بعا من ملابس ويضعها فى صوان الملابس . ولاحظها تراقبه فقال بابتسامة غامضة : إن هذا عملك ولكنى أعفيك منه هذه المرة .

- عملى أنا ؟

- إن عمل الزوجة ان تفرغ الحقائب لزوجها . اما عملت شيئا من هذا القبيل؟

- فى الواقع لم أعلم . قالت ذلك رغم أنها تعلم هذا منذ طفولتها . ولكنها ترفض هذه التقاليد وليس فى نيتها أن تحذو حذو أمها بأية صورة , وقد يكون ماثيو جوردان متعودا على إذلال النساء , ولكنها لن تلعب هذا الدور , ولذا قالت له فى لهجة قاطعة وعدائية : هناك أمر يجب حسمه منذ البداية , إنى لن أقوم تجاهك بأية واجبات زوجية على الاطلاق !

- ولكن إعلان النشوز هذا لم يكن له عليه أى تاثير , إذ ما إن أنهى إفراغ حقائبه حتى قال لها متبسما : وكتعويض عن عدم إفراغك للحقائب , اترك لك مهمة طلب العشاء بينما اخذ حماما وناولها قائمة الطعام وقال :

- إطلبى لى باتيه كبد الأوز كبداية ثم لحما محمرا بالفلفل وزجاجة شراب من أفضل ما لديهم من شراب , أما أنت فاطلبى ما يروق لك ثم غمزلها بعينيه الماكرتين غمزة متعمدة وهو يكمل :

- هل تستطعين القيام بذلك ؟

- وكادت تلقى بالقائمة وراءه وهو يغلق عليه باب الحمام . ياله من مغرور لا يحتمل ولا يطاق , وأعجزها الحنق عن الكلام , فأخذت تعد من واحد إلى عشرة فى بطء شديد , إلا أنها نصحت نفسها أن تنظر إلى الجانب المشرق فى الموضوع :

- فكرى كيف كان الأمر مفزعا لو كنت حقيقة زوجته , يالها من فتاة مسكينة من سيقدر لها هذا المصير وتمنعت فى القائمة وقررت أن تحذو

حذو ماثيو فى اختياره , فلقد كانت قطعة لحم سميكة هى بالضبط ما تحتاج إليه الآن . لتعرز فيها أسنانها مادامت لا تستطيع مادامت لا تستطيع أن تغرزها فى لحمه هو .

- ولم تكد تضع السماعة وتبدأ فى إفراغ حقيبتها حتى خرج مندفعا من الحمام ليس عليه سوى روب حمام الفندق وملابسه معلقة على ذراعه وبخبرة من له تعامل طويل مع فنادق الدرجة الأولى تناول من صوان الملابس كيسا من البلاستيك خاصابالمغسلة وألقى فيه بقميصه وملابسه الداخلية وجورية .

- وحافظت أوليفيا على نظرها مشاحا عنه وهو يتحرك تجاه صوان الملابس ليعلق حلته ويقول لها من خلف ظهره :

- تلاحظين أنى لم أستعمل سوى حيز صغير من الصوان , خذى حريتك فى الجزء الباقى . ردت فى نفسها بنبرة ساخرة :

- ياله من طيب القلب وانتظرت أن يبتعد قبل أن تحمل عدة تنورات وبلوزات لترتيبها على الشماعات . إنه لأمر سيئ للغاية ألا يكون هناك سونان منفصلان , فكرت فى هذا وهى تزيح ملابسها إلى أخر مكان فى قضيب التعليق أبعدما يكون عن ملابسه هو , إذ سيكون أمرا من الألفة أكثر مما ينبغى لو تجاوزت ملابسهما , وهو السبب الذى من اجله أبقت ملابسها الدخلية وملابس النوم فى حقيبتها . أما هو فلم يحضر معه ملابس للنوم حمداً لله إنه سيمضى الليل مغلقا عليه فى الحجرة المجاورة .

- وفى هذا الأثناء أجلس نفسه على أحد المقاعد الوثيرة , وجسمه العريض المملوء بالعضلات المفتولة يعطى فى خشونة تباينا لم ترتح له مع رقة المقعد ونعومته . وكان يقلب نشرات اماكن اللهو المبعثرة هنا وهناك فى الغرفة , ثم قال مصعدا فيها بصره :

- يجب علينا أن نذهب إلى الليدو بينما نحن هنا , إنه غاليا ما يكون محجوزا لعدة أسابيع , ولكنى متأكد أن الفندق يمكنه تدبير الأمر :

- ونظرت إليه فى اعتراض وقالت بجفاء : فليحجزوا لك مائدة إن شئت ولكن لا تعمل لى حسابا , إن أمسية من الحملقة لنساء نصف عاريات لا تعد متعة بالنسبة لى فأجاب ضاحكاً :

- مرحى مرحى للمتدينة الصغيرة , ركزى أنت إذن على الطعام وسأقوم أنا بالحملقة . إنه بالتاكيد سيفعل . وظلت أوليفيا واقفة فى منتصف الغرفة غير متاكدة أين ستضع نفسها , واعية تماما لهذا المغطى حتى نصفه يرقبها من كرسيه المذهب , والروب غير المحكم حوله يظهر جزءا كبيرا من صدره العريض داكن السمرة مفتول العضلات , بينما طرف الروب السفلى يكشف عن ساقين قويتين غزيرتى الشعر رائعتى التكوين .

- ولم تكن هى قد خلعت حتى سترتها , ودست يديها فى جيوبها ونظرت إليه قائلة :

- ألا يجدر بك أن ترتدى ملابسك , انهم سيكونون هنا فى أى وقت بالعشاء ومدد رجليه وهو يرفع حاجبيه الداكنين قائلا :

- إنى مرتد ملابسى تماما يا عزيزتى , فلا تقلقى . إن خدم الغرف هولاء يرون من المناظر المسببة للحرج أكثر من منظر خادمك المطيع وهو فى روبه , وجالت العينان العسليتان فى ملابسها ثم قال :

- لماذا لا نحذين حذوى وتدلفين فى شئ أكثر راحة . ثم أومأ لها تجاه الحمام : يوجد روب أخر هناك .

- يا له من مهذار ظريف . أن رغبتها فى أن تتجول أمامه مختالة وهى نصف مرتدية ملابسها لا تقل عن رغبتها فى أن تكون معلقة من رقبتها فى نجفة الغرفة . وجلست على حرف كرسى عالى الظهر فى ركن بالغرفة وقدماها متبادلتان عند الكاحل وأخبرته أنها بالفعل مرتاحة هكذا , رغم أن ذلك لم يكن صحيحاً , فالتدفئة بالغرفة جعلت الجو حارا بصوت كبيرة , وكانت تشعر بالبلوزة الحريرية تلتصق بجسدها من الخلف , ولكن لتحل عليها اللعنة قبل أن تفكر فى فك زر واحد منها قبل أن يرقد هو فى أمان فى الغرفة المجاورة .

- ووضع العشاء فى الصالون , وشعرت هى بالارتياح للبعد عن غرفة النوم , وبين الباتيه واللحم المحمر خضعت لتأثير الدفء فخلعت الجاكيت دون جدوى تذكر . وابتسم هو فى وداعة وقال :

- حار أليس كذلك ؟ لقد قلت لك : إنه يستحسن أن تبدلى ملابسك . وكان طوال العشاء مهذبا بشكل ملحوظ , قاصرا الحديث على مواضيع غير شخصية حول باريس والفنادق فى الخارج , وبينما هو يضع البرنامج للأسبوع القادم , زيارة اللوفر وبرج إيفل وما إلى ذلك شعرت أوليفيا , بالحماس وبدأ النشاط فى داخلها , وأخذت فى إقناع نفسها : ولم لا ؟ لقد مضى عليها وقت طويل لم تتمتع بأى إجازة وباريس من أكثر المدن متعة وإثارة , فلماذا لا تتمتع بها ؟

- سألها وهو يزيح الأطباق :

- لا أعتقد أنه يمكننى إغراءك بشئ من الحلوى فاعتذرت بأنها قد أكلت بالفعل كفايتها , كما اعتذرت أيضا عن القهوة قائلة :

- كل ما أحتاج إليه الآن هو حمام ثم أخلد للنوم , إذا لم يكن لديك مانع . فرد وهو يتثاءب ويتمدد فى جلسته : ليس لدى مانع على الإطلاق .

- حسنا , سأتركك الآن , والتقطت سترتها من المقعد وتحاشت النظر إليه وهى تسأله :

- أتريد استخدام الحمام أولا ؟ فهز رأسه نفيا , عندئذ استدارت قائلة :

- فى هذه الحالة , تصبح على خير , واتجهت إلى الحمام .

- وبمجرد أن أصبحت فى الجانب الآخر من الباب , أطلقت زفرة ارتياح هائلة , هكذا تصرف كشخص مهذب على أية حال . وألقت بحذائها من قدميها واتجهت إلى الحمام , واسترخت عشر دقائق فى البانيو لتعطى ماثيو وقتا كافيا يلتقط فيه مايشاء من الأغطية الموجودة فى صوان الملابس وابتسمت لقوله :

- إنه متعب أيضا , إذ إنه سيكون فى سبات عميق عند خروجها من الحمام .

- وكان الحمام لذيذا , واتكأت بظهرها مغمضة عينيها والماء الدافئ جدا . إن كل يوم يشطب من المجموع الكلى لجدير بالاحتفال .

- وجففت نفسها بعد خروجها من البانيو , ولفت منشفة حول جسدها , ثم فكت بعناية شعرها اللامع لينسدل على كتفيها , ونظرت إلى صورتها فى المرآة :

- رقبة وكتفان عاجيتا اللون , ساقان طويلتان رائعتان تبرزان تحت المنشفة التى تصل إلى أعلى ردفيها , وتثائبت مستسلمة للنوم , ثم تذكرت السرير الضخم الحريرى الذى ينتظرها فى الجانب الآخر من الباب , مغريا إلى درجة كبيرة . لقد كانت متعجلة للوصول إليه تود لو أنها نامت أسبوعيا بأكمله .

- ولكن ما ان فتحت الباب حتى لا حظت تغييرا ما , الحجرة قد خفتت أضواؤها بشكل غريب , وعبست وهى تخطو داخل الغرفة , متسائلة مالذى يجرى ؟

- وتوقفت عن السير فى اللحظة التالية, وقد فرت منها كل مشاعر التعب, وانفجرت دماؤها بمشاعر الهلع والغضب , تنظر رأس ماثيو الداكن مستندة إلى الوسادة البيضاء الناصعة , بينما هو مستلق فى استرخاء يحدجها بنظرة غريبة .

- وأخيرا ! داعبت عيناه الداكنتان جسدها نصف العارى , وهو يزيح بيده جزءا من الغطاء ويدعوها :

- هلم يا عروسى , تعالى إلى جوارى .

www.rewity.com

الفصل الخامس

فغرت أوليفيا فاها , وشعرت بأقدامها متسمرة في أرض الغرفة . كان خداها الملتهبان في لون المنشفة الوردية التي تغطيها , وانحبست الكلمات في حلقها وهي تقول :" ماالذي .....؟ ".

واستمر ماثيو يراقبها من الفراش مبتسما تلك الابتسامة الغامضة المنذرة بالسوء وهو يميل بجسده إلى الأمام مادا لها يده قائلا :

" هيا أوليفيا , هيا إلى جواري ".

وعلى الفور استدارت على عقبها مولية الى الحمام مرة أخرى . وبأصابع مرتعشة جذبت الروب المعلق خلف الباب , وجاهدت لترتديه في عجلة , وتشد رباطه بإحكام حول خصرها , فمهما كانت الفكرة الغريبة التي دخلت رأسه , فإنها ستكون في وضع أفضل حينما تتعامل معه و هي مرتدية جيدا".

وحينما رجعت إلى الغرفة , منتفخة الصدر , رافعة ذقنها استعدادا للمواجهة , كان هو قد نهض واقفا في منتصف المسافة الى الحمام ويداه في جيبي روبه وخاطبها متسائلا :" مالخطب أوليفيا ؟ ألم تتوقعي أن أكون هناك ؟ ".

بالتأكيد .. نعم ! لقد كانت تتوقعه في الغرفة الأخرى غائصا في الأريكة , يغط في سبات عميق , وواجهته صارخة في وجهه :

" كنت أعتقد أن هذا أمر جلي , فليس من عادتي التبختر نصف عارية أمام رجل لا أكاد أعرفه " .

ومن خلال الحنق في صوتها , سرت رعشة غاضبة من الإحساس بالخطر , إزاء وقفته تلك بهيئته الرجوليه السمراء الممتلئة بالقوة , إذ وجدت فيها تهديدا تخشاه , تهديدا بأن تخضع لتأثير سحره .

وكأنه أحس بمشاعرها المتضاربة , فخطا تجاهها ووضع يده على ذراعها قائلا :

" لا حاجة بكِ إلى العصبية يا أوليفيا " ثم أخذ يدنيها منه أكثر و أكثر وهو يكمل " خذي الأمر بأيسر و أمهل ماتحبين ".

" ما ذلك الأمر كله ؟". وابتلعت ريقها الجاف وقلبها يدق في عنف وقد تجمدت أطرافها فجأة :" ما الذي تتكلم عنه ؟".

"هذا" , و أنزل يده من على ذراعها لتحيط بخصرها , وبضغطة غاية في الخفة كان يضمها إليه كأنها ريشة . وشهقت دون صوت وهي تحس دفء جسده يسري إلى بدنها , هذهِ الحرارة الملتهبة لجذع رجل متين البنيان ترسل في كل عروقها إحساسا مختلطا من الرعب والإثارة , ثم أخذت يده الأخرى تتخلل شعرها لترسل فيها رعشات من الحرارة والبرودة , ولم تجده لديها أي قوة في أن تبعد رأسها وشفتاه تقتربان منها .

إنها لم تكن قد وطنت نفسها لمواجهة مثل هذا التطور على الاطلاق , فوقفت بلا حراك مشدوهة ومصعوقة بين يديه بينما كان يطبع على شفتيها قبلة حارة .

و أيضا لم تكن قد وطنت نفسها على تلك الموجة من النشوة الفجائية التي سرت في جسدها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها , وشعرت كما لو كانت موصلة بمولد كهربائي أدير بأقصى طاقته .

وارتعشت و أطرافها تتصبب عرقا وهو يضمها ليه أكثر و أكثر , وقبلته تزداد قوة , وبدا و كأنها قد وقعت تحت تأثير قوة لا سبيل للتحكم فيها , وشلت لديها كل قدرة على المقاومة .

إلا أن شعورا من الذعر والهلع تفجر في داخلها لحظة أن انسدل الروب عن جسدها , ودبت القوة فجأة في أطرافها , وتفجرت فيها رغبة المقاومة فجذبت نفسها عنه بقوة فجائية عنيفة ويدها تمسك بمقدم روبها , وتراجعت عنه وعيناها تقدحان بالغضب صارخة فيه :

" ماذا تفعل بحق الجحيم ؟ ".

ولم يتحرك للحظة , ثم أخذ يضيق عينيه في بطئ , وحينما تكلم كان صوته منخفضا وحازما :

" ماذا تعتقدين أني أفعل بحق الجحيم , إني أبادل زوجتي الحب ".

" أواه , كلا ". واستمرت تتراجع عنه رغم أنه لم يحاول التحرك ليضيق المسافة بينهما .

"فلتنس أي شيء من هذا القبيل " , وأخذت تحكم روبها حول جسدها " لم يكن هذا جزءا من اتفاقنا ".

وبدا كأن العينين العسلتين تخترقان جسدها ويرد في خشونة :

" من قال ذلك ؟" .

والتصق ظهرها بالحائط , والغضب والثورة يجتاحان جسمها , وكل مافيها مستعد للقتال , وردت عليه من خلال أسنانها :

" أنا أقول ذلك , إنك تخالف ماتفقنا عليه , لقد اتفقنا على أن علاقتنا تجارية صرفة ".

www.rewity.com

ورد في ازدراء مقطبا مابين حاجبيه " أحقا ؟ لقد عقدنا صفقة لا أنكر ذلك, ولكني لا اتذكر أننا في أية مرحلة ناقشنا تفاصيل علاقتنا , هل أنا مخطئ؟ هل اشترطت أية لحظة أن يكون زواجنا شيئا أقل من ترابط تام وكامل؟".

وشعرت أوليفيا بالغثيان وهو يخطو تجاهها , فقالت له بحدة وهي ممتقعة الوجه :" لم أتصور أن هذا كان ضروريا , لقد كان لدي انطباعا بأننا أناس متحضرون ".

إذن أنتِ مخطئة ". ثم صمت وهو يرمقها بعيون كالجمر , ثم بنبرة كأسياخ الحديد قال لها محذرا :

" إذا كنتش تعتقدين أني أنوي تحمل ستة أشهر من عذاب العزوبية فإنني أخشى أن تعرضي نفسكِ لصدمة قاسية , فأنا و أنتِ يا عزيزتي أوليفيا متزوجان زواجا رسميا , زوج و زوجة , وسنكون كذلك من جميع الجهات ,أعدكِ بذلك ".

وكان عقل عقل أوليفيا في دوامة يلتمس مخرجا فاردت :

" إذا كانت العزوبية هي التي تقلقك , فلا داعي للقلق " ثم أكدت له متعجلة " إن لديك سلين , ولست محتاجا إلي , ولك الحرية في أن تستمر في علاقتك بها .

وتغيرت تعبيرات وجهه وبدت رنه من التفكه في صوته :" أهو الأمر كذلك . إن هذا يعتبر تراجعا ملموسا لمتدينة مثلكِ "

ثم قست سحنته مرة أخرى :" ولكني للأسف لا أشاركِ في هذا , فالخيانة ليست من شيمتي يا عزيزتي أوليفيا , ولن تكون لي علاقة لا معها ولا مع غيرها , ما الذي أريده من امرأة أخرى ولدي زوجتي ؟! ".

" ولكن لأجل السماء ..." ورأت أنه جاد تماما فيما يقول , فازداد ظهرها التصاقا بالحائط وكان بوسعها أن تسمع الدوم يدوي في أذنيها .

" يمكن أن تكون لك زوجة " ثم قالت له محملقة :

" ولكن هناك وسيلة واحدة لذلك , هي أن تكون مستعدا أن تجرني إلى الفراش وتغتصبني ".

وتسبب هذا الإنفجار الميلودرامي في ابتسامة باهتة على شفتيه المتحجرتين , ورد عليها :

" آسف يا أوليفيا " ثم قال في استهجان :" والاغتصاب أيضا ليس من شيمي , فأنا أفضل زوجتي راغبة ". ثم مسحت عيناه جسدها المرتعش :" وإني لرجلٌ صبور , إلى حدٍ معين , وإني على استعداد أن أعطيكِ وقتا كافيا لتستجيبي ".

ونظرت إليه بكراهية , هذا المغرور المفتون برجولته , يعتقد أنها ستستجيب له , ولذا فقد شعرت بالسرور وهي ترد عليه :

" إذن ستنتظر إلى الأبد ".

ولكنه لم يزد على ابتسامة باهتة لا مرح فيها وهو يقول :

" أنا أكرر , سأعطيكِ وقتا " ثم قال في نفاذ صبر :

" وفي الوقت الحالي أرى أن نخلد إلى النوم , مادام برنامجنا ليس فيه شيء آخر " ثم نظر إلى السرير الضخم المنتظر وقال :

" إذا ما احتل كل منا طرفا منه , يمكننا قضاء الليل معا".

وكانت هذهِ نكتة أخرى :" لآ أعتقد أنك جاد فيما تقول ! ".
وعاد ينظر إليها " لستُ أرى سوى سرير واحد , هل لديكِ بديلٌ آخر ؟".
ثم هز كتفيه متعبا " أنا متأكد أنه يمكنني أن أبعد يدي عنكِ ".
وتصلب جسد أوليفيا , وذكرته بوجود أريكة في الغرفة المجاورة فرد عليها:
" هذا يرجع إليكِ , إن كنتِ تفضلينها ".
يبدو أنه لا يفهم قصدها " كنتُ أعتقد أنك أنت الذي ...".
ولكنه كان فاهما تماما في الواقع إذ قاطعها :" آسف يا أوليفيا , لستُ أنا ".
ثم بسخرية مرة قال :"
لم يحدث أن كانت لدي رغبة في قضاء الليل على أريكة للأسف ".
هذا الخنزير عديم المروءة , حملقت فيه , ولكنه لم يزد على ابتسامة لا رحة فيها , واتجه إلى الحمام , ثم بدا له أن يضيف إلى الحرج شيئا من الإهانة فقال من وراء ظهره ستجدين بعض الأغطية في صوان الملابس , وفي أية لحظة تجدين الأريكة غير مريحة , تفضلي وشاركيني السرير ".
و أقفل باب الحمام عليه , ولعنته أوليفيا من بين أنفاسها , إنها لتنام على سرير من المسامير ولا أن يضمها هذا الفراش الوثير . ثم نظرت نظرة طويلة إلى هذهِ الأبهة الحريرية الرحبة , ثم تناولت بعضا من الأغطية وتراجعت مقهورة إلى الصالون والأريكة .
وراحت في النوم من شدة التعب , واستيقظت في الصباح التالي كما لو كانت قد قضت الليل على لوح من خشب , رقبتها متألمة , ظهرها متألم , كتفاها متخشبتان , كانت كتلة من التقلصات من رأسها إلى قدميها .
وترنحت ذاهبة إلى الحمام , وكان ماثيو قد ارتدى ملابسه وألقى بعدة تعليمات بالتليفون الجانبي , وهكذا حتى في شهر العسل ينغمس في أعماله , وابتسمت في سرها بمرارة , وهو لا يكاد يعيرها نظره , وحمدت الله أن لم تستجب لمحاولاته الليلة الماضية , إذ لو فعلت لكانت الآن مبعدة جانبا مبتذلة , وهو منصرف إلى مشاغله بعد أن يكون قد أشبع رغباته الجسدية منها , لكم هو نسخة من أبيها !

وكان لا يزال منشغلا بالتليفون جينما خرجت من الحمام , و أيضا لم يلحظ وجودها حينما التقطت شيئا من صوان الملابس و أسرعت ترتديه في الصالون , وبعد مرور ثلاثة أرباع الساعة , التقيا على مائدة الفطور , فوجه إليها تحية الصباح ثم غمز لها بعينيه سائلا :

" هل استطعتِ النوم ؟" وردت كاذبة :

" كلوح من الخشب ". لقد كان بالفعل يبدو في غاية السرور من نفسه , ولم ترد أن تعطيه فرصة أخرى للتشفي .

وكان مرتديا زيا عاديا , جاكتا من التويد المنقط الأزرق وبنطلونا رماديا فاتحا , وقميصا أبيض مفتوحا عند الرقبة . ولذا بدت بجواره متقشفة شيئا ما في تنورتها الصوفية السوداء ورداءها الكشمير بلا كمين .

وكان واضحا أنه لم يصدق كلمة مما قالته . وقال لها بعد برهة :

" إذن أنتِ متشوقة لنبدأ برنامج اليوم , أعتقد أنه يمكننا البدء بجولة في المدينة , نوتردان وما أشبه ".

ورمقته عبر المائدة قائلة :

" إذا كانت لديك أعمال تنجزها فأرجوك ألا تعطلها من أجلي فأنا يمكنني العناية بنفسي " .

والحقيقة أنه ماكان ليسعدها شيء أكثر من أن تترك وشأنها .

ولكن ماثيو , لأغراضه الخبيثة , لم يكن مستعدا لأن يمن عليها بذلك :

" كيف أستطيع أن أترك عروسي الحبيبة ولو ليوم واحد تتجول بمفردها في باريس ؟".

وكانت السخرية الحادة في عينيه تفضح ما في صوته من اهتمامٍ زائف :"

وكيف يتأتى للمرء أن يفكر في العمل وبجواره امرأة شهية مثلكِ؟".

وبينما هو يقول ذلك , حملق فيها وهو يمدد رجليه تحت المنضدة , مماجعلها تسحب رجليها بسرعة , وأخذت توبخ نفسها في سرها وخي ترشف القهوة متحاشية النظر , يالها من بلهاء , هاهما يجلسان وسط فندق مكتظ بالناس ومع ذلك يمارس عليها السيطرة لدرجة تشعرها بأنها ضعيفة ومهددة تجاهه .

و أجابته في جفاء وهو تواصل تثبيت عينيها على قماش المنضدة :
" مادمت مصرا" . لقد كان مصدر ارتياح لها على الأقل أن تعلم أنه خطط لقضاء اليوم بأكمله بعيدا عن الفندق , وعن حجرة النوم بالذات .
فإذا كان مقدرا لهما أن يقضيا وقتا معا , فكلما كان في الخارج كان ذلم أفضل , فليس هناك من موقف يستعصي عليها مواجهته في وسط ميدان كالشانزليزيه ...
وكان من دواعي دهشتها أن الصباح قد انقضى بصورة طيبة بدرجة ملحوظة وشعرت بالاسترخاء يعمها , على ماتحسه من ألم في رجليها من طول التجوال , حينما وقف بهما التاكسي أمام مطعم صغير منعزل .
كان أحد المطاعم المفضلة لماثيو كما أخبرها , فهو صغير عادي , يدار عائليا , يعبق الجو فيه بالتقاليد الأصيلة , أما عن الكعام فيستحق السمعة التي يفخر بها . وحينما انتهت أوليفيا من ضلع الضأن الذي يعتبر من ألذ ما تذوقته , نظرت إلى رفيقها في فضول فجائي تسأله :
" إنك تعرف باريس جيدا , أليس كذلك ؟".
لقد كان هذا واضحا خلال تجوالهما ,فهو يعرف طريقه في المدينة كما لو كان أحد سكانها , كما يعلم تلك التفاصيل الصغيرة التي لا توجد في النشرات السياحية .
ورد عليها مبتسما في غموض :
" لقد قضيت وقتا طويلا في باريس , في مطلع شبابي , فأبواي عاشا هنا فترة , إذ كان والدي موسيقيا يمارس التدريس في الكنسرفتوار ".
واختلجت عينا أوليفيا غير مصدقة :
" موسيقي ؟! والدك ؟! " لم تكن لتدهش أكثر لو كان أخبرها أنه ابن البابا .
ورد بابتسامة تحدٍ :" ما الخطب ؟! أتعتقدين أن آل جوردان لا يفقهون في شيء عدا الإلكترونيات ؟".
لقد كان هذا بالضبط ماتعتقد , فقد رسموا في عقلها أنهم ليسوا إلا روبوتات آلية لجمع المال , ضيقي الأفق . وقالت في مرارة :

" لا شك أنك لم ترغب في تتبع خطوات والدك ". إنها قد تكون أخطأت الحكم على بعض أفراد أسرته , أما بالنسبة له , فلا شك لديها أنها قد قيمته بميزان دقيق .

" لم أكن من الحصافة بحيث أتخذ من الموسيقى مهنة بالإضافة إلى ذلك . ولكي أكون أمينا , فقد كنتُ دائما مشدودا لدنيا الحسابات ".

ثم قال بقصد التعريض بها :

" إن لي مزاجا أقرب إلى الأعمال منه للفن ". ثم أضاف مبتسما وهي تحملق فيه باستغراب :

"ومع ذلك فإني أعزف بعض الموسيقى لمزاجي الخاص " .

ووقع ذهنها في حيرة :" وماذا تعزف ؟".

"غالبا بيانو , والجيتار قليلا". وابتسم لمنظرها المشدوه وأضاف :

" سأعزف لكِ شيئا إذا أردتِ , يوجد بيانو في الفندق ".

" لاداعي " وكان توترها أيضا إذ رأت الألفة تسود بينهما , وتعمدت أن تشيح ببصرها , فهي لا تريد أن تطلع على خصوصيات ماثيو ولا أن يتعرض لهو للمحة من حياتها الخاصة , إنها لا تريد أن تعلم أي شيء عنه , تريد أن تبقيه مسافة منها , أكبر مايمكن من مسافة .

ومع ذلك لم يكن هناك من داع لقلقها , إذ يبدو أنه كان معتزما أن يفضي إليها بخصوصيات أكثر مما كانت هي مستعدة لمشاركته فيها , وأخذ جرعة كبيرة من الشراب ثم أخبرها بابتسامة مغيظة :

" وبمناسبة الحديث عن الفن , لقد حجزت لنا منضدة في الليدو ".

فلوت أنفها في استياء وردت في تهكم :" ما ألطف ذلك ! ".

وسألها :" أرجو أن تكوني قد أحضرتِ ملابس مناسبة ".

ولعنته ببصرها وهي ترد :

" أتقصد إن كنتُ أحضرت رداء عاري الصدر ؟ لالم أفعل ".

وابتسم وقال :" لا تقلقي يا عزيزتي , فالبنات على خشبة المسرح هن اللاتي يرتدين فساتين عارية الصدر دون المشاهدات ".

فابتسمت في استهزاء :

" حسنا , هذا يدعو للآرتياح ".
وركز عينيه مما جعل الدم يتصاعد إلى وجنتيها .
ثم قال لها بجدية :" هل أحضرتِ إذن ما يليق بهذهِ الأمسية الراقية ؟ إن تلك الملابس العادية التي تفضلينها لن تكون مناسبة البيتة ".
الملابس العادية .وحملقت فيه ثم انتصبت كدافعة :
" آسفة إذا كان ذوقي في الملابس متحفظا جدا بالنسبة لك ".وتذكرت على حين غرة سلين الشقراء في الملابس القرمزية الصارخة .
فأكملت في فظاظة :" إنك تفضل بلا شك ملابس أكثر لفتا للنظر".
فركز عينيه عليها ثم قال :
" سأريكِ ماذا أفضل " وأشار إلى العاملة وهو يقول لها في برود :
"ولكن القهوة أولا "
ورأت أوليفيا في عينيه ومضة تحدٍ وهو يأمر السائق بالتوجه إلى شارع يضم أرقى محلات الأزياء في باريس, ولم يكن ينوي استطلاع الفاترينات أولا ,بل أوقف الناكسي أمام مبنى غاية في الفخامة وجذبها من ذراعها إلى الداخل . وحاولت الإعتراض في وهن , إذ على الرغم من سخريته الفظة مما في صوان ملابسها , فإنها تفخر بأنها حسنة الهندام و إن كانت ملابسهامتحفظة بعض الشيء , بل إنها قد تنساق أحيانا وراء بعض التقاليع , ولكن المعيار هنا مختلف تماما , فبدون حاجة للنظر إلى الأسعار , يوحي جو المتجر بأن ثمن الحزام فيه يساوي معطفا شتويا مما تشتريه هي .
" أريد شيئا متميزا لزوجتي , شيئا للسهرة , نصف رسمي ". سمعته يلقي بذلك للبائعة في لغة فرنسية لا تشوبها شائبة .
" حسنا ".واستدارت البائعة إلى أوليفيا :
" من هنا ". وتقدمت الزبونة المشدوهة إلى درجة الصمم إلى جانب آخر من المحل , وتحركت أصابع البائعة برشاقة على صف الفساتين الحريرية باهظة الثمن , والتقطت منها واحدا أخضر وتسأل المدام إن كان يوافقها .

ومن الفكرة التي كونتها عنه , فهو ذو فتحة ديكولتيه كبيرة وفتحتين جانبيتين من الركبة إلى الأرداف , فهزت رأسها بأنها لا تعتقد أنه يوافقها , ثم أضافت متهكمة لأجل ماثيو :" أخشى أن الأخضر لا يوافقني ".
واستدارت المرأة لتتأمل الصف مرة أخرى , ولكن قبل أن تضع يدها على شيء فاضح آخر , تقدمت أوليفيا لتمارس إختيارها هي :
" أرغب في هذا ".
ووضعت يدها على شوال أسود من الكرب دي شين , ببضع لآلئ لامعة على كتفيه , ولكن قبل أن تصل إليه أصابع البائعة , تدخل ماثيو بالفرنسية :
"لا , ليس الأسود" ثم بالانجليزية " لا أسود إطلاقا , هذا تحفظي الوحيد "
وعبست أوليفيا لهذا الأمر الصارم وقالت :
" ولكني أفضل الأسود " وقبل أن تجادل أكثر, تقدم هو والتقط رداء معلنا:
" هذا هو" ممسكا برداء كريزي اللون يهفهف في يده , لم تكنأوليفيا لتجرؤ أن تفكر فيه .
و أبدت البائعة موافقتها مبتسمة :" رائع مسيو!".
ودفع بالرداء إلى أوليفيا آمرا :" جربيه , أريد أن أرى كيف يبدو عليكِ ".
وبعد دقائق في حجرة التجربة , لم تجد أوليفيا بدا من أن تعترف بأنه رائع عليها كما لو كان جلدا ثانيا عليها , وابتسمت لصورتها في المرآة , ولكنها كانت تهز رأسها :" إنه رائع بلا شك , ولكن تفصيلته لا توافقها , وحتى ماثيو سيذكر ذلط لحظة أن يراه ".
"يا للروعة " وكانت البائعة تصفق إعجابا و أوليفيا تخطو خارج الستارة
ورد ماثيو على الفور :
" رائع سنأخذه " .حملقت فيه أوليفيا مشدوهة :
" ولكنه ليس طرازي , لا يمكن أن أواجه الناس بمثل هذا ".
" هراء , يمكنكِ وستفعلين , إنكِ فاتنة فيه يا عزيزتي " .ثم تجاهل اعتراضها وهو يدس يدها الرافضة كومة من الملابس الأنيقة من فساتين وتاييرات وبلوزات بلون الجواهر قائلا :
" جربي هذا , فأنا لم أنتهِ منكِ بعد ".

وكانت تغلي وهي تعود لتختفي وراء الستارة , من يظن هذا الرجل نفسه حتى يعمل بها كل ذلك ؟ و أخذت تقلب الشماعات في امتعاض محاولة دون جدوى أن تجد تفصيلة مألوفة لها , شيئا تشعر فيه بالراحة , و إن كانت تعلم أن ذوقها لن يعنيهه البتة . فكل مايعنيه هو إرضاء غرور ذكورته بأن ترتدي مايختاره لها .

حسنا , فلتدعه يلقي بأمواله كيفما يشاء , فإنها ستفعل نفس الشيء بهذهِ الملابس حالما تفرغ منه .

وكانت محقة فيما توقعته من إصراره على شراء الكمية كلها مع استثناء واحد وافق هواها , إذ طيب خاطرها بقوله :

" وبما أنكِ كنتِ فتاة طيبة , فسأسمحُ لكِ باقتناء الثوب الأسود الذي أعجبتِ به ".

وفي الفندق أخبرها بابتسامة ماكرة :

"الآن أنتِ مستعدة لباريس , ولأن تعيشي كحرم ماثيو جوردان ".

و أسرت في نفسها أنها ليست مستعدة للشطر الثاني , أما بالنسبة لباريس فمن يدري ؟ فأخذت تنظر إلى نفسها في المرآة وهي تستعد للخروج ذلك المساء , وهي في شكٍ كامل لما اعتراها من تغيير .

لقد جربت الأسود أولا , وبعد ذلك اقتنعت أنه لا يوجد من بين ملابسها مايوافق المناسبة , مع علمها بأنها تكون أكثر ارتياحا في الأسود , إلآ أن شيئاغامضا شدها لذلك الثوب الكريزي , هذا الضيق اللصيق بجسدها الذي كان اختيار ماثيو , ولسببٍ تجهله , ولا يمكنها تفسيره , قررت التمسك به , فالموضوع من أوله إلى آخره جنون في جنون ,فلتتصرف هي كمجنونة!.

وبحكم العادة ثبتت شعرها في شنيون , ولكن بدا لها أن هناك خطأ ما , وتمعنت صورتها في المرآة , إن اللون المتميز وخطوط تفصيلة الرداء يتطلبان تسريحة متميزة , وفي دلال عقصت شعرها في تسريحة عالية , ولبست القرط الضخم الذي اختارته لها البائعة , ورأت أنها تبدو أحسن هكذا , وعبست قليلا :

"حسنا , إنها تبدو على الأقل مختلفة ".

ولم يكن رضا ماثيو أقل , حينما نقر الباب ثم دخل عليها الحجرة , ليعلن لها وهو واقف بجوارها أمام المرآة :

" البطة الصغيرة أصبحت بجعة ! ".

كان هو يرتدي حلة داكنة ضيقة , وقميصا أبيض , وربطة عنق نبيذية اللون , ويلمع شعره الداكن وتقاطيعه السمراء الوسيمة مسترخية ومبتسمة وهو يسوي لها شالها الحريري على كتفيها , كان هو في صورة تحلم اية فتاة أن تصاحبه , ولم تتمالك أوليفيا إلا الإعتراف بذلك من داخلها , وهي مدركة لما يدور في مكان ما من أعماقها من شعور غريب و غير مستقر , وأخيرا قررت أنه في باطنه ليس إلا زيفا ومراء للأسف !.

واتضح أن الأمسية لم تكن تقل روعة عن نهار اليوم , كان الليدو شيئا يختلف كلية عما توقعت , ليس كباريها منحلا هذا المكان , ورواده غير منحلين بكل تأكيد , المناضد مصطفة في قاعة غاية في الرحابة , يلتف حولها الرواد أزواجا وهم غاية في الأناقة وا لأبهة , وجو الثراء والذوق الرفيع يسود المكان , وشعرت فجأة بسرور طاغ لردائها الجديد , فأي شيء أقل تلألؤا كان سيبدو زريا , واضطرت إلى الإعتراف بأنه جعلها جذابة فائقة الأنوثة .

أما العرض نفسه فكان أبعد ألاف المرات عما كانت تخشاه من العروض المقززة لمتجردات الثياب , مهرجانا حيا متجددا للعيون , والمسرح يتفجر بالأضواء , وكل مشهد يفوق سابقه روعة , وجمدت أوليفيا مكانها وهي تنهل من كل لحظة من تلك الروعة , إنها لم تر في حياتها شيئا مقل هذا , ولا تمتعت في حياتها بمثل هذهِ المتعة .

وسألها ماثيو مبتسما والستارة النهائية تهبط , وهما يتناولان القهوة الأخيرة :

" حسنا , أكان ذلك شيئا منحطا ؟".

كانت أوليفيا على وشك الإجابة "لا , لم يكن فيه أي انحطاط في الواقع ".ثم تعترف في نفس الوقت أنه ليس من الطراز الذي يعرض رفيقته لمشهد

حقير , ولكن بدلا من ذلك , ولسببٍ خبيث داخلها , سألته بدلا من أن تجيبه عن سؤاله :

" أتأخذ كل صديقاتك إلى الليدو ؟".

فأجابها :" إنكِ لستِ صديقتي , إنكِ زوجتي ".

" ليس بالمعنى الحقيقي والحمدلله ".

وتشابكت نظراتهما وقد تغيرت تعبيراتها للجمود , وولى مامان بينهما من دفء الصداقة , وحذرها هو :

" هذا حق لهذهِ الفترة على الأقل , ولكن الأمور قد تتغير ".

فأكدت له مستجيبة لما حدث من تغيير في المزاج :

" ولكن ليس هذا الأمر " وأضافت وهي تتعمد إيذائه :

"لو كنت تعتقد أنك بإحضاري إلى هذا العرض المثير ستجعلني أخضع لرغباتك الجنسية , فلابد أن أقول لك :

" أنك أنفقت نقودك هباءً ".

وكانت تشعر بالخجل من نفيسها وهي تلفظ هذهِ العبارة , فهي تعلم جيدا أنه ليس من طبعه على الإطلاق هذا النوع من الإغراء المبتذل , لقد أفسد أمسية غاية في الروعة , دون أي سبب على الإطلاق !

ولم يتبادلا كلمة وهما في طريق العودة , وإن كانت تشعر ببريق نظراته مسلطا عليها وهما في داخل التاكسي , ووصعد بها المصعد في غضبِ صامت , حينما اختليا فقط في جناهما أخذ ماثيو بثأره منها .

لقد اتجهت دون أن تلتفت إليه إلى الصالون , ولكنه أمسك بذراعها وجذبها أليه يضمها في وحشية صائحا بها :

"لحظة من فضلكِ , لقد نسيتِ تحية المساء ".

واخترقت عيناه الداكنتان بأهدابهما السوداء الكثة عينيها تحرقهما تهديدا , ثم استمر يقلد في ازدراء انفجارها في الملهى :

" هذا العرض المثير ربما يكون قد فضل في التأثير على زوجتي الشابة, ولكنه فعل فعله فيّ بالتأكيد ".

وكان يهز جسدها الخائر بين يديه , ويمطرها بقبلاتٍ عقابية وأصابعه القوية تقبض على مؤخر رأسها جاعلة المقاومة أمرا غير مجد , قم وبدون مقدمات أخذ يقبض على أجزاء جسدها بيده الأخرى ليرسل موجات حارة مذلة في عروقها , وكانت تمسك أنفاسها وشفتاه ويداه تلتهمان جسدها في فظاظة , وأطرافها ترتعد من هو الهجوم , ثم توقف وسألها في صوت أجش :

" والآن يازوجتي العزيزة , هل أنتِ مستعدة لتشاركي زوجكِ الفراش ؟".

فردت عليه في فزع و ألم :" لا ,أبدا ".

ثم بصقت تجاهه بصقة ممتلئة بالحقد , فأخبرها في حسم وهو مازال يقبض عليها بأصابع فولاذية قاسية , وعيناه مثل الرماح النافذة :

" إذن فاعتبري أنكِ لستِ الوحيدة التي تنسحب من الإتفاق , فحيث أنكِ ترفضين أن تكوني زوجتي بمعنى الكلمة , فإني أرفض الإستمرار في تلك الصفقة ".

ثم أرسلها بنفس الخشونة التي قبض عليها بها , ودفع جسدها في اتجاه الصالون وهو يقول :

" ربما تتدبرين هذا الأمر وأنتِ على الأريكة , تحمين عذريتكِ الباردة الغالية ".

www.rewity.com

الفصل السادس

تكورت تحت الاغطية فى حالة يرثى لها ، ما هذا الجحيم الذى أقحمت نفسها فيه ؟ ثم ما الذى يعنيه بالضبط من تهديده ؟ لم تحاول إستطيضاح ذلك فى حينه ، بل صفقت الباب وراءها وأغلقته بالمفتاح ، وشفتاها محتقنتان من الهجوم المذل ، ولكن الؤال ظل يغلى فى رأسها وهى تتقلب على الاريكة طوال الليل ، هل كان جادا فى تهديده ؟ هل قدر لها أن تحبس نفسها ستة أشهر من العذوبية لتخرج فى النهاية خالية الوفاض ؟

وجاءت الإجابة فى الصباح التالى ، فقد عبر لها عما كان يقصده ، فبمجرد أن سألته ، وهو يرمقها بنظرة جليدية مزموم الشفتين .

ـ منتهى السهولة يا عزيزتى " أوليفيا "

وكانت عيناه العسليتان فى جمود الصلب وهو يتناول السماعة ويطلب من عامل السويتش رقما فى إنجلترا ، بلغة فرنسية صافية حتى إنها فهمت كل حرف منها وكان الرقم المطلوب هو شركة " جوردان " للالكترونيات .

وبينما هما صامتان فى إنتظار الرقم ، كان يجلس على حافة سريره غير الرتب ، فى حلة رمادية فاتحة ، سحنته عدائية ونظراته لا تفارق وجهها ، وهى واقفة كشبح مضطرب عند مدخل الباب ، تكرهه بكل ذرة فى قواها .

وعندما رن الجرس ، التقط السماعة طالبا

ـ " الادارة القانونية من فضلك "

ثم بعد فترة ، وبعد المجاملات الرسمية قال آمرا :

ـ تلك الاجراءات المتعلقة بشركة جارلاند أوقفوها نهائيا .

ثم وضع السماعة وقال فى صوت أجش :

ـ هذا ما كنت أعنيه .

كان بالضبط ما كانت تخشاه ، وكانت على وشك البكاء ، ونظرت اليه نصف متوسلة ، وأعترضت فى وهن وقلبها يدق كالطبل :

www.bewith.com

- ولكنك لا يمكن أن تفعل ذلك ، لقد وقعنا إتفاقا قانونيا بأنك ستعيد لى " جارلاند " .

ونظر اليها نظرة مدمرة وقال :

- إنه أتفاق لا يساوى الورق الذى كتب عليه إذا ما قررت فسخ الزواج .

وصمت ثم أضاف بنبرة تهديد :

- ولن يكون الفسخ صعبا فى ظروفنا هذه .

وكان هذا ما لم تعمل حسابه ، وشعرت بالشحوب يغزوها فقالت منتحبة :

- لا يمكن بالتأكيد أن تفعل ذلك .

ورفع حاجبيه فى صمت قاس ثم قال :

- ولم لا ، إنك قد أمكنك .

فقالت معترضه :

- إن الامر مختلف ، كيف يمكنك أن تقارن عدم إستجابتى ل .... هذا النوع من المداعبات التى تتوقعها ... بقرار أتخذته طائعا بالنكوص عن الصفقة ؟ ألا ترى أننا ننتمى الى عالمين مختلفين ؟

وأبتسم دون شفقة :

- أخشى أننى لا أرى ذلك ، وكل ما أراه أنك لا تريدين أن تتذوقى قطرة من العلاج الذى طلبته أنت ، وهو أمر غاية فى السوء يا عزيزتى " أوليفيا " .

وكان صوته ساخرا وهو يستمر :

- إنى مؤمن بأن أسترد مقابل ما أدفع ، وأخشى ألا أكون بالليونة التى أفترضتها فى .

الليونة ؟ ! لو لم تكن فى حالتها تلك لضحكت ، إن أمه ذاتها قد لا ترى فيه ذلك الوصف .

وحملقت فيه فى غضب وقد أسقط فى يدها ، كان غير معقول على الإطلاق ولم يكن هناك من مجال للمناقشة فسألته فى أستسلام كامل :

- إذن كيف يكون المخرج من هذا الوضع ؟

فإبتسم فى غير مرح ، والعناد يشع من عينيه

- المخرج موكول بك ، فكما قلت لك ، إنى رجل صبور ، ولكن صبرى لا يمكن على الاطلاق أن يكون بلا نهاية ، وها هو بدأ ينفذ بعض الشيئ .
وبينما عيناه تقتحمان هيئتها المشدوهة البائسة بلا رحمة ، شعرت بالتوتر مرة أخرى ، وبالنار تمسك بتلابيبها لذكرى هجوم الليلة السابقة ، ولكن فى تلك اللحظة قال وهو يهم بالانصراف :
- أما الآن فإنى نازل للفطور ، وأنظرى إن كنت ستصاحبينى أم لا .
والقى هذا الغير المرير الغاضب بظلاله على علاقتهما فى الايام التالية ، فكانت ساعات خلوتها قاسية وغير مريحة ، يزيد من عدم الراحة فيها تناقضها مع كونهمافى ساعات خروجهما معا يكونان على أحسن ما يرام فقد أكتشفت " أوليفيا " أنه حينما لا يكون ماثيو المتسلط ةغير المحتمل ، وكانت تستمتع وتستطيب صحبته ، وليس ذلك فقط لأنه يعرف باريس جيدا ويجيد الحكاية عنها ، فقد كان له جانبه المريح الذى يشعر المرء فيه معه بالاسترخاء ، حتى أنها بدأت تستطيب نكاته وقفشاته .
لقد كان أمرا مؤسفا أن أقحما معا فى هذا الزواج السخيف ، ففى ظروف أخرى أقل غرابة ، كان من الممكن أن يكونا صديقين .
ولكن هذا من قبيل الاحتمال فقط ، فهو قد يتغير كالريح كما حدث عصر اليوم .
كانا يستعرضان واجهات المحلات بعد غداء سادته الألفة ، حينما جذب نظره بعض الملابس النسائية فسألها وهو يشير الى طاقمى قميصى نوم مع روبيهما :
- أيهما تفضلين ، الاسود أم الكريمى ؟
ودق جرس الإنذار فى رأسها فأجابت غير واعية :
- كلاهما غريب بعض الشيئ بالنسبة لى .
- ولكن أيهما تفضلين لو كنت ستختارين ؟
وترددت وخدودها تلتهب :
- حسنا ، الاسود على ما أعتقد .

وما كادت الكلمات تخرج من شفتيها حتى أختفى داخل المحل ، وبع عشر دقائق عاد حاملا صندوقا واضح الفخامة وعلى شفتيه أبتسامة شيطانية ، ونظر الى وجهها المحمر الرتبك وقال :

- لا ترتبكى هكذا ، فمن قال إنه لك ؟

وهزتها الكلمات شيئا ما ، إذن فالهدية على ما يبدو ل " سلين " وغمرتها مشاعر مختلطة من التوتر واليأس والغضب ، كم يا ترى من الازواج يأخذون رأى زوجاتهم فى اختيار ملابس النوم لعشيقاتهم ، خاصة وهم فى شهر العسل ، حتى ولو كانوا فى باريس ؟! وتلت صلاة شكر أن كانت بمثل تلك الصلابة بالنسبة لترتيبات النوم .

ولم يثر موضوع فسخ الزواج بينهما مرة أخرى ، إلا أنه ظل بينهما فى خلوتهما كنصل سهم حاد ، وأخذت تدعو أن تقنع ماثيو يوما أنها لن تغير رأيها ، حتى بسبب التهديد الجديد ، فليس فى نيتها أن تسلم جسدها له لاقناعه ، لقد تنازلت بالفعل بما فيه الكفاية بقبولها هذا الزواج ، ولن تستمر بأية صورة فى الهبوط الى تلك الهوة .

وعلى ذلك فكل ما يمكنها أن تفعله هو أن تدعو الله أن تكون الغلبة فى النهاية لإحساسه بالشرف ، ولن تدفعه هى طالما لم يقم هو بذلك وما دام لا يعترف بالهزيمة بسهولة ، فلعله يتبين تدريجيا أن المعركة لا تستأهل الخوض فيها ، وأن الأمر الاكثر لياقة هو الوفاء بما أتفقا عليه .

وقارب شهر العسل على الانتهاء ، وكانت أخر ليلة لهما فى باريس عشاء على متن القارب (باتوموش) أى النحلة ، وحينما سألته عن ذلك القارب أجاب بأنه مطعم عائم يمخر نهر السين ، وأنها أول مرة له أيضا على متنه .

وأختارت رداء غريبا أخر من ملابسها للمناسبة ، مكونا من قطعتين من السفير الازرق ، ضيقا عند الخصر والردفين متدليا عند الصدر ومرة أخرى تخلت عن الشنيون المعتاد من أجل الاناقة الى تسريحة عالية مغرية .

وحينما أخذهما النادل الى منضدتهما ، كانت تحس بالعيون حولهما مليئة بالاعجاب ، وابتسمت لنفسها فحتى على مستوى الاناقة الرجولية فى باريس يقف ماثيو متميزا ، كان كنمر وديع يحوطه البهاء المصحوب بالتقاطيع الجذابة التى تدير رأس أيه أمرأة .

رمقته بطرف عينيها ورفعت رأسها عالمة أنها فى هذه الليلة بالذات ند له ، ولذا كانت معنوياتها مرتفعة بصورة غير متوقعة ... وطلب ماثيو مشروبا وشربا نخب باريس قبل الطعام ، وكان هو الذى أقترح هذا النخب ، وحينما رفعت كأسها أستجابة له قال ببريق فى عينيه :

- يجب أن تزورى باريس مرارا ، إذ يبدو أنها تروق لك .

ورمقته من فوق كأسها :

- ما الذى تقصده بالضبط ؟؟

- أقصد أنى أرى أمامى أوليفيا مختلفة تماما ، أين تلك الفأرة الصغيرة التى حضرت الى هنا منذ ستة أيام ؟؟

www.rewity.com

وتوردت وجنتاها قليلا . الفأرة الصغيرة ؟ حقا ؟ أكان هذا هو الانطباع الذى تعطيه ؟ وشعرت فجأة برغبة الدفاع تثور داخلها فأجابت :

- أنه رداء مستعار فقط وتسريحة مؤقته ، وتحت هذا التزين الغريب ما زالت الفأرة الصغيرة موجودة .

وأبتسم وقال ليمحو تلك الاكذوبة :

- لست أتكلم عن التزين ، أنما عن ذلك البريق البادى فى عينيك ، عن الشخصية التى برزت بأكملها .

وضحكت للوصف :

- أتظن أن باريس لها دور فى ذلك ؟

وتعلقت العينان العسايتان لحظات تسبر أغوارها ثم سأل :

- إذا لم تكن باريس ، فماذا إذن ؟

لم يكن هناك شيئا شيئ أخر محتمل ولذا أرخت جفنيها فى عدم ارتياح ، وكان لا يزال يراقبها :

- مهما كان السبب ، فلابد أن أقر أنى أحب أوليفيا هذه أكثر بكثير من الاخرى .

فرفعت عيناها فرأت ومضة سرور فى عينيه وسألته :

- وما العيب فى تلك الاخرى ؟ أريد أن اعرف ؟

- شيئ طفيف .

ومال الى الوراء ونفخ أوداجه وهو يتفحصها :

- أنت أمرأة حقة ، أما الاخرى فلا .

وعادت الى صوتها المرارة مرة أخرى وهى تسأله :

- وماذا كانت إذن ؟ ربما كانت رجلا .

- لا ، لا لم تكن رجلا على الاطلاق ، كانت نصف امرأة فقط .

ثم أضاف وعيناه تخترقانها كأشعة لليزر :

- كانت تجاهد لسبب ما لتحيل نفسها الى ذلك الشيئ الذى لا جنس له ، سيدة أعمال .

وبدت نبرة التعالى فى ملاحظته ، فضيقت عينيها ومالت الى الامام متحولة من الدفاع الى الهجوم .

- ولماذا تعتبر سيدة الأعمال لا جنس لها ؟ إنك تصف نفسك برجل أعمال ولا أعتقد أن يجعلك أقل من رجل .

فرد قائلا :

- أنا رجل أعمال من الثامنة الى الخامسة ، ولكنى رجل على مدى الاربع والعشرين ساعة ، وهذا موضع أختلافنا يا أوليفيا ، فعندما قابلتك لأول مرة كنت مصرة على أن تخفى كيانك وراء واجهة " سيدة الاعمال " .

ومسحت نظراته تقاطيع وجهها كما لو كان يداعبها

- لا أدرى ما الذى كنت تحمين نفسك منه ؟ ولكنى أفضلك وقد خلعت عنك درعك !

وفجأة شعرت برغبة واهية لو كانت ترتديه ، وسبب لها هذا التحليل الصادق تماما لخبيئة نفسها اشتعال وجهها وخفقان قلبها ، لقد رأت نفسها

أمامه مكشوفة ، محللة تماما ، وقد أنكشف له ضعفها ، وشعرت بالراحة لاقتراب النادل يعطيها القائمة

وحينما أنصرف النادل أنحنى ماثيو تجاهها قائلا :

- استريحى يا أوليفيا ، لقد كشفنا ما فيه الكفاية حتى الان .

ثم أبتسم فى خبث وغمز لها بعينيه :

- ولكنى أحذرك ، أن الامسية ما زالت فى أولها .

وسارت الامسية لا يعكر صفوها شيئ ، وبدا أنهما يحاولان إنهاء إقامتهما الباريسية وهما متوائمان

وكانت هناك مفاجأة فى الانتظار ، فبيل إنتهاء الحلوى ، صاح بهما صوت نسائى :

- ماثيو !! كنت أعلم أنه أنت ، إبتسامتك وطريقتك .

رفع ماثيو بصره ، وإنفرجت أساريره :

- شانتيل ، كم هو رائع أن أراك .

قالها وهو ينهض دهشا ، وتبادلا قبلات حميمة ، أما أوليفيا فكانت تغالب شعورا غريبا أعتمل فجأة فى داخلها ، كانت تعلم أنه لا يمكن أن يكون غيرة ، ولكنه كان شبيها بها ، ثم أستدار لها ماثيو :

- شانتيل ، أريد أن أقدم لك شخصية ذات أهمية ، هذه أوليفيا زوجتى

- زززوجتك !!!

واتسعت عيناها بالدهشة والابتهاج ، وأوليفيا تنهض وتمد لها يدها وهى تقول :

- أيها الزلد الخبيث ، لماذا لم تخبرنى أنك قد تزوجت ؟

وراقبتهما أوليفيا بشعور غريب مختلط ، وماثيو يقوم بدوره بكل براعة ، بلا لعثمة أو توقف ، ولم لم تكن هى تعلم الحقيقة لاعتقدت أنه حقيقة الزوج الولهان .

- لقد تم كل شيئ فجأة ، ومنذ فترة وجيزة ، ففى الواقع أنا وأوليفيا هنا لقضاء شهر العسل .

فأنحنت شانتال فى أبتهاج متزايد وقالت :

- فلتأتيا الان لتخبرا " بيير " أنتما معا .

وأخذت أوليفيا من ذراعها :

- إننا فى الجانب الآخر مع مجموعة من عملاء بيير من الولايات المتحدة ، فلنتناول القهوة معا .

قالتها وهى شبه متوسلة تشد ماثيو من سترته .

- أعلم أنكما تفضلان الانفراد ببعضكما ، لكن لنا وقت طويل لم نر بعضنا ، وبيير سيحب رؤيتك .

ولم يكن هناك من بد سوى الاستجابة لتوسلاتها ، وقضاء ثلاثة أرباع الساعة فى صحبة ممتعة ، أسرت شانتال ل أوليفيا وهى تقهقه :

- أنا أعرف ماثيو منذ أن كان فى الثانية عشرة لقد كان لايطاق ، لا يفوته شيئ من مقالب الطلبة .

ثم تنهدت وغمزت فى دلال لزوجها :

- لو كنت أعلم أنه سيتحول الى هذا الشكل ، لبذلت جهدا أكبر لكى أوقعه بغرامى .

وابتسم ماثيو وقال :

- ما هذا التواضع يا شنتال أنت تعلمين أنى كنت دائما واقع فى غرامك .

وضحكت الفرنسية ساخرة ، وقالت ل أوليفيا :

- لا تنتبهى الى ما يقول ، فلم أكن أنا من هذا الطراز ، كنت فتاة مسترجله ، وكان يفضل البنات الألطف والأكثر رقه وأنوثة ، مثل من هن على شاكلتك .

ثم قالت بأعجاب :

- أنت بالضبط الفتاة التى كان يحلم ماثيو بالزواج منها

فقال ماثيو :

- أنها تعلم كل شيئ عنى .

ولاحظت أوليفيا أنه عاد يلعب دور الزوج المتودد لزوجته ، فردت على نفس الوتيرة :

- آه لهذا الفاتن الوقح ، أكان بهذا السوء منذ كان صبيا ؟

وضحكت شانتال فى حبور وأشارت تجاه ماثيو :
- نعم ، كان دائما هو الفاتن الوقح .
ثم أبتسمت أبتسامة جادة ل أوليفيا وقالت :
- إنك فتاة محظوظة ، أتعلمين ذلك ؟؟

وعادا الى مائدتهما لتناول المشروبات ، بعد أن أقسما بإخلاص أن يحضرا للعشاء لدى بيير وشانتال عند عودتهما الى باريس مرة أخرى ، وأخذت أوليفيا ترتشف مشروبها ، أسفة لهذا الوعد الذى لن يتحقق ، إنهما لطيفان وكم كان يسعدها لو رأتهما مرة أخرى
وكانت فرقة من العازفين تعزف ، وقد توجه البعض الى مكان الرقص ، والتفتت أوليفيا ترقبهم جذلى ، وعلى شفتيها أبتسامة فرحة ، وتنقر بأصابعها للموسيقى فى مرح وكانت عينا ماثيو تراقبها ودعاها وهو عالم بما يجول فى خاطرها :
- هيا بنا .
وأومأت موافقة ، سعيدة بأنه دعاها ، وهبت متفجرة بالنشوة ،، ورقصا وكان رقصا رائعا ، وكانت تعلم أنه سيكون ماهرا ، حركاته سلسة وطبيعية وهو يخطو بها عبر الأرضية ، ويده حول خصرها ثابته وواثقة ، ولكنها رقيقة كالهمس ، وأغلقت عينيها وهى تنساب مع الموسيقى وكل حواسها تغنى معها ، لقد كان حقا ما ذكره عن باريس ، كان لها فعل السحر فى نفسها ، ورقصا مرة ومرة ، الى أن رسا القارب على رصيفه ، وحينما أصطحبها ماثيو وذراعه حول خصرها ، سمعها تقول لنفسها :
- خسارة أن نضطر الى العودة ، لقد كان بأمكانى الرقص طوال الليل .
فأبتسم لها وقال :
- وماذا يمنعك ؟ هناك أكثر من ملهى يمكننا الذهاب اليه إذا كنت غير راغبة فى العودة.
فردت فى يأس :

- ولكننا ينبغى أن نصحو مبكرين بسبب تلك الرحلة الملعونة .

فرد بقوله :

- يمكننا أن نعمل حفلا صغيرا خاصا بنا فى الفندق .

وحملقت فيه حتى ألتقت أعينهما ، لقد كانت الفكرة شيقة ، فوافقت مبتسمة ، وغير معترضه على ذراعه حول خصرها وهو يقربها ، وأسندت رأسها على صدره مستمتعة بدفء مصاحبته ، لقد كانت ليلة رائعة لم تكن تود أن تنتهى .

وفى جناحهما قذفت بحذائها من قدميها ، وطلب ماثيو مشروبا بينما أصابعها تعبث بمؤشر الراديو حتى وجدت محطة تبث موسيقى خفيفة ، وسألها :

- سنجعل الحفل فى غرفتى أم فى غرفتك ؟؟

فجذبته الى الصالون قائلة :

- فى غرفتى .

ثم أضافت فى دلال ونبرة مغرية :

- إن فى الصالون متسعا للرقص .

وأكتشفت أنها بدون حذاء لا تكاد تصل الى كتفيه العريضتين الممتلئتين بالرجولة ، وشعرت بنفسها تطير بين ذراعيها القويتين الواثقتين بينما هما يتحركان بهدوء على نغمات الموسيقى ، كان إحساسا كالأحلام الثملة ، أثيريا يأخذها بعيدا عن دنيا الواقع ، والقت بخدها على صدره العريض ، ويدها موضوعة برقه على كتفيه بينما الأخرى تتوازن عليها كأس نصف ممتلئة

كانت أنفاسه تسرى فى شعرها ناعمة ، وسألها بأبتسامة صادقة :

- كيف بحق السماء يمكنك الرقص والشرب فى آن واحد .

فقهقهت وقالت ضاحكة :

- أمر عادى .

ثم جرعت جرعة وقربت الكأس من فمه قائلة :

- هيا ، جرب بنفسك ، ساعدنى على الفراغ منه .

وكانت راعية ليده تداعب شعرها بلطف ، ثم تنزع دبابيس شعرها لينسدل على كتفيها وأصابعه تتخلل غدائرها ، فوبخته وهى نصف نائمة :

- أيها الشقى لقد أفسد تسريحة شعرى .

رغم أن تسريحتها كانت آخر شيئ يعنيها ، وأخبرها بعيون ملتهبة مبتسمة .

- لقد أخبرتك أنى أفضله هكذا .

وقرصها من خدها وهو يتفرس فى وجهها :

ولفترة بدت بلا نهاية ، وأنتظرت مترقبة . عالمة بما سيحدث بعد ذلك ، متشوقة له بكل ذرة من كيانها ، وشفتاها منفرجتين قليلا فى ترقب ، والدعوة فى عينيها الزرقاوتين تبرق فى وجهها المتورد الملتهب كالنيون ، وخيل اليها أنها ستتلاشى من فورة وجهها وقلبها المسكين يدق صاخبا فى عنف حتى بدا أن ضجيجه يملأ الغرفة .

وكانت تشعر برغبته الجامحة ، رغبة محمومة لذيذة وهو يهمس لها :

- أوليفيا ،،، أوليفيا .

وهمس لها :

- أعتقد أننا يجب أن نكمل هذا فى الغرفة المجاورة .

وأستسلمت له وهو يحملها عبر الباب المؤدى اليها ، مغمضة العينين وقلبها يدق كالطبل ، كما لو كانت فى حلم وهو يهمس فى أذنيها :

- أوليفيا ... حبيبتى ،،، أوليفيا .... زوجتى .

وفى اللحظة التالية أنفجر عقلها فى عنف ، وشعرت بجسدها يتصلب والألم البارد يسحقها ، هل تركت أحاسيسها تتلاعب بها ؟ أتسلم لرجل ليست الرغبة لديه إلا سلعة فى صفقة تجارية ؟!

وانتفضت تحرر نفسها من ذراعيه صارخة :

- لا ... دعنى ، أرسلنى فى هذه اللحظة فورا .

ونظر اليها مقطبا ثم أخذ يهدئ روعها :

- أوليفيا ، حبيبتى لا تخافى ، لا يوجد ما تخافين منه .

وقاومته فى عنف ، وقبضتها تدفعه فى صدره وكتفيه ، والخوف والغل يملآن فمها :

- أيها الوحش دعنى فورا ، أيها الوغد ، أيها الحيوان القذر .
وملأت الصدمة وجه ماثيو كله وهو يبتعد عنها ، وجلآ منها لحظة ، ولكن قبل أن ينبس بكلمة كانت تهرول كحيوان مطارد الى الغرفة المجاورة ، وبينما هى تستدير لتصفق الباب ، لمحت عينيه المشدوهتين تنفذان من خلالها ، وأدارت المفتاح بأصابع مرتعشة
وأخذت تجهش بالبكاء وتصرخ فى يأس :
- أبتعد عنى أيها الوحش ، دعنى وشأنى .
وفجأة أحست برجليها المرتعشتين تنهارا تحتها ، فأستلقت على الأرض باكية

ولكن صوتا كان يصرخ فى أعماقها ، يخبرها بما تعرفه جيدا ن إن إتهاماتها القاسية ليست سوى أكاذيب تخدع نفسها بها ، وإن كل الأبواب الموصده فى العالم لن تجعلها آمنة منه ..

www.rewity.com

الفصل السابع

"هاي يا اختاه، لقد عدنا ".
ورفعت عينيها عن المجلة ،و"ريتشارد "يدخل الغرفة وثبا ويتطاير شعره في الهواء ،وعيناه الواسعتان تلمعان بطاقة الشباب وحيويته ،وابتسمت له زهي تهب من كرسيها :
"كيف سار درس الطيران الشراعي اليوم "؟ فرد عليها بحماس :
"هائل ،لقد قال ماثيو لي :اننا حينما نصعد المرة القادمة سيمكنني التحكم فترة .وارتفع حاجباه اعجابا به.
"برافو !اتمنى ان تكون طالبا نجيبا ".
"انه انجب تلميذ صادفته بحياتي ".رن صوت "ماثيو "بهذه العبارة وهو يدخل بخطوات واسعة عبر الباب .زشعرت "اوليفيا"بعضلاتها تتيبس ،في تلك الايام كان مجرد منظره يعتبر توبيخا لها توقف في وسط الحجرة ،بهيئته السامقة الواثقة ،وثبت عينيه العسليتين الحادتين عليها وهو يقول :
لقد كان يوما جميلا ،كان يمكن ان تستمتعي به .
ونظرت اليه نصف واعية ،عالمة ان هذه الملاحظة كانت من اجل اخيها فقط،اذ لم يكن هو متشوقا الى صحبتها باكثر مما كانت هي متشوقة الى صحبته فردت في هدوء :
"ربما في وقت اخر".

ثم كان عليها ان ترسم ابتسامةعلى وجهها واخوها يخبرها بوجه مشرق :
يمكنك ان تاتي وتراقبيني الصيف القادم "فماثيو "يقول انه يمكنني قضاء عطلة الصيف معكما بل اني استطعت ان الوي ذراعه في اتفاق لاجازة تزحلق على الجليد في راس السنة القادمة .

ومد ماثيو ليعبث بشعر الصغير وتعمد التركيز على عيني اوليفيا وهو يقول بطريقة مبهمة:

لقد قلت ربما ،اتذكر اني لم اقطع عهدا على نفسي فقد تقع امور كثيرة منذ الان وحتى راس السنة .

مثل الطلاق!او ما هو اسوء فسخ الزواج! دارهذا بخلد اوليفيا وهي تشعر بوخزة الشعور لما تدبره مع ماثيو من ترتيب سري ،فاذا كان الامر مقبولا فيما يختص بهما فان نصب هذه الشبكة من الاكاذيب حول الصبي الصغير امر لا تستطيع ان تستسمح ضميرها فيه .

وكان الموقف تازم بالنسبة لها ، باتصال اخيها منذ عدة ايام بها في "سانت البانزا"

كنت اريد ان اطمئن على اختي العروس الجديدة كيف حال الزواج معك؟وكانت مفاجاة سعيدة ان تسمعه اذ كان هذا اول اتصال له بها ،عدا الخطابات من جانبها التي لم تلق ردا عليها منذ ان ساد التوتر بينهما حينما زفت اليه خبر زواجها وردت عليه كاذبة:

انا في اطيب حال يا اخي اخبرني انت عن احوالك .

رائع بكل ما للكلمة من معاني وقد حصلت على اجازة منتصف العام وانا قادم لاقضيها معكما ثم صمت وقال في تردد:لقد فكرت ان اقضي هذه الاجازة معكما اذا وافقت ان تستضيفيني هذا كل مل في الامر ،اعلم ان الامر متعجل بعض الشيء ولكن يجب ان اتعرف على زوج اختي قبل ان اكون فكرتي عنه حتى لو كان من ال"جوردان "ثم بنبرة فرح "ما رايك يا اختاه اتغفرين لي وتدعينني لان اقضي العطلة معكما "

بالتاكيد ساكون سعيدة برؤيتك ،كانت المشاعر حقيقية ولكن مع التحفظ .فمن جهة كان يعز عليها ان تختلف مع "ريتشارد "وسعيدة انه اقدم على ازالة هذا الخلاف ،ولكن من جهة اخرى كانت تتمنى ان ينتهي هذا الزواج اللعين دون تدخل من اخيها،ولهذا كانت تشعر بان هذه الخطوة غير المتوقعة قلبت الامور ،فقالت تحاول اثناءه عن عزمه:

ولكن لا داعي لان تتعجل حضورك اذا كانت لديك امور افضل،فهناك دائما متسع من الوقت لمقابلة ما ثيو .
وكان من الواضح انه حزم امره .
لا اريد ان احضر الا اذا كنت لا تريدين رؤيتي فصاحت به:
ايها المغفل بالتاكيد اريد ان اراك يا "ريتشي" كل ما في الامر اني تصورت ان يكون لديك امور اكثر متعة مع زملائك ولكني سعيدة انه لا يوجد شيء ساجهز لك الغرفة فورا .
وحينما وضعت السماعة ابتسمت لنفسها باسى ان تجهيز غرفة للفتى ليس مجرد وضع عدة مفارش واغطية بها بل سيعني اخلاء اصونة وادراج ونقل كل مافيها .
فمنذ عودتهما من باريس وتلك الليلة الماساوية الاخيرة فيها واوليفيا تحتل الغرفة الاحتياطية ليس كمكان للمبيت فقط بل كمكان تختلي فيه بنفسها مادام هو بالمنزل ،تشغل نفسها بالقراءة وهو ترتيب كانت تعتقد انه كان موافقا عليه ذلك انها تدرك انه لم يغفر لها ابدا ذلك الهجوم اللفظي الجارح والمجرد من الاحاسيس،ولم تكن متوقعة منه مثل هذا الغفران ،ذلك انها رغم ما كانت تشعر به من خجل من نفسها لم تحاول ابدا الاعتذار عما بدر منها،ومن ثم فقد تعمدت الوحدة كسبيل لمواجهة تلك المشاعر المتناقضة التي كانت تجتاحها .
وكان الخوف اقوى تلك المشاعر سيطرة عليها فقد كانت اوليفيا تعتقد انها قادرة على التحكم في نفسها ولكن حوادث تلك الليلة الاخيرة في باريس هزت هذه الثقة هزا عنيفا فهي التي سعت الى ماثيو كاية امراة متعطشة تختلي برجل جذاب مكتمل الرجولة مثله وحتى الان فان جسدها يشتعل كلما تذكرت كيف كانت بين ذراعيه ويستيقظ فيها ذلك الشعور الفطري بالجوع الغريزي .
يا لها من مغفلة اذ اعتقدت ان باريس سحرتها لقد كانت الحقيقة انها لم تكن تحت تاثير رقية سحرية لمدينة بل كانت تحت تاثير ما هو اخطر سحر رجل ،وصدمتها هذه الحقيقة بعنف اذ شعرت بالخطر الداهم يحوطها ،فماذا

يكون من شانها بعد انتهاء تلك المدة ؟لو انها انساقت في عواطفها وراءه ستمتع نفسها هذه المدة القصيرة هذا حق ولكن المتع العفوية والوقتية ليست من شيمتها اطلاقا ومن ثم كان ذلك الدرع الذي بنته حولها طوال سنيس انه اضرب من الجنون ان تلقي به من اجل رجل مستهتر ك"ماثيو جوردان" وكان لنفس ذلك السبب انها لم تعتذر له عن الاتهام البشع والكاذب فهو لم يتصرف كحيوان معها ابدا بل على العكس كان مثالا للمحب الحساس المقدر وقبل ان تنتابها موجة الفزع تلك كانت تحس بنفسها كثمرة حلوة تود لو تقطف ،ولذا لن تسمح لنفسها بالمغامرة مرة اخرى وعلى الرغم من شعورها بالخجل من نفسها فقد كان من الاسلم لها ان تعيش تحت ظل غضبه والشعور بالذنب ذلك لان اية محاولة للتصالح معه قد تؤدي الى كارثة .

ولذا اصرت على غرفة مستقلة لدى عودتهما الى "سانت البانزا "والحقيقة انه لم تكن معارضة ماثيو سوى معارضة شكلية فهو لم يكن اقل منها رغبة في عدم تكرار ذلك الموقف المخزي .

لكن هذا الوضع الذي ارتاحا اليه من شانه ان يثير فضول اي زائر خاصة اذا كان حاد البصر متوقد الذكاء في السادسة عشر من عمره .

قال لها ماثيو حين فاتحته بالموضوع :

يمكن ادخال الاريكة الي غرفتي اذ يجب الايعلم احد سوانا اننا لانعيش حقيقة كزوج وزوجة .

وهزت راسها متحاشية النظر اليه فهي تشعر ان مجرد النوم معه في غرفة واحدة مخاطرة ولكن لم يكن ثمة من سبيل اخر وكانما قرا ماثيو ما يدور بذهنها فقال في سخرية :

اطمئني سابذل جهدي في كبح غرائزي الحيوانية اثناء اقامتنا معا .

ونجح في ذلك بكل رجولة ففي ايام اقامة "ريتشارد" الاولى كانت تنصت وهي تتقلب في السرير مفتوحة العينين لتنفسه يتردد في سلام وهو نائم على الاريكة انه من الواضح ان لديه قوة ارادة اضعاف ما لديها فهي لم تكن

تستطيع ان تتجاهل وجوده على بعد امتار منها رغم ما تبذله من جهود جبارة لطرد ذلك من ذهنها .
وحتى حينما ياتيها النوم اخيرا كانت احلامها هائجة مضطربة فتصحو في اليوم التالي مجهدة متورمة العينين فتجد ان سبب عذابها قد غادر الغرفة بعد ان رتب الاريكة حتى تبدو وكانها لم تستعمل .
ورغم تحفظ "ريتشارد" في البداية فقد دهشت اوليفيا لسرعة تالفه مع ماثيو وتعلق اخيها الصغير به حتى قبل ان يعلن ماثيو في صورة مبهمة انه بصدد اعادة ميراثه له .
وسالت اوليفيا نفسها ولسانها يلهج بالدعاء احقا انتصر الشرف اخيرا؟
وحينما سالته عن ذلك صراحة قال مراوغا :
ستعلمين ذلك في حينه .

www.rewity.com

لقد توقعت اوليفيا في قلق بالغ ان التوتر سيزداد حدة بوصول اخيها كعدو اخر لال "جوردان"وان ذلك المراهق سيثير متاعب جمة وخاصة ان اعصاب ماثيو تقترب من الانهيار ورات نفسها على حافة موقف متازم يوشك على الانفجار في وجهها .
ولكن مخاوفها كانت على غير اساس اذ ان قدوم ريتشارد كان بردا وسلاما .ابرز جانبا اخر غير متوقع من جوانب ماثيو الذي لم يدخر وسعا في شغل وقت ضيفه وامتاعه فدرس اليوم في الطيران الشراعي كان اخر حلقة من سلسلة من الرحلات على ظهور الخيل ومباريات الشطرنج والتنس وكان واضحا انه تمتع بكل لحظة من تلك الانشطة كشان ريتشارد بالضبط واختفت من وجهه الخطوط السوداء الداكنة وتفجرت فيه روح المرح مرة اخرى .
وايضا ورغم حرصها على حفظ المسافة بينهما متخذة من ريتشارد وسيلة لذلك فقد كانت مدركة تضاؤل حدة العداء بينهما وحدث مرة او مرتين ان

سادت بينهما روح المباسطة والالفة التي حدثت بينهما على فترات متقطعة اثناء زيارة باريس .

ولكن ما فتح عينيها حقيقة كان نجاح ماثيو مع ريتشارد وكانت تلاحظ الاحترام والاعجاب يتزايد في نفس اخيها تجاه ماثيو ساعة بعد ساعة حتى انه اسر لها في نهاية اليوم الاول :

اني اسحب كل كلمة قلتها عنه يا اختاه انه انسان عظيم يسعدني ان اتخذه زوجا لاختي .

وابتسمت اوليفيا على مضض واشاحت بوجهها مدركة هذا العبء الاضافي الذي القي على عاتقها فلن يكون اخباره بالطلاق الذي يحين بعد اقل من خمسة اشهر عملا هينا بكل تاكيد .

وكانت بلا شك تلك الهواجس والانفعالات المتضاربو هي سبب الكابوس الذي حل بها ليلة رحيل ريتشارد .

فكا لعادة ظلت تتقلب في فراشها عدة ساعات وعقلها يغلي بهذه المشاكل التي لا حل لها وما ان بدات تخلد الى النوم حتى وقعت فريسة رعب اجتاحها ،كما لو كان شيطانا قد اقتحم روحها ووجدت نفسها جالسة في فراشها وقد تقلصت اصابعها على على ملاءة السرير تلهث وقد غمرها العرق وهي تدرك انها كانت تصرخ في حلمها .

وحتى قبل ان تتمالك نفسها شعرت بذراع دافئة تلتف حولها تهدئ من روعها وتضم جسدها المنتفض الى صدر حنون عريض وصوت يهمس في اذنها :

مالخطب يا حبيبتي اهدئي انك في امان واخذت يد قوية حانية تربت على شعرها بينما يستمر ذلك الصوت الرقيق انت في امان اوليفيا انا هنا بجوارك انه مجرد حلم .

والقت براسها على صدره شاكرة واصابعها المرتعشة تتشبث بالذراعين المفتولين تنشد ذلك الامان من ذلك التهديد الذي يحوم حولها في الظلام وطرفت بعينيها حينما اضاء المصباح وبدات تشعر بخفقان قلبها العنيف يهدا رويدا رويدا .

وسالها ماثيو في حنان اتريدين ان احضر لك كوبا من الماء ؟
فصاحت به:
لا وهي تتشبث به حتى لا يتركها تقع فريسة للاشباح ولم يكن مرتديا غير بنطلون بيجامته ولكن اوليفيا لم تشعر بنصفه العاري فكل ما تشعر به هو ما يمدها به من امان والصقت خدها كفتاة صغيرة على جلد صدره الداكن السمرة وعبير رجولته الصافي بلسم لاعصابها المشتتة وسالها وهو يواصل ضمها بذراعه القوية :
الا تخبريننى بما افزعك فان افضل طريقة لطرد الكوابيس هي ان يحكيها المرء
واختلست نظرة اليه لتلتقي عينيها بعينيه الصافيتين العطوفتين فعبست قليلا من المؤكد ان رجلا كماثيو جوردان لم يذق طعم كابوس من قبل .:
لا استطيع ان اتذكر كل ما اذكره ان شخصا ما كان يطاردني وقدماي لا تطاوعانني على الهرب فقال:
حلم تقليدي يعبر عن القلق ثم اكمل بابتسامة مازحة
وبالتاكيد لم يكن انا هذا الوغد؟
وسمحت لنفسها بابتسامة من شفتيها المرتعشتين استجابة لنبرة المرح في صوته وقالت :
اني لست متاكدة حتى كونه انسانا انه مجرد شيء مرعب لم اتبينه .
وجذب ماثيو الملاءة الحريرية ولفها حول كتفيها وواصل التربيت على شعرها وقد ادت هذه الحركة المداعبة دور المهدئ لها ثم همس لها :
لقد سمحت للامور بان تنال منك لقد كنت اراقب هذا التطور منذ اسابيع .
ورمقته بنظرة يسريعة تفضح دهشتها فسالها برقة :
ماذا اكنت تظنيني اعمى لا ارى ؟
لا ليس اعمى بالقطع ولكنها افترضت انه كاغلب البشر ينتقي ما يريد ملاحظته وما من شك في ان معاناتها الذهنية كانت اخرشيء تعتقد انه يثير انتباهه ؟وهزت راسها واشاحت ببصرها فغير هو الموضوع وسالها :
امتاكدة انك لا تحتاجين الى شيء مشروب دافئ يساعدك على النوم

فهزت راسها مرة اخرى لا شكرا
حسنا
ومال ليطبع قبلة على شعرها ثم سالها :
اتمانعين في اطفاء النور؟واومات له موافقة ومد يده واطفا المصباح ولكنه
حين انسل يريد الابتعاد تعلقت به فجاة :
لا تتركني ماثيو ارجوك ليس بعد .
وصمت لحظة ثم قال لها :
حسنا سابقى مادمت محتاجة الي ولكن ارجو الا تمانعي في ان ادخل
بجوارك تحت الغطاء فالجو هنا بارد ودلف بجوارها حين لم تبدي
معارضة وراسه الداكن استقر بجوار راسها على الوسادة واخذها كلية بين
ذراعيه فاطلقت زفرة راحة خفيفة وازدادت التصاقا بجسمه ساندة راسها
على احدى كتفيه ومحيطة خصره بذراعها فهمس لها :
تصبحين على خير وتمتمت ترد عليه :
تصبح على خير
واحست بشيء يدفعها الى تامل وجهه الاشبه بوجه تمثال رائع النحت :
فك جميل لفم واسع وانف مستقيم قوي وحاجبان يدلان على عزة النفس
وعينان مغمضتان ذواتا اهداب كشراشيب حريرية وادركت في الحال انها
لن تستطيع تحمل عذاب الضمير فاخذت نفسا عميقا وهمست في اذنه :
انا اسفة لما بدر مني تلك الليلة في باريس لقد كنت مخطئة في كل ما قلته
ومرت فترة دون ان يقول شيئا واحست اكثر مما رات باثر قولها على
وجهه ثم ربتت يده على شعرها وابتسم ورموشه تنفرج ببطء ثم قال :
اشكرك على ذلك وانزلقت اصابعه لتدير وجهها واغلقت عينيها وقلبها يدق
سريعا بينما هو يطبع قبلة على شفتيها وكانت قبلة خاطفة ربما انتهت قبل
ان تبدا الا ان مفعولها السحري الغامض لم يزايلها فترة طويلة وهمس لها
ماثيو :
نامي الان حبيبتي واغلقت عينيها والنوم ياخذها بعيدا سعيدة ببر الامان
الدافئ الذي وجدته بين احضانه

www.rewity.com

واستيقظت نشطة في الصباح التالي بعد اهنأنوم لها منذ اسابيع طويلة وقد وجدت نفسها وحيدة الفراش الدافئ .

سرت فيها ومضة من خيبة الامل اذ لم تجده بجواها وحينما اعتدلت لتمدد جسدها اذ بعينيها تقع على تلك العلبة الملفوفة الفخمة
التي اشتراها في باريس وقد كانت تحوي على طاقم النوم الذي اعتقدت انه اشتراه لسيلين وبنظرة متسللة الى داخل العلبة تاكد صدق حدسها اذ كان الطاقم الاسود يرقد على حشية ناعمة وطرحته جانبا في شيء من الضيق
مالذي يقصده بهذه اللفتة؟
كان على وشك الخروج حينما تنزل الى غرفة الفطور مرتديا ملابس العمل اليومية حلة داكنة وقميصا فاتحا مع ربطة عنق حريرية لامعة ورشف بقية قهوته وهو يبتسم لدخولها
"يا اهلا صباح الخير اراهن انك نمت نوما عميقا "
وامنت على كلامه بشيء من الرسمية وقد تدفق الدفء في كل اجزاء بدنها لرؤيته وبدا قلبها يرقص رقصته فحولت عينيها اتجاه اخيها الذي كان مشغولا بوضع قطعة مربى على شريحة من التوست وحيته بمرح وما زال الضيق في داخلها لنظرات ماثيو المركزة عليها ورد الاخ تحيتها:
مرحبا اختاه انك في ابهى طلة اليوم "وتسبب ذلك في زيادة تورد وجنتيها وجلست على المنضدة مواجهة لاخيها في نفس اللحظة التي هب فيها ماثيو قائلا:
ان لي ان اذهب وكانت هي تتظاهر بالانشغال بصب العصير وهو يقول ذلك :
وانحنى ليطبع على شفتيها قبلة اكثر دفئا واكثر تمهلا من المعتاد ثم همس لها في اذنها :
ساراك في المساء واعتدل ليداعب شعر ريتشارد ويقول مبتسما :
صحبتك السلامة ولا تتردد في زيارتنا كلما اتيح لك ذلك
ووقف الصبي وعيناه تبرقان وتومضان بالتاثر والاحترام وصافحه قائلا:

نعم سافعل ذلك بكل تاكيد وشكرت على كل شيء ثم اضاف قائلا بنبرة مشبعة بالاخلاص :

لقد كانت عطلة رائعة وابتسم له ماثيو وهو يشد على يده الممدودة بحرارة قائلا:

انا سعيد انك استمتعت بالاقامة معنا ولقد كانت ممتعة لي ايضا

لقد كانت خيرا لنا جميعا واستدار ليغمز لاوليفيا ثم يضيف قائلا :

ساعود مبكرا الليلة

ورحل ريتشارد بقطار الساعة الواحدة وحينما قادت سيارتها في طريق العودة من محطة السكة الحديدية كانت نموذجا لامراة في قمة الاضطراب لقد ادركت بعد فوات الاوان ان ما حدث الليلة الماضية كان غلطة لا تغتفر فحاجز العداوة بينها وبين ماثيو الذي تعتمد عليه لحماية نفسها منه اخذ ينهار امام عينيها شيئا فشيئا منذ مقدم اخيها ولكن ما حدث ليلة امس حعله اثرا بعد عين واصبحت مكشوفة له تماما ففي لحظة جنون قدمت له اعتذارها ثم سمحت لنفسها ان تقضي الليل متكورة في احضانه

وها هو ذا الان في قبلة الوداع وغمزته لها قبل الذهاب ثم الطاقم النسوي كلها مؤشرات خطيرة لتصوره ان حالة الوفاق على وشك ان تسود بينهما ولكن هذا يجب الا يكون واقشعر بدنها لمجرد تصور ذلك ان السماح لنفسها بالاقتراب منه اكثر من ذلك هو انتحارمن جانبها ورغم خوفها من فكرة المواجهة فانه يجب وقبل ان يتطور سوء التفاهم هذا ان تبين له بجلاء ان ليلة البارحة لم تكن الا حالة استثنائية

وانشغلت عصر اليوم باجراء مكالمات تلفونية الى رفاقها القدامى في شستر فاكد لها جيفري باركر ان المعرض وكذا ساندي كلاهما بخير ولكن ما اثار دهشتها هو ان ماك كي النائب الجديد ل لويس اخبرها ان لويس قد قام باجازة منذ الجمعة المتضية وانه لم يذكر الى اين يتوجه

وكان هذا امرا مستغربا فل" لويس" له الحق دون شك في ان يحصل على اجازة وان يتجه الى حيث يرغب ولكن لم يكن هو الشخص الذي يختفي دون اخبارها ولكنها عادت تذكر نفسها ان هذا ليس من المستغرب في ظل

الظروف الجارية فلا بد ان المسكين شعر بحاجة ماسة الى الراحة فليس من السهل عليه تعود العمل وظل ماك كي يلاحقه

ولكن حمدا لله فكل الامور ستعود الى سابق عهدها بعد خمسة شهور تعود سركة جارلاند الى ايدي ال جارلاند ويتخلص لويس من وجه ماك كي ويعود الى ادارة الشركة بما عرف عنه من امانة وكفاءة

ولكن في هذه الاثناء القت نظرة سريعة على ساعتها ان لديها اعمالا مهمة لابد من انجازها فماثيو قد هدد انه سيعود مبكرا والساعة تقترب من الرابعة وبعد خمس عشر دقيقة بالضبط سمعت صوت السيارة الرولز تقترب

ونهضت متوترة تسوي اكمام بلوزتها وتسوي الشينيون المحكم واخذت تكرر على نفسها للمرة المائة ما اعدته من حديث لتلقيه عليه لتضع الامور في نصابها وبصورة نهائية

انها لن تكون سيئة الطباع ولا عدائية بل منطقية وحازمة ومتمالكة لنفسها وستبين له في اسلوب هادئ ومنطقي انها ليست مستعدة من الناحية السيكولوجية ان تدخل معه في العلاقة قصيرة الامد التي من الواضح انها مازالت في ذهنه انها ستتجاوز كل ما يثيره فيها من مشاعر :الاثارة والخوف والحاجة الى القوة المسيطرة انها مدركة تماما لهذه المشاعر وان تدخلها لن يزيد الموقف الا تعقيدا وفي المقابل فانها ستناشد الجانب الطيب منه

ذلك الجانب الذي اكدت الايام لها انه موجود واخذت تدعوه الى ان يضمر لها من الاحترام ما يجعله يوافق على طلباتها غير المجافية للمنطق

وشهقت حين دخل الغرفة مسرعا وهو يحييها

هالو هل قضيت يوما طيبا؟ ثم عبر الغرفة على عدة خطوات ليطبع على شفتيها قبلة طويلة حارة

وردت عليه وقد جف حلقها شاعرة بالخدر في اوصالها ومتحاشية نظراته ليس سيئا واما عن الحديث الذي اعدته لاستقباله به فقد تبخر تماما من راسها

ولم يبد على ماثيو لفرط ارتفاع روحه المعنوية انه لاحظ ما هي عليه من تركيز وحل ربطة عنقه قائلا :

سانطلق لاخذ حماما سريعا وابدل ملابسي

ثم طبع على شفتيها قبلة اخرى وقال :ما رايك ان تعدي لنا شرابا الى ان اعود

وردت عليه بايماءة مقتضبة حسنا

وراقبته في صمت وهو يتجه مسرعا الى الباب وهي شبه منومة على الرغم منها وكانت ماخوذة بكتفيه القويتين ثم بظهره اللدن يا له من امر مؤسف ان يكون هذا المخلوق الوسيم مصدرا لكل ذلك التهديد لها ولكنه كذلك ولسوف تتعامل معه على هذا الاساس واهم من ذلك سيتم ذلك فورا ان عليها ان تجمع شتات ذهنها لتكون مستعدة للحظة عودته فما ان يدخل عليها حتى تنطلق في وجهه بحجتها وعبرت الغرفة الى صوان المشروبات وصبت لنفسها كاسا من مشروب بارد ولماثيو كاسه المعتاد من المشروب وفمجلس الشراب المتمدن هو الجو الملائم لعرض قضيتها ولكن وا لسفاه لم تتح لها فرصة لذلك فما ان جلستعلى الاريكة المخملية حتى اقتحم عليها ماثيو الغرفة كثور هائج

وكان لايزال مرتديا ملابس العمل الذي جاء به من الخارج ولكن وجهه البشوش قد استحال الى عبوس كالح

وعبر الغرفة ثم وقف متوعدا :اريد تفسيرا حالا

تفسيرا لماذا

ورغم انها توقعت سبب ثورته الا انها اضافت

انا لا ادري عن اي شيء تتكلم

انت تعلمين عن اي شيء اتكلم

وكانت نبرة صوته كاسياخ تغرز في لحم حي وقسمات وجهه تقتلها رعبا وهو يكمل :هل لي ان اعرف سبب نقل حاجاتك الى الغرفة الاخرى ؟

اذن هو ما توقعته باضبط ورغم انها تنبات بعدم رضاه عما فعلته الا انها لم تكن قد وطنت نفسها على مواجهة غضب عارم الى هذا الحد وحاولت ان تبدو متماسكة وهي ترد عليه :

انتقالي الى غرفتك كان اجراء وقتيا بسبب زيارة اخي والطبيعي ان تعود الامور الى ما كانت عليه بعد رحيله

وومضت العينان العسليتان في قسوة :

ولكن ليس بعد ما حصل في الليلة الماضية وضيقت من عينيها وهي تتظاهر بعدم الفهم "الليلة الماضية "لست ارى فيها اي اعتبار خاص وكان واقفا مواجها لها وعلى وجهه مسحة غضب شيطانية احقا لا ترين اذن ربما انا الذي كنت احلم لا انت

ثم قال وهو يكز على اسنانه متهكما :

ولكني متذكر تماما اننا قضينا الليل بطوله متعانقين

وتوردت وجنتيها للذكرى وسرى في جسدها من جديد ذلك الدفء اللذيذ لحظة ذلك الدفء الذي سرى من بدنه الى بدنها وانفاسه الناعمة الحلوة تنفث في شعرها وذراعاه القويان يحيطان بخصرها وردت عليه هذا لا يعني اي شيء فانت تعلم جيدا لماذا قضينا الليل معا لاني كنت خائفة هذا كل ما في الامر

اوافقك مبدئيا ولكنك لم تطلبي مني البقاء معك لمجرد الخوف

ثم رمقها بنظرة ازدراء ان شعوري يحدثني انك كنت متمتعة تماما بمشاركتي الفراش

وامتها الحقيقة اللاذعة واطبقت قبضتي يديها دفاعا

اتظن ذلك ؟وتعمدت ان تواجه الازدراء بمثله

حسنا ولكن ليس بالقدر الكافي لكي نجعل من ذلك عادة فيؤسفنب ان اخيب ظنك ولكن سحرك الفتاك لم يفعل فعله في ليلة امس

ولم يكن حريا بها ان تقول ذلك لان ماثيو كان في حالة مزاجة لاتسمح له بالاكاذيب المفضوحة وقبل ان تدرك ماذا ينوي ان يفعل كان قد قبض عليها بيديه ورفع جسدها من الاريكة واداره بقسوة حتى التصق به تماما وصاح:

اوقفي هذه الالاعيب لقد كفاني منك الاعيب طوال الاسابيع السابقة ومنذ عودتنا من باريس كنت اكثر صبرا معك وانت مختبئة في تلك الغرفة اللعينة كلما خطوت داخل الغرفة

ولكن لا تتوقعي ان يستمر صبري للابد فانت زوجتي تذكري ذلك ان الوقت لتدركي مغزى ذلك وتتصرفي غلى اساسه

والا ماذا؟هل ستبدا تهددني من جديد ؟

ولم يرد عليها مجرد نظرة جرانيتية من عينيه الغاضبتين

وجاهدت كي تحرر نفسها من قبضته

لماذا لا تضع في راسك انك تضيع وقتك ؟واشتعل غضبها

المجرد اننا عقدنا اتفاقا يتضمن زواجا تتوقع مني ان اضع جسدس طوع امرك امن المفروض ان اتصرف كعاهرة من نوع ما ؟

وجاهدت مرة اخرىبوهن كي تتخلص من قبضته وعيناها الزرقاوتان تشعان بحقد مفاجئ وهي تسلقه بلسان حاد:

لقد قلت لك من البداية ان هناك وسيلة واحدة لتنال نتي وهي القوة الغاشمة وانا نتاكدة ان لديك الكثير منها وليس في الدنيا ابغض من ان امارس الحب معك والتوت شفتاها لتعبر عن التقزز:

انك انتهازي رخيص يستاسد على من هم اضعف منه وان مجرد تصور اتصال يصيبني بالغثيان

وكان هذا فوق الاحتمال بكثير وكانت تعلم بذلك وايضا ابعد ما يكون عن الحقيقة ولذا رمقته بعينين باردتين غير نادمة وهو لم يزل قلبضا عليها ان عليها حماية نفسها من تاثير سحره عليها باي ثمن واذا كان المدى المتطرف سيؤدي الى ذلك فان الغاية تبرر الوسيلة

وابيضت شفتاه وجمد وجهه من شدة الغضب وحملق فيها صامتا فترة وتنمرت عيناه كحيوان شرس مستفز وتحجرت ذراعيها الا انه حينما بدا يتكلم كان صوته منخفضا ومتزنا :

في هذه الحالة ساريحك من وجودي وقذف بها على الاريكة واستدار ليقول بحدة:

فلتنامي في الجحيم ولست ابالي فلن اكون هنا لازعجك ساقضي الليلة في لندن

وظلت مدة طويلة بعد صفق الباب وزمجرة الرولز مبتعدة منكمشة على الاريكة راسها بين يديها خائرة ترتعش ها قد تصرفت مرة اخرى بالصورة التي تخجل منها من كل اعماقها فعلى الرغم من اي تهديد يمثله ماثيو لها فهو لا يستحق هذا السيل من الشتائم والاهانات اي شيء في الرجل يبرر هذه الشهوة الجامحة في الانتقام ؟

ولم تستطع طرد الشعور بالاثم طوال الليل وفقدت كل شهية للطعام فكل ما تناولته بضع قضمات من السمك المقدد وصبت لنفسها شرابا وتمددت على الاريكة تنظر الى التلفون اتطلبه لتعتذر منه انه بالتاكيد في شقة ميدان ريجينت ولكن المكالمة التليفونية تفتقد روح الاتصال الشخصي وماذا لو وضع السماعة قاطعا المكالمة ؟

انها متاكدة انه لن يغمض لها جفن قبل تسوية هذا الامر

ونهضت في حزم اذن لا يوجد سوى طريقة واحدة فلتذهب وراءه الى لندن وتقدم له اعتذارها بشخصها

وبدلت ملابسها بسرعة مرتدية احد الفساتين التي اشتراها لها في باريس ازرق بحزام عريض كان يحبه هو بوجه خاص ثم فكت شعرها وسوته منسدلا على كتفيها في ايماءة للصلح فمهما كانت سورة غضبه فانه سيدرك في الحال انها قد قدمت في مهمة سلام

واتجهت جنوبا بالمرسيدس التي وضعها تحت امرها باسرع ما يتيح لها المرور وهي تعيد على نفسها مرة تلو مرة الحديث الذي اعدته عصرا لا مجال للتلعثم هذه المرة عليها ان تلقيه مضبوطا من اول مرة انه لامر حيوي للغاية ان تجد مع ماثيو وسيلة للعيش في وئام للفترة التالية انها لاتريد ان تجعل منه عدوا ولا ان ترى الازدراء في عينيه مرة اخرى ولكن بالتاكيد لن تسمح لنفسها ان تبادله الحب افلا يحق لهما ان يكونا صديقين ؟؟؟؟

واخيرا وصلت وقلبها يدق بعنف وتاكدت من صدق حدسها فالانوار مضاءة في الشقة رغم الوقت المتاخر ولم تستطع انتظارا المصعد فارتقت السلالم في عجلة ثم دقت الجرس وبدا لها دهرا قبل ان تسمع المزلاج يفتح وتقلصت معدتها في فرح غير مفهوم حينما فتح الباب ووجدت ماثيو واقفا امامها

وكان في نفس الملابس عدا الجاكت وربطة العنق وازرار القميص مفكوكة الى منتصف الصدر والاكمام مشمرة الى المرفقين اما شعره المصقول فقد بدا مبعثرا وكان مظهره يدل على رجل ازعج في وقت غير مناسب وعبس في وجهها قائلا:

ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم ؟

ماثيو يجب ان نتحدث معا اعلم ان الوقت متاخر.....

وكان هذا اخر ما قدر لها فلم يتح لها اكمال جملتها حتى اذ قاطعها صوت نسائي:

ماثيو حبيبي من هناك؟

وشعرت اوليفيا بالدم يهرب من وجهها ورعشة باردة تسري في اوصالها وهي ترى شقراء شعثاء الشعر في ثوب رقيق حريري تظهر في الممشى عند نهاية الصالة

دون شك كان عليها ان تخمن لماذا بدا في تلك الهيئة الشعثاء لقد كان من الوقاحة ان تقطع عليه متعته مع الحلوة سيلين.

www.rewity.com

الفصل الثامن

ستظل الاحداث الرهيبه التي توالت في الساعه التي تلت تلك اللحظه محفوره في ذهن اوليفيا الى الابد

كان اول رد فعل غريزي لها هو ان تولي الادبار منسحبه بجرحها ةمذلتها لتختبئ بعيدا فمهما كانت تلك المشاعر لا معنى لها فانها هي التي تولدت في اعماق روحها عند رؤيه هذه الشرقاء واقفه تراقبها في قحه واكثر من الشعور بالحرج والمذله كان هناك شعورا بالغيره الجامحه لاينكر مهما كان غير منطقي ولا اساس له

ولكن حتى وهي تتاهب للفرار وتلك الغصه في حلقها فان شعورا داخليا بالكرامه وبالقوه قد اختار هذه اللحظه بالذات ليكشف عن نفسه فخطت الى الداخل في ثبات ورمت تلك الشقراء بنظره بارده وسالها بكل تعال

-مالذي تفعلينه هنا مع زوجي؟

تفضلي بوضع شئ على جسدك وغادري هذا المكان فورا

وجفلت سلين لهذا التصرف اذ يبدو انها كانت تتوقع من اوليفيا ان تطلق ساقيها للريح وومضت عيناها المثقلتان بالاصباغ الى ماثيو متسائله وتخيلت اوليفيا انها لمحت ومضه سرور خلال تقاسيم الغضب على وجهه واوما ماثيو الى سكرتيريته ان تنصرف وبينما انسحبت الشقراء الى غرفه النوم التي خرجت منها انتحى هو جانبا في احترام ساخر ليسمح لها بالدخول قائلا بنبره حاده

-والان مالشئ الذي يطوق جيدي بهذا لالتدخل الهستيري؟

وتبعته الى غرفه الجلوس ومعدتها مسرح لافاع تتلوى في داخلها ولم تعبا بالرد على سؤاله الساخر وبدلا من ذلك وجهت هي له واحدا من عندها دهشه الى حد ما من نبره الغضب التي في صوتها

-ماذا كانت تفعل تلك الانثى هنا؟ عتقد انك سبق ان ذكرت انك لا تحب حياه الخلاعه

www.newlyn.com

واستدار يواجهها ويداه في جيبيه بغطرسته شديده وابتسامه قاسيه وساخره تشع من عينيه

-واعتقد انك طلبت مني ان افعل لقد كنت انت التي اثرت بكل رومانطيقيه ليله زفافنا اني حر في مماريه ايه علاقات خارج رباط الزوجيه وضاقت عيناه وهو يسال ببطء مصعدا عينيه لماذا هذا التغير في الراي لماذا فعلا؟ لم تكن اوليفيا تدري السبب لقد كان حريا بها ان تفرح او على الاقل الا تبالي ان هذا الاستنكار الجامح لا معنى له على الاطلاق وحتى تتخلص من تلك المشاعر التي خانتها تمكنت من ان تبدو مقنعه وهي ترد في صوت مقتضب

-لا تغير في الراي كل ما في الامر اني توقعت منك شيئا من الذوق في تصرفاتك

ورفع حاجبا وهو يرد في منطق على هذه الفريه

-واي شئ اكثر ذوقا من هذا ؟ ثم انك انت من يفتقد الذوق حينما تاتين في هذه الساعه لتجسسي علي

-اتجسس عليك؟ اهذا ما ظننتني جئت من اجله؟

فسلها متحديا

-وماذا جاء بك اذن؟

وكان من الممكن ان يكون السؤال هو المدخل لالقاء الحديث الذي اعدته لو لا ان سلين الشقراء قد اختارت هذه اللحظه لتخرج من غرفه النوم بعد ارتداء ملابسها وكعبا حذائيها يطرقعان على الارضيه واستدارت عند الباب الخارجي لتلقي نظره لعوبا تجاه غرفه الجلوس وحينما تاكدت انها جذبت انتباه اوليفيا رفعت يدها المخضبه بالمانكير لتلوح بها الى ماثيو قائله

-اراك فيما بعد

ثم مضت متمهله الى الخارج

واطار هذه المشهد العدائي كل نواياها الطيبه لماذا تتجشم ان تعرض قضيتها عليه بهدف الوصول الى وئام بينهما مادامت المخاطره المحيطه بعلاقتهما هي اخر ما يعنيه

وكان لا يزال منتظرا الاجابه عن سؤاله ولذا بادرت بالرد عليه
-لاتزعج نفسك لست هنا من اجل التجسس عليك فلست ابالي لحظه واحده بما يفعله وان كنت مضطره الى ان اقول لك
وتعمدت انن تقلب شفتيها تعبيرا ن الامتعاض
-اني اجد فيك قدرا من عدم التمييز وانت بصدد اشباع رغباتك الجسديه فمنذ ساعات قليله مضت كنت تحاول اغرائي ثم اجدك الان منغمسا في اشباع شهواتك مع سكرتيرتك ان ممارسه هوايات الفراش هي بالتاكيد ما تتميز به ان البهائم لها نفس هذه القيم على ما اعتقد
ضاقت العينان العسليتان بصوره تنذر بالخطر وكادت العضلات المفتوله تنفجر من تحت القميص وكان صوته وهوي رد عليها كشظايا الزجاج كل فقره فيه مقصود منها احداث جرح عميق فيها
-لعل الرجل من وجهه نظرك يعتبر من البهائم لان لديه رغبات جنسيه طبيعيه ولكن مع كل احترامي لك فاني اعتقد ان الرغبات الطبيعيه شئ لاتعرفين الكثير عنه
واخترقتها نظراته كانها الحراب
-اذا كان هناك فرد له مشاكل جنسيه فانه انت ياوليفيا العزيزه وليس انا

وجفلت في داخلها ولكنها تمالكت نفسها لتخفي مدى ما سببته كلماته لها من الم
-يالصلف الرجال لمجرد اني لا اتصور معاشرتك جنسيا اكون صاحبه مشاكل جنسيه؟
وتشكلت شفتاه في ضحكه مريره
-ان الصلف هو من ناحيتك لا من ناحيتي اتعتقدين حقا انني ساصدق حرفا مما قلت؟ ربما نسيت ما حدث تلك الليله في باريس او ماكان على وشك الحدوث ليس هناك ادنى شك انك كنت تتصورين ما تنكرينه الان صدقيني انا اعلم جيدا متى تكون المراه مستثاره وقد كت ليلتها في قمه الاستثاره

تبا له الا يعرف هذا الرجل الخجل ؟ واستشاطت اوليفيا لهذه الملاحظه وان كانت حقيقيه فانكرت بقولها

-لقد كنت ثمله انه الشراب وليس بسبب منك على الاطلاق

فابتسم متحديا وسالها

-وهل انت ثمله الان ؟

وحملقت فيه بدهشه

-لا لماذا هذا السؤال ؟

وبابتسامه اخرى ارتعدت لها فرائصها قال

-لاني اقترح القيام بتجربه عمليه نكتشف فيها الحق من الكذب قفي كلماتك وتقدم اليها كالفهد وقبل ان تدرك نيت كان قد قبض على ذراعيها بيد من فولاذ وهو يقول

-تعالي يا زوجتي الصغيره

ثم مسحت عيناه شعرها المنسدل وفستانها الازرق الانيق وقال

-ثم اني مدرك تماما حقيقه الغرض الذي جئت من اجله

وصرخت

-لا اياك

ولكنه كان اكثر قوه وسرعه منها وفي اقل من ثانيه كان يعتصرها بين ذاعيه فانشبت مخالبها في صدره تحاول بكل قوتها التخلص منه وبمنتهى اليسر امسك باحدى يديها يلويها وراء ظهرها قائلا وهو يبتسم ابتسامه شيطانيه

-اذن فانت تقااومين حسنا اني اتمتع بهذه المقاومه

وكانت اشبه بسمكه صغيره بين مخالب دب قطبي تتملص دون جدوى ودموع الياس تنهمر من عينيها وتدق بيدها الاخرى على صدره بكل عنف

-ايها الوغد ارفه يديك عني انا امرك بهذا

-تامرينني ؟ ولعله الكمله مسليه

اتنكرين على زوجك قبله؟

-لست زوجي دعني وشاني لست زوجي ولا حق لك

-احقا لا ؟ وارتفع احد حاجبيه ويدها الحره تلتوى وراء ظهرها كاختها
-اعتقد ان لدي قطعه صغيره من الورق تعطبني هذا الحق
وطفق يقبلها بقوه ويداها مغلولتان وراء ظهرها بقبضه حديديه من احدى يديه واليد الاخرى تشد شعرها في قسوه ليرتفع وجهها وكانت قبله وحشيه اريد بها سحق مقاومتها تماما وشهقت وقد تفجرت فيها كا رغباتها مره اخرى
اين كل ماكانت تبدي من انكار لقد اكتسح كما يكتسح المد بقايا سفينه محطمه وجاهدت بكل قواها لتحرير يديها المكبلتين حتى تتمكن من ان تحيط بها عنقه في عناق يطفئ لهيب جسدها
ولكن ما ان تمكنت من الافلات يديها من قبضته حتى تصرفت في اتجاه معاكس تماما اذ هوت بلطمه هائله على وجهه وامتلا كفها وخزا من عنف اللطمه واختلطت مشاعر الرضا بمشاعر الفزع لرؤيه

www.rewity.com

****

الاثر الدامي للطمتها على وجهه وبصقت وهي مازالت تحاول السيطره على نفسها

-ايها الوغد كيف تجرؤ على ذلك ؟ لا ادري ماذا تريد اثباته بذلك

وابتسم في مراره وهو يتحسس اثر الطمه على وجهه وقال

-لقد قمت بالفعل لاثبات المطلوب نعم لقد اشتهيتني بكل جوارحك ولكن عقدك انتصرت في النهايه

وفي ازدراء كامل استدار بعيدا عنها لا تؤثر فيه نظره الذهول في عينيها لقد تملكتها فجاه رغبه في ان تفعل اي شئ في الدنيا لازاله اثر اللطمه وراقبته في تبلد غريب وهو ياتقط جاكيتته وربطه عنقه من فوق الاريكه كانت تتمنى من كل اعماقها ان تطلب منه الصفح ولكن كبرياءها حال دون ذلك واستدار ليقول لها وهو يدس ربطه عنقه في جيبه

-لك ان تقضي الليله هنا ان اردت فالوقت متاخر للعوده ولا تخشئ شيئا فلن اكون هنا لازعجك

-الى اين انت ذاهب ؟

وتمنت لو وجدت وسيله لتمنعه وهي تراقبه متجها الى الباب ثم تغيرت نبرتها لتكشف ما في نفسها من مراره وهي تتهمه

-انك ذهب الى سلين اليس كذكل؟

ووقف عند ابلاب وهو يرمقها بنظره لا صفح فيها

-ذاهب الى الجحيم هذا ليس من شانك

ثم عبر الغرفه وقبل ان يخرج استدار ليلقي في وجهها بقذيفه الوداع

-لك ان تقضي الليله هنا كما اخبرتك ولكن ارجو ان تسدي الي معروفا بالاتكوني هنا حينما اعود في الصباح

ثم صمت قبل ان يضيف

-ومعروفا اكبر ان تبتعدي عن ناظري من الان فصاعدا

وازدادت الامور تدهورا بعد ذلك

لم يكن ماثيو يقضي وقتا يذكر في منزله بسانت البانز كان يقضي فيه الليل ايام العمل لمجرد قربه من مكتبه ولكنه لم يكن يتناول فيه اي طعام كما كان يحضر مساء بعد ان تكون قد نامت بوقت طويل

وكان يقضي عطلات الاسبوع في شقته في لندن مع سلين كما كانت تعتقد فهو لم يعد يخفي امر عودته لرؤيه تلك الشقراء سرا وحتى لو حاول فان كل الدلائل كانت تشير الى ذلك فعلى مدى عده اسابيع كانت سلين تطلبه في المنزل عشرات المرات سائله في تعال

-اريد محادثه ماثيو لو سمحت

لم يعد مستر جوردان وكانت تشعر بغصه لذلك لم يعد اي الاطراف يعينه ان يتصرف تصرفا متمدينا وفي المرات النادره التي كانا يتصادفان فيها في المنزل كانت تخبره ببرود

-سلين اتصلت وكان مجرد ذكر اسمها يجعل قلبها يعتصر بالكراهيه ولكن المها كان اشد لرده اللامبالي

-اعلم ذلك فقد اخبرتني هي

ومالذي يدعوه الى ان يتصرف بطريقه اخرى انها هي التي تتصرف بلا منطق فلزواج في حد ذاته لم يكن سوى واجهه لا يتضمن ايه قيوج او التزامات واما عن فسخ الزواج فلا ذكر له اطلاقا ومعنى ذلك ان عوده جارلاند لها كانت قريبه الاحتمال مع ميزه اخرى ماثيو لم يعد وجوده يزعجها

فلماذا اذن هذا الشعور بالتعاسه في وقت توحي كل الظروف فيه بالتفاؤل ؟

لماذا كانت الغيره تلتهما حيه كلما طرا ذكر لاسم سلين ؟

واكنت تجاهد لطر هذه الاسئله من راسها لعلمها يقينا بالاجابات عنها ومدركه خوفها من مواجهه ما تعنيه من تلك الاجابات

وبعد عده اسابيع من مشهد شقه ريجنت وجدت اوليفيا نفسها متورطه في مشهد اخر لايقل عنه ابتذالا من سلين

كانت اوليفيا مستلقيه على كرسي تتمتع بشمس بونيو عصر ذلك اليوم حينما سمعت جرس التلفون وكان ماثيو على الطرف الاخر ودخل فورا في سبب مكلمته

-يخيل الى اني نسيت ملفا في غرفه النوم هل تتكرمين بالقاء نظره هناك؟

ردت عليه

-دون شك ابق على السماعه

واثار سماع صوته دقات قلبها وشعرت بالانفعال الضيق له صدرها وهي تسرع الى الطابق الاعلى ان هذا التغير المتحضر على قصر فتره قد يبعث الدفء في حنايا قلبها الذي ملأته البروده وامتلات نفسها سرورا لا منطق فيه لهذه الخدمه العاديه التي طلبها منها

ودفعت باب غرفه نومه وقد عمها الانفعل انها اول مره تدخل منذ رحيل ريتشارد وعمتها فجاه ذكرى الليله التي قضياها معا فاندفع الدم الى خديها ورمت نفسها بالسخف وهي تتجاوز السرير الى المكتب لتلاحظ الملف فوقه ورفعت سماعه التلفون الموجوده بجوار السرير لتخبره لوجود الملف وحاولت ان تحافظ على نبره صوتها وهي تساله

-ماذا تريديني ان افعل به؟

فاجابها

-احتفظي به معك فقط وساتي خلال نصف ساعه لاخذه

وبينما هي تضم الملف الى صدرها وهي نازله الى الطابق الارضي كانت مدركه انان لهذا الارتفاع المفاجئ في معنوياتها لفكره رؤيته وتوقفت في الصاله امام المراه لتخلل شعرها باصابعها سعيده بانها مرتديه احسن مايكون

لقد تخلت منذ عودتهما من باريس عن تلك الصوره العاديه رماها ماثيو بها ذات مره ولم يعلق ماثيو على ذلك اذ لم يكن يراها بالقدر الكافي ليلاحظ ذلك ولكن حتى ان يؤيدها بموافقته فانها وجدت في هذا الاسلوب الجديد الاكثر اتفاقا مع الموده في ملبسها وفي نفس الوقت الاكثر راحه وجدت فيه ما يعيطيها احساسا بالثقه والسعاده

ولم تكن تدري ان هذا الشعور بالثقه والسعاده سيحطم بعد لحظات كانت قد عادت الى الشرف وهي تحاول ان تبدو عاديه مسترخيه تقلب صفحات مجلتها حينما ظهرت السياره الرولز من بعيد فاستوت منفعله ومررت يدها على شعرها وابتسمت مراعيه ان تعبر الابتسامه عن الترحيب لا اكثر

وفي اللحظه التاليه غادرت الابتسامه وجهها الذي تصلب كل عضله فيه ذلك انه بينما اقتربت السياره الزرقاء منها ابصرت كل وضوح انه ليس ماثيو من جاء بها وكزت على اسنانها بكل قوه تغالب احساسها بالجرح والغضب وسلين تهبط في دلال من السياره

كانت ترتدي رداء اخضر فاتح يلتصق بجيدها تقاطيع صرها وردفيها والشقر الاصفر ممشط بتسريحه تظهر تزيين وجهها بكل براعه وراقبتها بتقرزز بالغ وهي تتكلف الاناقه في مشيتها عبر الممشى الى الشرفه لاعجب ان ينسى ماثيو كل شئ من اجل هذا المخلوق المجسد للشهوه الحسيه

وتشكلت الشفاه الحمراء اللامعه في ابتسامه واثقه واقتربت الشقراء على كعبي حذائها المدببين بدرجه خطيره من الشكل الجالس بلا حراك متصلبا معتدل الظهر على حافه الشيزلونج وهدل

****

صوتها وعيون الجيشا تمسح الوجه العانس المتوتر ل اوليفيا وقد غار منه الدم

-لقد تعطل ماثيو بسبب اجتماع ولذا جئت لاخذ الملف

وباصابع لاتكادتتحكم فيها لفرط ارتعاشها ناولتها الملف عبر المنضده الصغيره دون ان تقف لها وقالت

-اعتقد انه هذا الملف

وانفجرت الشفتان اللامعتان عن اسنان لؤلؤيه رائعه وتساءلت

-اهذا كل مافي الامر؟

فردت اوليفيا في تردد

-لا ادري انها لا تدري حتى ماذا يحتويه الملف

ثم بابتسامه لؤلؤ يه اخرى

-سوف اتاكد بتفسي

وبدات سلين تضع ردفها المتكور على يد مقعد اوليفيا واضحا عليها التلذذ من كل لحظه من هذا المشهد المهين وقد رفعت عن نفسها اي كلفه في هذا المنزل كما كانت بالضبط في شقه لندن واضعه ساقا على الاخرى واقد انحسر ثوبها الى منتصف فخذيها وهي تقلب على مهل محتويات الملف وومضت في ذهن اوليفيا هذه الجلسه لهذه الفتاه في مكتب ماثيو تتلقى منه التعليمات واجتاحتها شعور بالرغبه في خطف الملف من يدها والقذف به وفي وجهها ولكنها تمالكت نفسها بوسيله ما مجبره نفسها على التنفس ببطء وهدوء بل ونجحت في رسم ابتسامه باهته وانزلت سلين ساقيها على مهل ثم نهضت واقفه

-يبدو ان الملف كامل ثم رمقت اوليفيا بابتسامه لؤلؤيه اخرى وهي تقول

-سانصرف الان فماثيو في اشد الحاجه الى هذا الملف بسرعه فردت عيلها اوليفيا وهي مخلصه تماما فيما تقول

-اطمئني فليس في نيتي استبقاؤك

ولكن كان لسلين الكمله المسمومه الاخيره اذا استدارت وهي على باب السياره وعيناها اللعوبان مركزتان على اوليفيا وقالت

-على فكره ماثيو انا مسافران الى بروكسل لعده ايام لمجرد العمل بالتاكيد ثم اضافت من داخل السياره

-انا متاكده من انه قد اخبرك ومع ذلك فكرت ان اذكر لك خشيه ان يكون قد سها عنه

وفي اللحظه التاليه كانت السياره الرولز تبتعد في همس واوليفيا تراقبها جافه الحلق من المؤكد انها لا تعرف شيئا عن رحله مجرد العمل تلك ولاشك ان سلين تعرف ذلك جيدا وترنحت واقفه والمراره والشعور بالدوار يملأنها ان هذا بلا شك هو اخر مدى من المذله ولكنها كانت مخطئه

****

www.rewity.com

-لابد ان نجلس معا لنتحدث في بعض الامور
لاول مره يحضر ماثيو للعشاء منذ شهر تقريبا وكان قد اخبرها بذلك مسبقا عن طريق التلفون وبدا امضت عصر ذلك اليوم متوتره ومنفعله في المطبخ تحاول اعداد شئ مناسب لم يكن لديها اي فكره عن سبب ذلك التطور واملت في شئ ايجابي بالنسبه لهما ودعت الله ان يصلا في هذه المرحله الاخيره الى اتفاق يحفظ العلاقه الطيبه بينهما وشعرت بالامال تذوي شيئا ما لدي دخوله متجهما لاتدل ملامحه الصارمه على رغبه في التصالح وطوال العشاء الذي تناول شيئا قليلا منه وما كادت تشعر بطعمه لم يكشف لها عما يدور في ذهنه ولم يحدث الا عندما جلسا معا لتناول القهوه انه بدا يبين موضوع الامور التي لابد ان يتحدثا عنها
لقد تمكنت اخيرا من كشف السر وراء الاتفاق الذي ابرم بين عمي رونالد ووالدتك
وشعرت بطعنه حاده اذن فلم تكن علاقتهما هي الموضوع كانت صيحه الدهشه
-اوه
هي كل ما تمكنت من فعله وهي تنظر توضيح ما قال
ولم يفعل في الحال بل اخذ يحدق مستغرقا في التفكير في قدحه بينما اوليفيا تراقبه لم يفتها ملاحظه خطوط الارهاق حول عينيه وخمنت ان هذا بسبب ليالي السهر مع سلين ,وحينما واصل الحديث بدا واكنه يغير الموضوع
-هل سمعت عن اوتلي مؤخرا ؟
وعبست
-لويس لا لقد حاولت الاتصال به منذ اسبوعين ولكن قيل لي انه سافر في اجازه
وتلاعبت شفتاه في ابتسامهمتهكمه وهو يكرر
-اجازه ؟ نوع من الاجازات الممتده على ما اعتقد لا تتوقعي رؤيته مره اخرى

يالها من فكره غريبه فسالته
-ولماذا لن اراه مره اخرى؟
وازداد عبوسه وهو يحملق في قدحه
-بدون لف او دوران لقد لاذ عزيزك السيد لويس اوتلي بالفرار
هاهو ذا يتكلم بالالغاز
-ولماذا يفعل ذلك
وتنهد ثم رد عليها
-انا مدرك ان ما ساخبرك به سيكون صعب التصديق من ناحيتك ولكني لم اكن لاذكره لولا ما لدي من ادله دامغه عليه ان السبب انك لن تري اوتلي مره اخرى ان امره قد اكتشف اخيرا لقد كان يختلس من الشركه منذ عده سنوات ولكن الامر استدعى ماك كي لكي يكتشف ستره
وكانت اوليفيا تنصت مفتوحه الفم ثم اخبرته وهي لا تكاد تصدق
-لست ادري ماهذا الذي تتحدث عنه ولكن ماعلاقه هذا بعمك ووالدتي؟
وتراجع في كرسيه بعد ان اكمل رشف قدحه وازاحه جانبا
-سابين لك ان القصه بدات منذ فتره طويله بعد وفاه والدك مباشره اذ ليس هناك ايه دلائل على ان اوتلي ان يختلس اثناء حياه والدك ولكن حينما اطته والدتك الاداره وجد في الغالب في نفسه القدره على القيام بذلك وكان رجلا ذكيا وكان من الممكن ان يستمر هذا الوضع الى ماشاء الله لولا زواج والداتك من عمي ولسوء حظ اوتلي كان عمي يباريه ذكاء
واخذ نفسا عميقا وخلل شعره باصابعه ثم استطرد
-لقد شك عمي رولاند على ما يبدو في ان الامور لا تسير بصوره سليمه لسبب وحيد وهو عدم تناسب الارباح مه حجم الاعمال وقام بتحريات مبدئيه ولكنه اصطدم بحائط منيع وكما ذكرت لك كان اوتلي افاقا داهيه وعلى ذلك وهذا الجزء الذي سيثير دهشتك اكثر اتفق عمي ووالدتك على ان يضع جارلاند تحت مظله جوردان لفتره مؤقته من جهه حتى يمكنه استكشاف الامور ومن جهه اجرى حتى تستطيع شركه والدتك التعويض جزء من الخسائر التي كانت تلحق بها دون ان يشعر احد

ثم ابتسم وهو يرفع حاجبا في سرور

-ومع ذلك فان الاتفاق بين عمي ووالدتك قد تضمن نصا وضع خصيصا ليحمي شركتكم من شرط عمي جوليوس بشان منع انتقال جزء من جوردان لاي فرد خارج الاسره هذا الشرط يقضي بان يكون لاخيك الحق في استرداد الشركه عند بلوغه الواحد والعشرين او ان يبقى مندمجا مع جوردان بالصوره التي عرضتها عليك من قبل

وتملمت اوليفيا في جلستها لقد كانت تستمع الى قصه من قصص الاساطير وسالته

-ولكن لماذا لم نعلم نحن بهذا الاتقاف؟

-لقد ابقى الاتفاق سرا حتي لا يثير شك اوتلي فكما ذكرت لك كان عمي يشك في اوتلي وقد اتى هذا الشك بثماره اذا اكتشف في يناير الماضي كيف كان اوتلي يتلاعب في الدفاتر وكان بصدد اتخاذ الاجراءات الجنائيه لولا هذه الماساه له ولوالدتك

وخفضت اوليفيا عينيها وهو يتابع في نغمه اكثر تعاطفا

-وعند ذلك كان اوتلي قد اشتم ما يدور حوله فقام باكبر خبطاته ذكاء لقد اقتحم نظام الحاسب الالي لشركه جوردان زمحا كل الادله التي تدينه وكذا كل تفاصيل الاندماج لقد كان طماعا وكانت هذه هي نقطه ضعفه ايضا اذ لو لم يلغ من الحاسب تفاصيل الاتفاق لكان عليه الانتظار حتى بلوغ اخيك السن القانونيه وتعود الشركه مره اخرى لكم وحتى في ذلك الوقت لم يكن لديه ضمان ان ريتشارد لن يختار ان يظل مندمجا مع جوردان

وابتسم وهو يقول

-ولهذا السبب كان حريصا على استردادك الشركه ولو وصل الامر الى تشيجعك على الزواج مني ثم تنهد وانحنى للخلف وهو يكمل

-لقد تمكن ماك كي من كشف كل ذلك عن طريق موظفه مستقيله حديثا من عندنا ولم تكن من جيل الكمبيوتر ولذا فقد كانت محتفظه ببعض الاوراق المتعلقه باوتلي وبالاندماج

ثم صمت عن هذا الحديث المنفرد لفتره قبل ان يهز راسه ويواصل

-ولكن للاسف يبدو ان جواسيس اوتلي كانوا نشيطين حيث كما ترين اختفى في الوقت المناسب واغلب ظني انه الان في البرازيل او في اي مكان يتمتع بمكسبه الحرام

واحسست اوليفيا ان عقلها قد استحال الى متاهه ايمكن ان يكون هذا صحيحا عن رجل وضعت فيه كل ثقتها وسالت ماثيو وهي مازالت على درجه من الشك

-ولماذا شككت فيه انت من البدايه

فهز كتفيه وهو يجيبها

-بحكم العريزه في الغالب ثم ان امي حذرتني ان اثق بشخص يلبس خاتما في اصبعه الوسطى

اذن هو يرى الامر ما يثير المزاح وقبل ان تعلق بكلمه استطرد وقد استعاد نبرته الرزينه

-وعلى ذلك فالخطوه التاليه مرهونه بمشيئتك ان شئت اتممنا اتفاقنا واستعدتم في غضون عده اشهر فالاوراق جاهزه على التوقيع

اذن فالتهديد بفسخ الزواج لم يكن سوى تهديدي فماثيو لم يكن لديه النيه في اي وقت مضى للانسحاب من الاتفاق وانتابتها الارتياح اما هو فاكمل

-وان شئت رجعنا الى اتفاق عمي وريتشارد يمارس اختياره عند بلوغه الواحد والعشرين وانا اعلم اي الحلين افضل ولكني لن اقدم ايه نصيحه فالامر متروك لك

وتراجعت اوليفيا وهي تنظر اليه في شك فاذا كان كل ما قيل عن لويس صحيحا فان معنى ذلك انه ليس امامها مجال لاختيار اذ لو اصرت على استعاده جارلاند فلمن ستوكل الاداره ؟ انه سيكون جنونا مطبقا ان تترك ادارتها ل لويس اوتلي اخر بينما لو تركت الامور على ماهي عليه فستواصل جارلاند الاستفاده من الخبرات الاداريه لـ جوردان للالكترونيات وعندئذ يجد ريتشارد شركه تستحق الاستلام حينما يبلغ السن القانونيه

فهزت راسها قائله

-اعتقد انه من الافضل ان تترك الامور على ماهي عليه فهز راسه موافقا

-نعم هذا افضل على عكس ماكنت تعتقدين لقد كان عمي واضعا مصالح والدتك واسرتها نصب عينه وهو يفكر في ذلك الاندماج
وشاحت ببصرها
-نعم ان هذا يبدو صحيحا لقد اخطاءت في حكمها على عمه رونالد واخطات بصوره اكبر في حكمها على لويس
وكما كان يقرا افكارها قال
-وعلى فكره لقد كان لويس ماهرا ولكن ليس بالقدر الكافي ان ذلك الشرط الذي اكتشفه عن اشتراط كوني متزوجا لرئاسه الشركه قد عفا عليه الزمن
مامعني ذلك؟ عبست اوليفيا وهي تقول
-لست بفاهمه
فتراجع الى الخلف شارحا
-امر سها لقد الغي هذا الشرط من ميثاق شركه جوردان منذ عده سنوات لقد اعتبر شرطا لا مجال له في ظل مناخ العلاقات الزوجيه الهشه للمجتمع المعاصر ومن ثم فقد الغاه عمي منذ حوةالي خمسه عشر عاما
وكانت هذه المعلومه الجديده اكبر من ان تستطيع استيعابها
فحملقت فيه مشوشه الذهن ثم سالت
-ولكن... اذن لماذا تزوجتني ؟
وتململ في مقعده ثم اجاب
-كما قلت لك في حينه ان لدي اسبابي ربما اعتقدت اني اصنع لك معروفا وربما اعتقدت اني كنت افعله لنفسي
وزفر زفره طويله ثم بدا ينهض وقد انتابه شعور مفاجئ من نفاد الصبر
-ومهما كان الامر فاني مقتنع الان اني قد ارتكبت خطا جسيما
ثم قال في صوت اجش
-وحيث ان ما كان يسمى زواجا قد اصبح لا جدوى منه لاي منا فاني اقترح ان نتخذ الخطوه الطبيعيه التاليه
وبدا انها لم تفهم فسالته
-ايه خطوه

www.rewity.com

فجاب في فظاظه
-الطلاق
-اه... الطلاق.. بالتاكيد وعلى الرغم منها سرت القشعريره في بدنها
-انه لا يوجد مبرر اطلاقا للاستمرار في هذه المهزله التي وجدها كل منا اسوا مما كنا نعتقد
وهزت راسها انها لا تستطيع انكار ذلك
واكمل وهي تشيح ببصرها بعيدا
-حسنا اني سعيد انك موافقه وارجوا ان تخاطبي اخاك باسرع ما يمكنك فانا متعجل لاتمام الطلاق
واستدار مغادرا في خطوات واسعه تاركا اياها متكوره في مقعدها المخملي الوثير مرتبكه ووحيده وبائسه.

www.rewity.com

الفصل التاسع

استلقت "أوليفيا " محملقة في ظلام الليل في بلاهة , تحاول أن تجد تنسيقا لتلك المشاعر المختلطة والمتضاربة التي تعتمل في رأسها .
إذن فـ"ماثيو " يريد الطلاق وفورا,ومن جهتها هي يجب أن تكون ممتنة لذلك. فعلى الأقل ستنتهي معاناتها التي قاستها من هذا الزواج ,ولكن هذا الامتنان المنطقي كان أبعد ما تحس به من مشاعر ,إن الحقيقة الصارخة هي أن أي ذكر للطلاق كان بمثابة خنجر يغمد في صدرها .
فزواجها منه لم يكن زواجا على الإطلاق, نعم, هي تدرك ذلك بكل وضوح, ولكن في خضم الأحداث بزغ في صميم فؤادها شيء ما , عميق وهائل !لقد حاربته ,وحينما كلت حيلتها معه, أغلقت عينيها عنه في يسر ,منكرة له.
ولكنها الآن تواجه الحقيقة .لقد أحبت "ماثيو جوردان "!
وكادت تنفجر ضاحكة في الظلام من سخرية الاقدار المريرة .لقد استنفدت وقتا طويلا لكي تسلم في النهاية بأن كل أعماق نفسها امرأة ,امرأة لها كل مطالب النساء,امرأة في حاجة إلى حب رجل, والرجل الوحيد الذي يمكنه أن يمنحها ذلك الحب هو عين الرجل الذي وطنت نفسها على أن تكرهه !
وتقبلت في تعاسة وحملقت في الحائط ,متسائلة في ندم هل كان يتأتى للأمور أن تسير بطريقة مغايرة ؟ربما لو كانت أقل تشددا , لو لم ترفضه بالصورة التي فعلت ,لكانا قد تطورا معا ,ولما أصبح الآن فيهذه اللهفة ليتخلص من عبئها .إن رده المقتضب على سبب زواجه منها ما زال يلح على عقلها :ربما لأفعل من أجلك معروفا ,أو ربما كنت أفعله لنفسي وظلت تسأل نفسها مئات المرات ,أكان من المحتمل مهما كانت ضالة مثل ذلك الاحتمال أن يشعر بها "ماثيو "في لحظة من اللحظات ؟.
ومهما بدا مثل ذلك الاحتمال كضرب من الجنون ,فهل ثمة تفسير أخر ؟إنه لم يكن مرغما على الزواج منها ,وكانت الفكرة فكرته أولا وأخيرا,وليست

فكرتها .وسواء أكان يود فعل المعروف لنفسه أم لها ,فلا بد من أنه كانت توجد لمحة من عاطفة أو على الأقل من ود منه تجاهها .فلا يمكن أن رجل من شاكلة "ماثيو جوردان "يدخل في زواج امرأة لا تعنيه .

وواصلت تقلبها بجسد محموم. لقد كان راغبا في جسدها ,كانت تعلم ذلك تماما ,كما كانت هي راغبة فيه سرا ,ولكن رغبة الجسد لا يمكن أن تكون سببا كافيا لأن يقذف بنفسه في علاقة زواج .لقد كانت له من الأخلاق الأصلية ما تحول بينه وبين ارتكاب مثل تلك الحماقة.

لابد أنه كانت هناك أسباب أخرى,بدا لها ذلك واضحا واليأس يطحنها ,فهي التي قذفت في وجهه بغباء بكل لمحة حنان أبدها نحوها .

آه لو..لو...وألصقت يدها بقوة على فمها لتمنع نفسها من الإجهاش بالبكاء لما تحسه من ضياع وخيبة أمل.ثم هبطت عليها فكرة جامحة احتبست لها أنفاسها :ماذا لو كان هناك بقية من اهتمام "ماثيو " بها ؟لعل الأوان لم يفت, لعلها ما زال في مقدورها إنقاذ زواجها ومنع الطلاق !.

ولكنها يجب أن تتصرف الآن وفورا ,ليس في الوقت متسع للحظة تضيعها ,وهبت من الفراش وقلبها يدق بجنون ,يجب أن تظهر له تغير عواطفها ,وأن تثبت له أن بمقدورها أن تكون الزوجة الحقيقة المحبة.

واندفعت إلى صوان ملابسها لتخرج منه طاقم النوم الذي وضعه على السرير ذلك الصباح, والذي لم تجرؤ على فتح علبته حتى الآن .

وفتحتها باصابع مرتعشة والتقطت قميص النوم الشفاف اللامع ومعه روبه الذي يجاريه فتنة ,وانزلقت بداخلهما وجسدها ينتفض من الانفعال .

ورمقت صورتها في المرأة, متذكرة كيف أنها اعتقدت ساعة شراء الطاقم أنه كان هدية لـ "سلين " .ربما كان ذلك هو القصد من شرائه لحظتها ,ولكنه الآن ملكها ولها ,ليس أن تطالب به فقط ,بل وبزوجها أيضا ,وهي التي سمحت بكل سلبية لتلك الفتاة أن تسلبها ما هو حق لها .

ولكن ليس بعد الآن !هذا قرارها من هذه اللحظة ,وهي تتجه إلى باب الغرفة ,ستحارب في محاولة لاسترجاعه ,وقد تكون هذه هي فرصتها الأخيرة .وحينما وصلت إلى غرفة النوم في آخر الممشى المظلم ,دفعت

بابها وانسلت إلى داخلها ,محاولة أن تتجاهل الانفعال الذي كان يعتصر صدرها وكانه يد من فولاذ.واقتربت من السرير بعد أن تعودت عيناها على الضوء الخافت للغرفة ,واستطاعت أن تتبين رأسه المستندة على الوسادة ,وقد انزاح الغطاء شيئا ما ليكشف عن صدره العريض الداكن .
ووقفت بجانبه تتامله في صمت وقلبها يتقلص بداخل صدرها ,وبأنفاس متقطعة مدت يدها لتمس رأسه .
وأستيقظ على الفور ,واعتدل ومد يده إلى المصباح يضيئه ,ثم حملق فيها مستغربا وسألها :
"أوليفيا " ماذا تفعلين هنا ؟.

وأشرق وجهها في ابتسامة صافية ,وتلاشى فجاة ما بها من انفعال ,وبدت فجاة واثقة من نفسها وهي تقول :
"لقد جئت هنا كزوجة لك ".وتركت الروب يسقط عنها إلى الأرض وله حفيف رقيق .
وراقبها "ماثيو "بوجه خال من أي تعبير وقد ضيق من عينيه ,ولم يبد حراكا وهي تقف أمامه وقلبها ينبض بكل قوة ثم تقول له :
"إني ملك يديك ,كلي ملكك !"
ووقفت تنتظر ,وسادت فترة من الصمت ,وفي نهايتها لم يحدث ما كانت تتوقعه ,إذ بدلا منه تناول روبها من على الأرض وناولها إياه وهو يقول :
"أوليفيا ":ارتدي ملابسك وأغلقي الباب وراءك !"

****

لقد كان هذا هو قمة الإذلال . وفي نفس الوقت نهاية الطريق .إن مجرد تصور رؤية وجه "ماثيو "مرة أخرى كانت تعبث الشعور بالخزي في أوصالها .

وتنهدت في استسلام وهي تخرج حقيبة ملابسها من الصوان وتضعها على السرير ثم تفتحها .لقد حصلت على الإجابة ,لو كان قد حمل لها قدرا من الاهتمام يوما ما ,فقد انتهى ذلك الآن .وبدأت تكدس الملابس في الحقيبة بصورة الية .

وانحنت لتحمل كومة من الملابس من أحد الأدراج ,وشعرت بغصة مريرة في حلقها ,إن تصورها لنفسها عائدة إلى حياتها الأولى ,حياة لا وجود لـ "ماثيو "فيها ,كان يملؤها بالقنوط والشجن .لقد كانت في يوم ما يكفيها مجرد وجوده حولها ,ولكنها اليوم ليست تلك التي كانت أنذاك .

وأسقطت كومة الملابس في الحقيبة وعضت شفتيها في ندم .لعلها لم تكن في الواقع تلك المرأة المغلقة على نفسها التي كانت عليها من قبل ,كل ما في الأمر أن رجلا مثل "ماثيو جوردان "كان مطلوبا ليحرر المرأة متفجرة الأنوثة التي كانت حبيسة في داخلها .

ولكن بعد فوات الأوان ,وا أسفاه , لقد تمسكت حتى النهاية البائسة بأفكارها المشوشة ومخاوفها ,وسمحت بما سيطر عليها من رعب من تكرار مأساة أمها أن يشوه نظرتها للحياة ,وبالأخص نظرتها إلى "ماثيو جوردان ".ولكونه يماثل أباها في طموحه وقوة شخصيته ,سمحت لنفسها أن تصمه بالأنانية وانعدام الأحاسيس أيضا.ورغم الطريقة التي عاملها بها الليلة السابقة ,حين أذاقها جرعة من دوائها المر ,فإنها تعلم جيدا ما هو عليه دفء عاطفة ومرح ,لقد كان مهذبا مهتما بالآخرين ,حتى وإن بدا في بعض الأحيان على خلاف ذلك . لقد كان رجلا من بين ملايين الرجال .

وعمها الحزن حتى جعلها تنتحب ,أه لو كانت لها شجاعة أمها ,وتواجه مخاطر الحب !فأمها على الأقل ,وبعد سنوات من زواج تعس ,كانت لديها الجرأة لكي تبحث عن السعادة مرة أخرى ,ولقد وجدتها .وكان "رونالد

"جزءاً من ابن أخيه ,ولقد كانت نهايتها المأساوية نهاية سعيدة على الأقل ,وهو ما يضفي بعض العزاء عليها .

ولكن ما الذي فعلته ابنتها الجبانة حينما واتتها فرصة السعادة دون عناء منها ,وفضتها أولا ثم دمرتها بعد بيديها ,لقد ولت الفرصة ,وإلى الأبد ,إنها مرة في العمر أن يصادف الإنسان شخصا مثل "ماثيو ".

وسمعت صوت سيارة تزحف في الخارج .وألقت نظرة سريعة على ساعتها ,إن الوقت لم يحن لوصول التاكسي الذي طلبته ,فميعاده الساعة الحادية عشرة والنصف ,حتى تتمكن من اللحاق بقطار الثانية عشرة إلى "شستر" ولكنها الآن العاشرة والنصف فقط .

وتوجهت إلى النافة بفضول ,وشعرت بقلبها يعصره الألم لرؤية الرولز .وتقلصت أصابعها على إفريز الشباك وهي تختلس النظر إلى الخارج .ربما كانت الجميلة "سلين" قد أتت تطلب شيئاً لسيدها .ولما كانت مديرة المنزل في السوق ,ولم تكن شخصيا تنوي الرد على الباب ,فليس أمام الأنثى غير المحتملة إلا أن تعود أدراجها ,على الأقل لهذا الوقت ,فإنها ما إن تسافر ,فبالتاكيد ستعود تلك الفتاة لتمرح في البيت على حريتها .

ولكن لم تكن "سلين" ,لقد كان "ماثيو " هو الذي نزل من السيارة مسرعا ,بهيئه الطويلة القوية ,في حلة رمادية داكنة .وانتابها ألم مفاجئ فقفزت مبتعدة عن الشباك .

ومالذي جاء به في هذا الوقت ؟ألم يكن يمكنه أن يتأخر ساعة واحدة ,تكون فيها قد رحلت تاركة وراءها خطابا يبين سبب رحيلها المتسرع ؟

وهرعت إلى باب الغرفة فأوصدته في هدوء ,فبالتاكيد ليس لعودته شأن بها ,فإذا ما ظلت بعيدا عن ناظريه ,فقد ينجز ما جاء لأجله وينصرف قبل أن يحين موعد التاكسي .والتقطت أخر قطعة من الملابس بأصابعها المرتعشة وأنفاسها اللاهثة .وقلبها يدق في عنف حتى خيل إليها أن ضجيجه يملأ الغرفة .

وسمعت وقع الأقدام على السلم فتقلصت قبضتها وحبست أنفاسها ,لابد وأنه يبحث عن شيء في غرفته ,فأغمضت عينيها وبلعت ريقها الجاف منتظرة أن يستمر وقع الأقدام في الممشى وهو يتجه إلى غرفته .

ولكنه لم يفعل ,وشعرت "أوليفيا " بقلبها ينكمش في صدرها وهو يفتح عليها باب الغرفة ,واضعا قدميه داخلها .

وسادت فترة صمت قصيرة كانت خلالها تشعر بكل ألم -إنه واقف خلفها وعيونه تخترق ظهرها ,ثم بدأت تجبر يديها الحذرتين على استئناف وضه قطع الملابس في الحقيبة , حتى سمعته يسألها في صوت أجش :

"ما الذي تفعلينه بالضبط ؟"

فردت عليه : "احزم حقائبي ,ألا يبدو ذلك واضحاً"؟وبدا كما لو كان صوتها أتيا من مكان بعيد .

"أرى ذلك ,ولكني أسال عن السبب ,إلى أين أنت ذاهبة ؟".

"إلى منزلي " وانهمرت دموعها لذكر هذه الكلمة وشعرت بغصة أليمة في حلقها ,لماذا يفعل ذلك بها ؟ألا يتركها تنسحب بطريقة كريمة ؟

وبدأت تخبره في هدوء :

"لقد تحدثت مع "ريتشارد "هذا الصباح ,وهو يفضل البقاء مع شركتكم ",ثم أغلقت الحقيبة وبدأت تجاهد مع السوستة الخاصة بها وهي تقول :"ولم يعد هناك مبرر لبقائي :

وغاص قلبها مرة أخرى وهي تسمع باب الغرفة يقفل ثم يعود إليها ليقف قريبا منها إلى درجة أنها أحست بدفء جسده ,وسألها بخشونة :

"وكنت تنوين الرحيل دون كلمة واحدة !".

"لقد كنت سأترك لك رسالة ".وازدادت مشاعر البؤس والياس عمقا في عينيها وهي تستمر في مجاهدة السوستة :لماذا يصر على تصعيب الأمر عليها ؟ألم يثار لنفسه بما فيه الكفاية ؟

ورد في سخرية ::"رسالة ؟!"

ما الذي كان يتوقعه أكثر من ذلك ؟وحينما أقفلت السوستة أخيرا رفعت الحقيبة وهي تقول :

"أعتقد أنه من الأفضل لكلينا أن أرحل بلا إبطاء".
وسمعت وأحست به يتنهد, ثم قبض على ذراعها بعنف وهو يقول :
"لا, لا أعتقد أن عليك ذلك, لا أحد يمكنه أن يلومك على أن الأمور تطورت بهذا الشكل السيئ, إنه أنا الذي تسببت في كل هذا ".
ما ألطف أن يحاول نسبة اللوم لنفسه فهذا دليل إن كان يعوزها دليل على معدنه .وأخذت نفسا عميقا ثم قالت :
"ليس المهم الآن من يقع عليه اللوم, فما حصل قد حصل, وأفضل شيء أن ننساه, ألا ترى ذلك ؟"
والتفتت إليه, وليتها ما فعلت ! فمجرد أن رأته على هذا القرب, وعيناه تنظران إليها, حتى غمر كيانها كله إحساس رهيب بالضياع, ما أقربه منها وما أبعده عنها, لقد كان الرجل الذي أضاعته أولا ثم أحبته بعد ذلك .
ورانت ابتسامة خفيفة على شفتيه :
"ربما تكونين على حق .من الأفضل أن ننسى, ولكني أود أن تسمعي وجهة نظري أولا, ربما يمكننا أن نكون صديقين بعد ذلك على الأقل ".
ولو تمكنت من إيقافه لفعلت, فلم تعد الصداقة هي ما تتمنى الآن .من الأفضل أن يفترقا على غضب ثم تدفن كل ذكرى لما حدث .ولكن ما شئ سيوقفه, فقد أمسك بذراعها الآخرى, وجرها إليه ثم أدارها لتواجهه , وقال بصوت خفيض وجاد :
"كما قلت لك :إن شرط عمي "جوليوس "لم يكن موجودا, والسبب الوحيد لزواجي منك أني كنت أريدك ".
لم تعد تستطع تحمل أكثر من ذلك, إذن فقد كانت على حق .واستدارت بعيدا في ألم, ولكن "ماثيو "لم يكن رحيما بها, فقد أستطرد :
وأكثر من ذلك, لم يكن في نيتي أبدا أن يكون زواجنا مؤقتا .لقد كنت من الغباء بحيث اعتقدت أن بإمكاني أن أجعلك تحبينني, وربما لهذا السبب بدأت أفرض عليك نفسي قليلا منذ البداية, وأعتقد أني كنت أفعل كل ما في وسعي :

"ثم هز كتفيه في استسلام :"وعلى أية حال ,لقد ارتدت كل محاولاتي إلى وجهي ,وكل ما نجحت فيه هو أن أجعلك تكرهيني أكثر من الأول ".
ياله من أعمى !إن الحقيقة هي أبعد ما تكون عن ذلك .لقد نجح نجاحا تاما في جعلها تحبه ,ولكن للأسف بعد أن ولى حبها من قلبه .زنظرت إليه في استسلام ,وتمكنت من أن ترد عليه والمشاعر تخنقها :
"أني لا أكرهك ".
"إذن يمكننا أن نكون أصدقاء ؟"
لكم تكره هذه الكلمة ,وأومات تتحاشى نظرته :"بالتاكيد ".
"حسنا,لقد نجحنا على الأقل في شيء ما ".ثم مال عليها وطبع على خدها قبلة بريئة جعلت الدماء تشتعل في عروقها .وتمسكت بكل ما في أعصابها من قوة إرادة حتى لا ترمي على صدره وتعانقه .
وتراجع عنهابعد أن أرسلها من يديه ,ثم رفع حاجبه وسألها :
"لماذا أتيت إلى حجرتي ليلة أمس؟"
ثم ابتسم لها في عطف :
"أكانت نزوة ؟هل أسات إلى طباعك إلى هذا الحد ".
كم كان سهلا عليها أن تجيب بالإيجاب ,حتى تحفظ ماء وجهها ,ولكن شيئا ما في عينيه أخبرها بأنها مدينة له بالأمان ,جراء أمانته معها ,فردت عليه :
"كنت أريد إنقاذ زواجنا ,ولكن بعد فوات الأوان "وخفضت عينيها للعبارة الأخيرة .
وعبس لها وهو يسال "فوات الأوان ؟!"
"لقد كان لدي أمل أني مازلت أهمك ,ولكني كنت مخطئة".
ولدهشتها رأت ابتسامة تشرق في وجهه:
"أحقيقة كنت تاملين أن أكون مهتما بك ؟"وهزت رأسها كالرخساء.
وفجاة أخذها بين ذراعيه وقد بدا الجد في عينيه مرة أخرى وهو يوبخها :
"يالك من غبية ,أتظنين في عدم النضج حتى تتغير مشاعري بهذه السهولة."

www.rewity.com

وصمت وهي تحملق فيه لا تستطيع ردا ,مخدرة لا تكاد تستطيع أن تتنفس .استطرد :"لو كان هناك شيء تغير ,فهو أني ازددت لك حبا!"

أحلم هو؟! ورمشت عيناها وهي تنظر إليه .وسألها :

"لماذا أردت إنقاذ زواجنا ؟"

ورمشت مرة أخرى ,لا تزال غير مصدقة أنها ستفيق في أية لحظة .

وفغرت فاها مرة أخرى كمن يسير أثناء النوم ,ثم سمعت نفسها تقول:

"لأني أحبك".

ولم يكن حلما بالتاكيد ما حدث بعد ذلك ,إذ ضمها إليه بقوة كادت تذهب بأنفاسها ,ثم سألها :"أحقا ما تقولين يا "أوليفيا".

فابتسمت له قائلة :

"أتظن في عدم النضج حتى أكذب في أمر كهذا ؟".

وضحكا معا ,ثم قال وهو يضمها مرة أخرى :

"لو لم نكن متزوجين ,لطلبت منك الزواج الآن ".فقالت ".وكنت سأقبل ."ومال عليها ليقبلها ,ولكنها أبعدته بإصبع على شفتيه قائلة :

"زلكن يجب أن تعدني بشيء"فقبل إصبعها قائلا :"لك وعد بأي شيء !"فنظرت إليه جادة وقالت :

"لا سلين "بعد اليوم".

واعتدل في جلسته وقد تغيرت تعبيرات وجهه ,ثم جلس بجوارها وربت على شعرها قائلا :

"أعلم ما تظنين ,ولكن صدقيني ,لم يكن بيني وبين "سلين "أي شيء في يوم من الأيام ".ثم أضاف :"لعلني كنت سأفعل ,لولا أنك ظهرت في الصورة ".

"ولكني شاهدتكما في شقة لندن "فابتسم قائلا:

"أعترف بأننا كنا على وشك ,لقد اتصلت بي فور وصولي ,وبالتاكيد كانت متتبعة أحوالنا "وتذكرت "أوليفيا" كل المكالمات التي كانت تتعمدها سلين".

واستطرد هو :"ودعوتها إلى الشقة ,لقد كنت في حالة يرثى لها ,ولكنك وصلت في الوقت المناسب ."."ولكني اعتقدت أنك قضيت الليل عندها تلك الليلة .

"لا ,إطلاقا , لقد نزلت في فندق".

وشعرت "أوليفا"بعبء هائل ينزاح عن صدرها :

"وعلى ذلك فرحلة بروكسل كانت رحلة عمل صرفة".

"بكل المعاير ,وأعتقد أن هذه الرحلة كانت القشة الأخيرة ,إذ قدمت استقالتها بعدها مباشرة ,وقد رحلت بالفعل ,ولعلها الآن تعمل مع من يقدرون جمالها أكثر مني ".ثم قبلها على أنفها وقال :

"أتغفرين لي أن أثرت كل هذا الشك في نفسك "؟فابتسمت له قائلة :"أسامحك على ألا تكررها ,لقد كدت تقتلني من الغيرة ".فقال في خبث :"وهذا ما كنت أعول عليه ".

"والآن أقترح أن تتصلي بصديقك "جيفري"في "شستر" لتخبريه بانه من الآن سيتولى هو إدارة المعرض لك ,ولو أحببت يمكن أن نفتتح لك معرض هنا ,كما لا تنسي أن تطلبي منه أن يرسل لك "ساندي",فلا يمكن أن تتركي المسكين يعاني الوحدة ,وإن كنت أحذرك ".ثم شد أذنها :"وجلجلت ضحكتها وهي تعبث بشعره :"أمن قط؟".

"نعم من قط ,فعليك الآن أن توطني نفسك على أنك ستكرسين كل لحظة لي "فضمته إلى صدرها قائلة :"سأكون أمة لك !".

وقبلها ,ثم دس يده في جيبه وأخرج ورقة متكورة ألقاها في ركن الحجرة بازدراء وقال:"فلتذهبي إلى حيث تستحقين ".فعبست وهي تسأله عنها فاجاب :

"برقية من "لويس "يهددنا فيها بإفشاء سر زواجنا إن لم أسقط عنه الدعوى الجنائية ضده ,والبرقية مصدرة من "ريودي جانيرو "كما توقعت ".وشعرت بمعدتها تتقلص لذكر اسم "لويس",فما زالت خيانته لها ولأسرتها تؤلمها .

ولكن الألم خفت حدته و"ماثيو"يدير رأسها في اتجاهه وينظر في عينيها قائلا:

"لقد كانت هذه البرقية هي التي أتت بي إلى هنا ,حتى تتصلي بأخيك بشأنها ".

وبعد أن أجرت مكالماتها التليفونية ,بما فيها إلغاء التاكسي ,نظر إليها نظرة ذات مغزى ,ورفع سماعة التلفون قائلا :

"أعتقد أنه من الأفضل أن يظل مرفوعا لبضع الساعات التالية على الأقل ". وابتسمت له موافقة .

www.rewity.com

(تمت بحمد الله)

فريق الروايات الرومانسيه المكتوبه

شبكه روايتي الثقافيه